

# السيد بهتيل

## وتابعه

مسرحيات عالمية

# السيد يونيتا

## وتابعه مالى

تأليف :  
برتولد برخت  
ترجمة وتقديم :  
د. عبد الغفار مكاوى

المسرح العالمى









مسرحيات عالية

نصف شهرية

# السيد يونتيلا وتابعه ماتي

تأليف: برتولد برخت  
ترجمة وتقديم: د. عبد الغفار مكاوي

أقرتها اللجنة المسرح العالمي

المسرح العالمي  
هيئة الأذاعة والمسرح والموسيقى  
الدار القومية للطباعة والنشر  
الثقافة والإرشاد القومي



# السيد بونتلا وأتباعه المخلصون

**Bertolt Brecht**  
**HERR PUNTILA**  
**UND SEIN KNECHT**  
**MATTI**

تأليف: برتولد بريخت  
ترجمة وتقديم: د. عبد الغفار مكاوي





## تقديم

إذا كنا نقصد بالأدب الشعبي عادة ذلك التراث العريق الذي يعبر به شعب من الشعوب عن نفسه في صديق وبساطة وتواضع ، على لسان جنود مجهولين ، استطاعوا أن ينطقوا مباشرة بما تحس به قلوبهم ، بعيدا عن قواعد الأدب الرسمي وقبوده وأشكاله ، فلا شك أننا ننتظر أيضا من المسرحية الشعبية أن تتوفر فيها هذه البساطة والصدق وأن تتجرد من الادعاء والطموح . ومن الطبيعي أن نجد فيها الفكاهة الخشنة ممتزجة بالتهويل الفاجع ، والموعظة الأخلاقية بالتأثير الرخيص . هنا يلقي الأشرار الجزاء الرادع ، والأخير ينعمون في التبات والتبات . الشطار المحظوظون يرثون الأرض ويتزوجون بنت السلطان ، والكسالى المنحوسون لا يبخل عليهم أحد بابتسامة الرثاء . يكفى أن يصول البطل على خشبة المسرح ويحول ، ويغترف من كنز الحكمة الشعبية ، ويرجع حظه للبخت والنصيب ، فالمهم أن « التكنيك » لا يكاد يختلف من بلد إلى بلد ، وطريقة التمثيل واللقاء لا تكاد تعترف بالفروق بين اللغات والأجناس .

ويظهر أن المدن الكبرى أرادت أن تسير مع الزمن ، فجعلت من المسرحية الشعبية استعراضا غنائيا ، تطورت به فيما بين الحربين العالميتين إلى

---

\* عن حياة برخت وأعماله ونظريته في المسرح - راجع لكاتب السطور مقدمة « الاستثناء والقاعدة » ومحاكمة لوكولوس - العدد السادس من هذه السلسلة -

مايو ١٩٦٥ .

ما يسمى بالكباريه الأدبي . واستطاع أمثال فانجنهيم في ألمانيا ، وأودن في إنجلترا ، وبلتشتين في أمريكا ، وآبل في الدانمرك أن يخلقوا مسرحيات لها شكل الاستعراض الغنائي ، قد يكون فيها الكثير من الفن والشاعرية ، ولكنها تخلو من بساطة المسرحية الشعبية القديمة ، وتفتقر إلى براعة الحدوته وسذاجة الحكاية وتكاد العلاقة بينها وبين المسرحية القديمة أن تكون شبيهة بالعلاقة بين الأغنية المذاعة والأغنية الشعبية . فالمسرحيات الاستعراضية لم تفلح اذن في أن تصبح مسرحيات شعبية بالمعنى الأصيل لهذه الكلمة . وانتشارها إلى اليوم تعبير عن حاجة ضرورية لم تستطع تحقيقها ، حاجة إلى مسرح شعبي فيه البساطة ، لا البدائية ، والشاعرية لا الرومانتيكية ؛ والواقعية لا المذهبية السيامية .

ولعل هذا هو ما دار في خلد «برخت» حين فكر في كتابة هذه المسرحية التي سماها بالمسرحية الشعبية ، مستفيدا من تجارب الاستعراضات الغنائية والكباريه الترفيهي والأدبي على السواء . فالكباريه يقدم نمرا أو اسكتشات في مناظر متصلة ، لا تعتمد على خيط الحكاية الواحدة التي تتخلل المسرحية المألوفة من أولها إلى آخرها . وإذا أحسن استغلال هذا الشكل أمكن عرض مشاهد من الملاحم الشعبية القديمة من خلاله ، وإن كان عليها في نفس الوقت أن تحاول تقديم هذه المشاهد الملحمية في صورة واقعية تعكس حياة الناس أو تنعكس عليها ، وهي مهمة لا شك عسيرة . وكاتب المسرحية الشعبية يستطيع في هذا المجال أن يستعين بالغناء والرمز والجوقة والحكاية والمثل وسائر ما يمكن أن يقدمه له الرصيد الشعبي الحصب ، وأن ينسج هذا كله في اطار شاعري غنائي . ولكن المهم أن يحافظ على قلب كافي من الموضوعية ، وأن يصور المواقف — لا الأشخاص الذين يفعلون بها — في

صورة شاعرية ، ويعبر عن البساطة دون أن يسقط في البدائية ، ويضرب المثل دون أن يلجأ إلى الموعظة ، وينطق عن ذات الشعب الحقيقية مع الاحتفاظ بقدر كاف من الموضوعية . وهذه الصعوبات في أسلوب البناء الفني للمسرحية الشعبية ترتبط بصعوبات أخرى لا تقل عنها في طريقة العرض والتثيل . فالصعوبة الكبرى هنا هي إيجاد الأسلوب الذى يجمع بين الفن والطبيعة في آن واحد . هنا يجد الممثل نفسه أمام أمرين : فاما أن يعتمد إلى ما يمكن أن نسميه بالطريقة المثالية المبالغة في الالتقاء والأداء ، وهى الطريقة التى لا تزال تتبع في الأعمال الكلاسيكية والشعرية الكبرى ، أو يلجأ إلى الطريقة الطبيعية الخالصة المتبعة في الأعمال الواقعية والاجتماعية الحديثة .

وعيب الطريقة الأولى أنها كثيرا ما كانت تهوى إلى التمصع والإفتماع والشكليات والحساسية المريضة ، مما جعل التزعة الطبيعية في أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن تحمل محلها زمنا طويلا . غير أن هذه التزعة الأخيرة سرعان ما سقطت هى الأخرى في السطحية والتقليد الأعمى للواقع والبعد عن الخيال والذوق حتى كادت تخلو هى نفسها من كل أسلوب . كان لابد إذن من البحث عن طريق جديد . اشتدت الحاجة إليه بعد كوارث حربين عالميتين ، وتغير عميق في جنود الحياة الاجتماعية ، وإحساس من جانب كاتب المسرح بضرورة القرب من وجدان الشعب ، والتعبير عن ثورات الضمير في القرن العشرين ، وجعل المسرح مكانا للتغيير لا الترفيه . طريق جديد . نعم . ولكن في أى اتجاه ؟ ذلك هو السؤال الذى يواجهه المصلحون والمجددون على الدوام . فلو جمعنا بين الأسلوب الكلاسيكى - الرومانتيكى في طريقة التمثيل والتأليف وبين الطريقة الطبيعية الواقعية على مذهب الحل الوسط ، لكانت النتيجة خليطا يجمع بين الرومانتيكية والواقعية ويفسد كلا

منهما على السواء . أما اذا حاولنا أن نجتمع بينهما في وحدة تؤلف بين الفن والطبيعة دون أن نطمس التعارض بينهما ، فسوف تكون وحدة خصبة واعية ، تحقق للعمل الفني عالمه الخاص به وترضى طموحه إلى الشمول والبقاء ، دون أن تخل مع ذلك بضرورات الواقع أو تتعالى عليه أو تنقع بأن تكون نسخة منه . هنالك يتحقق ذلك الحلم العسير : الفن «الطبيعي» ، والطبيعة «الفنية» ؛ في عمل يستطيع أن يهذب الطبيعة والواقع بالشكل الفني ، ويغذى الفن بحيوية الواقع وطبيعته .

ويبدو أن مستوى المسرح يتوقف على مدى قدرته على التغلب على التعارض القائم بين ما سميناه بالطريقة المثالية (التي تهتم بنبل الحركة وسمو الأداء) وبين الطريقة الواقعية (التي نترع إلى نسخ الواقع ومحاكاة الطبيعة) . قد يقول قائل إن في طريقة التمثيل الواقعي أو الطبيعي شيئا غير نبيل ولا مثالي ، كما أن في الطريقة المثالية النبيلة شيئا غير واقعي . فالفلاحون والصيادون ليسوا «نبلاء» ، وإذا أردنا أن نعبر عنهم تعبيرا واقعيا صادقا لم نظفر من وراء ذلك بشيء نبيل ، بل إن التعبير الواقعي عن الملوك والنبلاء أنفسهم قد لا يجعل منهم ملوكا ولا نبلاء . ولكننا نستطيع أن نزيل هذا الوهم اذا تذكرنا أن الممثل الذي يعبر عن القبح والشر والضعة عند الفلاحين أو النبلاء ، وعند الصيادين أو الملوك ، لا يحتاج بالضرورة إلى أن يمثل بطريقة وضعيفة أو رخيصة ، ولا يمكن أن يستغنى عن قدر لازم من الرقة والاحساس بالجمال . كما أن المسرح الذي يريد أن يحافظ على مستواه اللائق لا يحتاج بالضرورة إلى التضحية بالجمال الفني ثمنا للواقعية .

ومهما يبلغ الواقع من القبح والمرض والهوان ، فلن يكون ذلك سببا في طرده من على خشبة المسرح . بل إن قبحه ومرضه ربما كانا سببا كافيا

لتصويره على المسرح تصويرا حيا . هنالك تجد الملهاة مادتها الغزيرة في البخل والجشع والادعاء والغباء ، كما تستمد المأساة الجادة مادتها من صراعات المجتمع ومظالم الحياة . فالفن عنده القدرة دائما على تصوير القبيح في صورة جميلة ، والوضيح على نحو نبيل . والفنان هو الذى يستطيع أن يعبر عن الغلظة تعبيرا رقيقا ، ويصور الضعف تصويرا قويا . والملهاة التى تهتم أكثر ما تهتم بجوانب القبح والشر والضعف في الواقع لا تستطيع أن تتجرد من نبل التصوير والتعير . والفن عموما ، والمسرح على وجه الخصوص ، لديه من الأسباب والوسائل ما يكفل له القدرة على تجميل القبيح ، والارتفاع بالوضيح ؛ لديه الخيال والسخرية والحكمة ، ولديه الاضاءة واللون والاشارة والقدرة على تحريك الأشخاص والمجموعات . هذه كلها أشياء لابد من اقرارها اذا شئنا أن نطبق الأسلوب الفنى بكل ما فيه من سمو ونقاء على ما نسميه بالمسرحية الشعبية . فلسنا هنا بصدد مسرحيات كلاسيكية تعالج موضوعات مثالية خالدة عن موقف الانسان من الكون والغيب والمصير ، ولا نحن بصدد نوع من المسرحيات «الطبيعية» التى تتناول «مشكلات» اجتماعية وتكافح في سبيل الوصول إلى حلول لها من وجهة نظر فكرية معينة . وانما نحن أمام نوع من المسرحيات كتبت بلغة الشعب ، ونبتت من وجدانه الجمعى ، واستمدت من حكمته وأمثاله وحكاياته ؛ من مغامراته البريئة وعثراته المتواضعة ، من سخرياته الطيبة وشطحاته للساذجة . انها قد تتناول المشكلات ، دون أن تصبح مسرحية «المشكلة» ، وتكشف عن النفسيات بغير أن تكون رواية «نفسية» وتعرض لنا أناسا بدائيين ، دون أن تكون هى نفسها «بدائية» . وسيجعلها كل ذلك تنف في سوق الأدب موقفا عسيرا ، فليس هناك من يعترف بأنها «نوع أدبى» ومعظم المؤرخين والناقدين ينظرون اليها من عل أو

يصمتون عنها كل الصمت . ومع ذلك فإن هذا لم يمنعها من اثبات وجودها في الزمن الحديث ، ولم يحل بينها وبين التطور بنفسها والبحث لها عن أسلوب ووظيفة ورسالة بين سائر الفنون . فهي على قدر استفادتها من الأساليب المختلفة في التمثيل والتعبير ، سواء كانت مسرحيات كلاسيكية أو رومانتيكية أو من نوع الكوميديا « دل أرتي » أو من النوع الاجتماعي الواقعي أو حتى من طريقة الأداء الصامت بالرمز والاشارة ، وعلى قدر محافظتها على طبيعتها الأصلية وحرصها على أن تظل بسيطة وقومية وشعبية كما يدل عليه اسمها ، يكون مدى نجاحها أو فشلها في تحقيق الغرض منها . ذلك أن البحث عن المسرحية الشعبية يرتبط حتماً بالبحث عن أسلوب واقعي جديد في التأليف والتمثيل ؛ يجعلها بسيطة لا ساذجة ، وشاعرية لا عاطفية ، وواقعية لا نسخة مشوهة من الواقع ، وفنية بغير تكلف ، وشعبية بغير حاجة إلى الابتذال .



و « السيد يونتيلا وتابعه ماني » مسرحية كتبها برخت بين عامي ١٩٤٠ ، ١٩٤١ عندما كان يقيم في منفاه في فنلندا ، فرارا من وجه الطغيان النازي ، مستلهما فكرتها عن قصة وتخطيط مسرحي للكاتبة الفنلندية هيلافوليوكي . والمسرحية تختلف عن بقية أعمال برخت ، سواء في ذلك مسرحياته المبكرة أو مسرحياته التعليمية أو مسرحياته الكبرى المتأخرة ، في أنها ليست من نوع المسرحية ذات الفكرة أو ذات الموضوع . وليس يعني هذا بالطبع أنها خالية من الفكرة والموضوع ، بل معناه أنها ليست من اللون « الأيديولوجي » الذي يدافع دفاعا مباشرا عن قضية فلسفية أو اجتماعية بعينها ويدعو إليها ويحشد كل طاقاته الفنية في سبيلها . وإن نمست مثل هذه القضية فهي لا تفعل ذلك الا ضمنا وعن طريق الاشارة والتلميح . فهي

مسرحية شعبية تستمد شكلها الملحمي ، كما يقول برخت ، من مغامرات الملاحم الشعبية القديمة و «ملاعيها» . أنها تخلو من الحكاية ذات الحبكة المتصلة التي تربط أول المسرحية بآخرها ، لتعرض علينا في لوحات متجاورة ومشاهد منفصلة ما يجري للاقطاعي «بونتيل» من أحداث ، وما يصيبه في سكره أو صحوه من أحوال . ان مثلها في ذلك مثل مسرحية برخت الأولى «بعل» ، فكلاهما يتألف من مجموعة من المشاهد واللوحات تسودها الروح الغنائية الشاعرية ، وتهتم بتجسيم الشاعر والأفكار أكثر من اهتمامها بتتبع الخيط القصصى أو رسم الشخصيات . وإذا كان الكلام عن المسرح لا يخلو عادة من الكلام عن الوحدات المسرحية المشهورة ، فلنأخذ هنا أمام وحدة من أى نوع ، اللهم الا وحدة شخصية البطل نفسه . ومع أن هذا البطل «حيوان مقرض» كما تسميه أبيات التمهيد الشعرى ، فالمضمون السيامى الذى ينطوى عليه ضئيل . ذلك لأن الجانب المضحك من شخصيته يطفى على الجانب السيامى ، ولعله بهذا الأسلوب الفنى المستور يبرز هذا المضمون ويزيدنا اقتناعا به أكثر مما يفعل الأسلوب التعليمى المباشر الذى يكون غالبا على حساب الفن.

ان المسرحية تكتفى بأن تعرض علينا سلوك هذا «الحيوان المقرض» - الذى تصفه بأنه نهم ولا نفع منه - فى مواقف مختلفة ، فهو حين يشرب فيسكر انسان طيب القلب ، عطوف على الفقراء والعمال ، يود لو تسقط الحواجز الطبقيّة التى تفصله عنهم فيجلس إلى جانبهم ويأكل ويشرب معهم ، بل انه لا يمانع فى أن يزوج ابنته الوحيدة من سائق عربته الذى يلمس فيه الرجولة والشهامة ، فاذا صبحا من سكرته اكتشفنا أنه كان يفكر بقلبه لا بعقله ، ويحس بوعيه الباطن لا بشعوره الظاهر . انه عندئذ يتقارب وحشا



حقيقيا له غالب الطبقة المستغلة وأنيابها وفيه قسوتها وخداعها . فها هو ذا غليظ مع الفقراء لا يرحم ، حريص على غاباته وأمواله ، فظ مع سائقه وتابعه متى يتهمه بأنه يستغل ضعفه من ناحية الخمر ويريد أن يخطف ابنته وينهب ضيعته ويحرب بيته ! انه يتراجع عن كل ما صدر عنه في أثناء سكرته من كلمات رحيمة أو وعود طيبة ، ويتنكر لكل تصرفاته التي كشفت عن ذاته الحقيقية أو التي ينبغي أن تكون هي الحقيقية ، لأنها الذات الانسانية التي تغطيها قشور الطبقة ومواضعاتها ، وتلزمها بأن تتنكر لطبيعتها . ولاشك أن شخصية بونتيلا ستذكرنا على الفور بشخصية المليونير التي خلقتها عبقرية الفنان العظيم «شارلى شابلن» في فيلمه المشهور «أضواء المدينة» .

واذا كانت الشخصيتان تلقيان الضوء على تعاسة الفقير وضياعه في العالم الحديث ، فشخصية بونتيلا تريد على ذلك أنها تفصح العلاقة المفتعلة بين السيد والخدم ، والمالك ومن لا يملك شيئا ، وتبين من خلال العقيدة الاشتراكية أنها علاقة مفتعلة تنفيها طبيعة الانسان نفسه ، حين يسمح لها في لحظات نادرة أن تكشف عن نفسها بنفسها ، كما لو كانت في حالة الحلم أو اللاشعور . كل هذا في اطار الملحمة الشعبية ، بكل ما فيها من شاعرية وبراءة وصدق .



وقد خص برخت هذه التجربة الفريدة في المسرح الشعبي بكثير من تعليقاته وتوجيهاته حول الاخراج والتمثيل والاضاءة ، سيرا على عادته مع أعماله المسرحية الأخرى . فمهمة الاخراج في سخرية كهذه ذات طابع شاعري مهمة عسيرة ، وعليه أن يبرز هذه الملامح الشعرية في مجموعة من الصور واللوحات المؤثرة .

اننا نلتقى في بداية المسرحية بشخصية بونتيلا الذي تحيط به هالة من العظمة تشبه أن تكون أسطورية . فهو البطل المتصغر الذي بقي وحده بعد أن أغرق طوفان الخمر كل من حوله . عبثا يحاول بونتيلا الوحيد أن يوقف القاضي الذي سقط من على كرسيه من شدة السكر لكي يشاركه في الشراب . وهو لا يرى أن النادل الذي يقوم على خدمته جدير بالاطلاع على أفكاره العالية أو المشاركة في عواطفه العميقة ، ربما لأن النادل المسكين نجما من الطوفان فلم يفرق في سكرته . وهو لا يجد أحدا يتفرج عليه وهو يقوم بمغامراته الشجاعة على بحر الخمر ، أو يصول صولاته المائلة على المائدة التي رصت فوقها الكئوس والزجاجات . في هذه الوحدة الأليمة يظهر له سائقه « ماني » ، الذي سئم من انتظار سيده ثلاثة أيام ، فيفرح به ويحميه تحيته لانسان طال بمحنه عنه . ويدعوه بونتيلا دعوة الملوك إلى الشراب ، ويروح يكشف له عن نفسه ويبوح بسر مرضه الرهيب ؛ انه مريض من نوع عجيب ، تصيبه من حين لآخر نوبات من الصنحو الشامل تجعله يتحول من انسان طيب نبيل إلى اقطاعي متوحش شرير . ويقبل ماني على بقايا المائدة ، ولا يمنع نفسه — على الرغم من احساسه بالمرارة لأن سيده جعله ينتظره في البرد ثلاثة أيام — من الاعجاب بظرف هذا الوحش الاجتماعي الذي يحاول على الرغم من كل شيء أن يقترب من مستوى البشر . ومع ذلك فان ماني لا يفارقه عقله المتزن البارد أبدا ، بل يحاول أن يضع هذه الانسانية التي يدعيها سيده موضع الاختبار . فهو يروي له حكاية الأرواح التي تظهر في ضيعة السيد بإيمان ، وكيف أن رائحة اللحم المشوى تكفي لطردها منها إلى غير رجعة . ولكن بونتيلا يمر على هذه الحكاية مز الكرام ، فهو يملك حتى في حالة السكر أن يصد أذنيه عن سماع ما لا يحب سماعه . وبدلا من أن يتخذ الموقف الذي تملبه عليه انسانيته المزعومة ، نجده يحكي لصاحبه وكاتم سره الجديد عن

المشكلة التي نحير . فهو يعترم أن يزوج ابنته من دبلوماى لم يقتنع أبدا برجولته ، وان كان ينتظر من وراء هذا الزواج مجدا يليق باسمه و ثروته . وهو في سبيل تدبير مهر ابنته يرى نفسه بين اثنتين : فاما أن يبيع إحدى غاباته العزيزة على نفسه ، واما أن يبيع نفسه وجسده لصاحبة ضيعة كورجيلا العجوز . ولكن صديقه مائى لا ينصحه بشئ ، يعلم سلفا أنه لن يتبعه . وهكذا ينهضان لمغادرة المسرح ، فأما مائى فيسحب القاضى الغائب عن الوعي وراه ، وأما بونتيلا فيرغمه على التوقف من حين لحين لسماع خططه ووعوده وأحلامه في المستقبل .

ومهمة الاخراج في مثل هذا الموقف أن يحسم لنا احساس بونتيلا بوحده وتخلي الجميع عنه ، كما يبرز بطولته وانتصاره على الطوفان الذى نجا منه ، في شكواه المتصلة من القاضى وندائه له أن يفيق ويثبت رجولته . كما أن هلى المخرج أيضا أن يوضح لنا فرحة بونتيلا حين يلتقى مع انسان حقيقى ، فهو يقف فوق المائدة في وسط المسرح ، سعيدا بمغامراته الهائلة على بحر الخمر . وحين تقع عينه على مائى يهال له ويتزل من على المائدة لتحيته ويطوف حولها في خطوات واسعة تعبر عن فرحته بلقاء الصديق الذى طال انتظاره . أما حين يفضى له بسر مرضه الخطير ، فهو يتضاءل ويضعف حتى لنكاد نحس بأنه يزحف على بطنه أمام صديقه العاقل الذى يعرف أنه لا يكاد يصدقه . ويجب كذلك أن يروى مائى حكاية الأشباح التي تظهر في الضيعة التي كان يعمل فيها من قبل فنحس بالتناقض الظاهر بين منظره وهو يأكل في نهم وبين أولئك الذين يشقون في المزارع حتى يموتوا جوعا ثم تأتي أرواحهم على رائحة اللحم المشوى . وحين يوقفه بونتيلا ليضمجره بهوموه الشخصية ، فان من الواجب أن يحس المخرج بأنها ليست هموما بمعنى

الكلمة ، وأن مشكلاته الشخصية ليست الا نتيجة جشعه وقسوته . ونأتى إلى ختام هذا المشهد لئرى مأتى وهو يسحب بونتيليا إلى خارج المسرح ، وكأنه مدرب فى سيرك أفلح بعد مجهود كبير فى ترويض هذا الوحش الآدمى المضحك ، إلى الحد الذى جعله يسلم له حافظة تقوده بما فيها من مال يكرهه ويحتقره .. ومع ذلك فلا يجب أن نخدع أنفسنا كثيرا بما يديه بونتيليا فى بعض الأحيان من عاطفة انسانية . ذلك أنه لا يكره المال ولا يحتقره الا فى حالة السكر ، وهو مهما غاب عن وعيه لا يرحم العامل الا شراكى من الطرد من ضيعته ، واذا سمع نساء كورجىلا الفقيرات يروين له حياتهن اليومية لا يترك نفسه على سجيته ، بل يسرع فى طلب الحمة القانونية حتى لا يتورط فيما يعود عليه بالخسارة ، واذا أحضر معه الشغالة من السوق أسرع هاربا إلى الحمام حتى يفيق لنفسه قبل أن يفوت الأوان . وكل هذا يدل على عمق نزعة الاقطاعية ، كما يستوجب من الممثل إلماماً بقوانين المجتمع ويفترض منه اتخاذ موقف بشأنها .

وطبيعى أن يكون القيام بدور بونتيليا أمرا عسيرا . فالمشكلة هنا فى تمثيل السكر الذى لا يكاد يفيق منه طوال المسرحية . فلو أن الممثل قام بدور سكير عادى مما نراه على المسرح ، وعرض علينا حالة السكر كأنها حالة تسمم تختلط فيها الوظائف النفسية والجسدية ، لبعد بذلك بعدا كبيرا عن شخصية بونتيليا . ذلك أن سكر صاحبنا من نوع خاص ولا بد أن يبين لنا الممثل من خلاله كيف يقترب بونتيليا عن طريقه شيئا فشيئا من الحالة الانسانية . فالسكر هو المجال الوحيد الذى تستطيع فيه نفسه بل وجسده أيضا أن يسبحا فى مياههما الطبيعية ، ويكشف عن معدنهما الأصيل الذى لا يلبث الوضع الاجتماعى المصنوع أن يبعدهما عنه . والممثل الذى يقوم هنا بدور السكير

ينبغي أن يصون نفسه من أسلوب الأداء التقليدى الذى يجعل صاحبه يخلط فى كلامه وحركات جسده . فقلته ينبغي أن تكون ذات ايقاع موسيقى لطيف ، وحركاته أقرب ما تكون إلى الرقص . فهو يتحرك فوق المائدة الكبيرة المكتظة بالكتوس والزجاجات حركات خفيفة رشيقة تكاد أعضاء الجسد تقصر فى التعبير عن خفتها ورشاقتها ، وهو يصعد فوق جبل « هاتيلما » الوهمى فى نهاية المسرحية كأن له جناحين . ان كل حركة من هذا الوحش المضحك الذى أن وان انقراضه تعبر عن الجهد اللاشعورى الذى تبذله روحه لتتحرر من قيودها وتعود إلى حالتها الانسانية الحقة . انه حين يرضى عن صديقه أو يثور غضبا عليه ، وحين يظهر الكرم الزائد أو الجشع الدنيء ، وحين يلج إلى حد الذل والاستجداء أو يدعى غطرسة الكبرياء والأغنياء ، انما يكشف دائما عن عظمة حقيقية وبراءة مؤثرة . ألا يزهو فى أملاكه زهادة بوذا ، ويثور على ابنته ثورة الملك « لير » ، ويدعو نساء كورجىلا المساكين كأنه أحد سلاطين ألف ليلة أو ملك من ملوك هوميروس ؟ !

أما ماني . فينبغى أن يحافظ من البداية إلى النهاية على اتزان و بروده ونظراته الموضوعية النافذة . فمن المهم فى تفسير شخصيته أن يظل مثالا للرجل « العمل » الذى لا يغتر فى نوبات صديقه وسيده ، فلا يفرح كثيرا بمعاملته الطيبة ، ولا يغضب أيضا لثورات غضبه . ذلك أنه سينظر اليه دائما نظراته إلى « ضحية » من ضحايا المجتمع الرأسمالى ، مهما أتت من القذائع فالذنب فى الحقيقة يقع على البناء الاجتماعى لا عليها . ويجب أن يحرص ماني دائما على أن يتصرف « كما ينبغي » سواء كان يتحدث مع ابنة الاقطاعى وهو يملك احدى عجلات العربة أو وهو يغازلها أو يكنس الأرض أو يدلك قد مى بونتيليا أو يحمل القاضى السكران إلى خارج المسرح أو يطالب بحق العامل

الاشتراكي في العودة إلى وظيفته . انه دائماً العقل الواضح والعين النافذة . ومن العلامات الدالة على شخصيته أن مخرجي المسرحية في برلين وزيوريخ كانوا يضعون على وجوه بونتيللا والقسيس والملحق الدبلوماسي والقاضي والمحامي وزوجة القسيس أقنعة تبرز جانب السخرية في شخصياتهم وتجعلهم يتحركون على حسب الأحوال في عظمة الملوك أو سحق البلهاء . أما ماتي (ومعه نساء كورجيتا الفقيرات وخدم بونتيللا وعمال الضيعة وفلاحوها) فقد تركوا وجوههم عارية بلا أقنعة، كأن نفوسهم الحقيقية لا تحتاج إلى شيء يموها أو يخفيها . فإذا كان الطفيليون على المجتمع يحتاجون إلى هذا التمويه ، فإن جذوره وأعمدته تستطيع أن تستغنى عنها . بذلك يتخذ المسرح الواقعي موقفاً من الواقع ، ويدعو المتفرج معه إلى تبني هذا الموقف والاعتناع به ورؤية الواقع على أساسه .

ولنأخذ موقفاً ترفع فيه التناقضات الاجتماعية في لحظة من لحظات السكر الشديد . فهذا نحن في حفلة خطوبة ايها على الملحق الدبلوماسي . على المائدة يجلس السيد إلى جانب خادمه ، والقسيس مع الطاهية ، والعروس المرفهة مع راعية البقر ، والقاضي والقطاعي إلى جوار العامل والسائق . ان بونتيللا يجلس ببذلته السوداء الفخمة وياقته المنشأة وإلى جانبه سائقه ماتي ببذلته الشاحبة الصفراء وقميصه الذي سقطت عنه ياقته . النجف البللوري في السقف يشع نوراً فخماً في جو الحفل المتخم الشبعان . ولكن بونتيللا الذي تشاجر مع عريس ابنته من لحظة مشاجرة هائلة قد قرر الآن — وهو سكران لا يعي — أن يزوج ابنته لسائقه الهمام . وبدلاً من اللحوم المشوية ، والفاكهة النادرة يأمر بأكلة «رنجة» يؤتى بها على طبق من الفضة ، ليمتحن العريس الجليد عروسه المدللة ، ومعها سائر الطفيلين والمقنعين . إن ماتي يقف حاملاً طبق

الرنجة فى يد وممسكا باليد الأخرى سمكة رنجة من ذيلها . لم يعد المتفرج فى حاجة إلى اللبس لىفرق به بين انسان وانسان . تكفيه النظرة المترنة غير المبالية أو النظرة المدهوشة المتعجبة ليعرف ان كان صاحبها من الأعلين أو الأدنين !

ويستغرق مائى فى النظر إلى سمكة الرنجة ، يفحصها ويناجيها ويبتهل إليها . انه ينظر إليها نظرته إلى شىء يعرفه من أمد طويل ويكتشفه فى نفس الوقت للمرة الأولى ، ويظل يمجّد فيها شرف العمل وحب الأرض وشقاء العمال . : « أجل . إنها هى . اننى أعرفها من جديد . أنت أيتها الرنجة ، يا سمكة الكلب ، لولاك لرحنا نطلب من أصحاب الضيعة لحم الجزير . وماذا يكون حال فنلندا حينذاك ؟ » ويوزع السمك على الحاضرين بين ضحك البسطاء ودهشة الأغنياء . ويبدأ الجميع فى الأكل كأنهم يقومون بعملية معقدة ، ويخدمهم مائى كما يخدم صاحب البيت ضيوفه الفقراء . وتتوالى عملية الكشف عن طبقات المجتمع ، كأن هناك أثريا يهيل عنها التراب . بونتيلا يتناول لقمته بلا اعتراض وفى عينيه تطلع الرحالة الذى تطأ قدماه أرضاً جديدة ، وسمكة الرنجة تصبح فى يده كأنها سمكة قرش أويياض ! وفينا الخادمة الطيبة تلتهم نصيبها وهى صابرة ، فطالما أكلت منه راضية أو كارهة ، والقسيس يتناول مائى شوكرته وهو ساخط ، فى ملل يشبه ذلك الذى يلقي به موعظة الأحد ، بينما تثور زوجته غضبا وترفض أن تمد يدها . وأمالينا الطاهية فليس من العسير أن نلاحظ على وجهها أنها أكلت أو أعدت فى مطابخ الضياع الفنلندية من هذه السمكة آلاف مؤلفة ! أما القاضي والمحامى فيعرفان كيف يتفوقان على مائى بفضل ذكائهما الذى اكتسباه من مئات القضايا . وأخيراً تأتى ايفا ابنة الاقطاعى . لقد اجتازت

الامتحان عن جداره . أنها تحيي الرغبة باحتفال ، وتمد يدها مبتسمة لتناول عطية الحبيب ، وتلتهمها بصوت أقل ما يدل عليه أنها تلتذذ بطعمها . ويالها من وجبة تعرى الأقنعة وتفضح القلوب !

\*\*\*

أما تمثيل دور نساء كورجيلا الفقيرات ، اللاتي يدعوهن بونتيلا حين يسكر إلى حفل زفاف ابنته ، ويطردهن شرطردة حين يعود إلى نفسه ، فيبدو أنه كان من أصعب الأدوار على مسرح برخت في برلين أو على غيره من المسارح . فشخصياتهن من أنبل شخصيات المسرحية ، ولا بد للمخرج أو مصمم الأزياء والأقنعة أن يحاول تصويرهن على نحو يجمع بين الجمال والواقعية ، ويرفع التناقض الذي قد يبدو بينهما . أراد المخرج في بداية الأمر أن يصور نساء كورجيلا في صورة أسطورية فخلع عليهن ملابس رقيقة ناعمة الألوان ، ولكنه وجد أنها تضئ عليهن منظرأ شاحبا بعيداً عن الواقع . وانتقل إلى الأسلوب الطبيعي الذي يسخر من كل جمال فألبسهن أحذية ضخمة تناسب الكادحات من أمثلهن وجعل لهن أنوفا طويلة وملابس خشنة . حتى جاء الفنان المشهور « كاسبارنيهر » ليتفرج على البروفات فراح يرسم مجموعة من اللوحات التخطيطية التي تعد من أجمل ما رسمته يد للمسرح وأزال التناقض بين سلوكهن الذي يتسم بالفطرة والبراءة وبين خبرتهن العملية التي اكتسبها من حياتهن الشاقة وجعلهن يعثن مع صاحب الضيعة عبثا يفيض بالمرح والسخرية . أنهن يدخلن المسرح وهن يتعمدن اللهو والتمثيل ، ويداعبن بونتيلا كما لوكن عرائسه الخياليات ، اللاتي لا يطمعن في أكثر من فنجال من القهوة ، ورقصة مع العريس . ووضع « نيهير » على رءوسهن أكاليل رخيصة من الزهور الصناعية ، كما أعطى « لاتي » مكنتة



هائلة يظل يخاطبها كالموكانت هي المحكمة العليا في فيورج ، كما يزيل بها  
أكاليل الزهور التي يلقين بها على الأرض بعد أن يخرجن من الضيعة غاضبات  
لسوء استقبالهن . وجمعت الملابس رقة العرائس الخياليات إلى غلظة  
الفلاحات الخشنات ، كما تمثل سحر الخيال وقوة الواقع في شخصيات هؤلاء  
النسوة الفقيرات اللاتي استطعن أن يمنحن الاقطاعي الغني من مرحهن وطيبتهن  
ثروة لا تقدر بمال !

وإذا كان تصوير شخصيات نساء كورجيا بهذه الصعوبة ، فإن تفسير  
مشهد الحكايات الفنلندية أمر عسير على المخرج والممثلين على السواء . فهامى  
الطاهية لا ينا تظهر أمام الستارة ، كما فعلت بعد كل مشهد من المشاهد السابقة ،  
وتعلق على الحدث بأحدى أغانيها القصيرة ( وقد يجوز أن تكون إحدى مقاطع  
أغنية بونتيلا التي تتخلل المسرحية كلها ) . ويفهم الجمهور أن نساء كورجيا  
الأربعة اللاتي خطبهن بونتيلا لنفسه في لحظة سكر ذات صباح جميل ودعاهن  
إلى ضيعته ، قد طردهن الاقطاعي بونتيلا بعد أن أفاق من سكرته وهو يقول :  
« هل رأى أحد خروفا يلبس معطفا من الصوف ، منذ أن بدأ الناس يمزون  
أصواف الخراف ؟ ! »

وتفتح الستار لترى في مؤخرة المسرح على اليسار ثلاث نساء يقتربن  
من النظارة . ونلاحظ أنهن قادمات من سفر طويل ، فملابسهن معفرة  
بالتراب ، وسترنهن مفتوحة عند الصدر ، وأقدامهن قد كلت من السير ،  
حتى ان احدهن قد حملت حذاءها في يدها وسارت حافية . وتلتفت عاملة  
التليفون وراءها لتنبيه جارتها عاملة الصيدلية إلى زميلتهما المهرية « إيجا » التي  
تأخرت عنهما ونراها تشير إليها بالانتظار . وتتبع راعية البقر كذلك ، ويقف

الثلاثة ليبتظروا «أيما» التي تدخل المسرح وهي تعرج فلا تكاد ترى سوراً واطناً حتى تلتى بنفسها عليه . ويتجمعن حولها ليفحصن معا حذاءها المقطوع ، ويشتركن في معالجته والتعليق على سوء صناعته التي جعلته لا يصلح للسير به خمس ساعات متوالية على طريق زراعى . وتطلب «أيما» حجراً لتدق به مسماراً برز في حذاءها فتقتنع النسوة بحاجتهن إلى لحظات يستريحن فيها وينفسن عن غضبهن على السيد بونتيلا وأمثاله . ويجلس الجميع على يمين «أيما» ويسارها ، لا ليدلبن باقراحاتهن عن أفضل طريقة لإصلاح الحذاء فحسب ، بل كذلك ليستخلصن العبرة مما جرى لهن ، أو يروين الحكايات التي تؤكد رأيهن .. في المصير التعس الذي ينتظر كل من تنسى نفسها مع هؤلاء السادة الذين يتقبلون دائماً من حال إلى حال .

مثل هذا المشهد ينبغي أن يصور تصويراً يبرز رفته وغرابته في آن واحد ، كما يبعده عن كل ما يمكن أن يثير الضحك أو التهكم . ولعله بذلك أن يكون واحداً من المشاهد القليلة في مسرح برخت التي يمكن أن نطلب فيها من المتفرج أن يتعاطف معه لا أن يقف منه موقف الناقد العلمى الفاحص المدقق !

إن عاملة الصيدلية التي تعلمت في المدينة وخبرت حياتها عن قرب تروى حكاية المليونير يريكا الذي يعود إلى الوطن بعد غيبة عشرين عاماً . ويحتفل به أقاربه الفقراء ويقدمون له قطعة لحم مشوى يعلم الله وحده كن تعبوا في سبيل الحصول عليها . ولكن الغنى العائد لا يجد أمام البؤس الذي يراه إلا أن يتذكر أن جدته كانت قد اقترضت منه عشرين ماركا وبأسف على أنهم في حالة من الفقر لا تمكنهم من رد هذا الدين . ولا بد أن تروى

هذه الحكاية فى لهجة تبين التهكم بغباء الفقراء ، كما تكشف عن الرثاء لهم والتعاطف معهم . ولا بد أن يتخلل روايتها فترات من الصمت تسمح للسامعين بأن يتخيلن ما تعنيه قطعة من اللحم بالنسبة لمثل هؤلاء الفقراء ، كما تصور كذلك مقدار كرمهم واستعدادهم للتضحية أمام المليونير الذى يتحسر على العشرين ماركا ( أى ما يساوى جنيهين ) .

فإذا ضحكت النسوة على هذه النكتة علقت عاملة التليفون التى تعرف كل شىء بقولها « إنهم يستطيعون ذلك » ومضت تروى حكايتها عن المتسول الذى يقود الاقطاعى الغنى على الثلج الخطر فى حين تتضاءل وعود الأخير له بالتدريج حتى يصل إلى شاطئ الأمان فلايكاد يجتهد منها شيئا . أنها تنفوس فى وجوه صاحباتها من حين إلى حين ، ترى كيف تعبر عن سخطهن على الخديعة ومشاركتهن للمخدوع . وإذا كن يشتركن فى الثورة على الظلم الذى أصاب المتسول المسكين كما أصابهن فانهن يخرجن منه بهذه السخرية التى تعبر عنها المهربة إيما بقولها : « كيف تمنعين نفسك عن الشرب من النهر وأنت تموتين عطشا ؟ » ويذكرهن هذا القول بجوعهن وعطشهن وبكسرات الخبز الجاف الذى توزعه عاملة التليفون عليهن ، وبالمائدة الحافلة التى أُحرمت منها فى بيت بونتيللا « كذلك يخرج أمثالنا خواة الأيدي » .

وهنا تتدخل راعية البقر فتروى حكايتها عن الفتاة التى حملت من ابن سيدها الغنى ، ودفعها الحرص على كرامتها إلى التخلي عن نفقة رضيعها . أنها تروى هذه الحكاية المؤثرة وهى تمضغ كسرتها ، فتبعد بها عن كل تأثير عاطفى رخيص ، وتبين أن عظمة الإنسان تستطيع أن ترفعه فوق الكارثة التى تصيبه . فإذا رأت عاملة التليفون أن مسلك الفتاة المخدوعة يدل على

الغباء عرفت المهربة أيما كيف ترد عليها بقولها : « مثل هذا السلوك قد يدل على الغباء وقد يدل على الذكاء ». والدليل على ذلك حكايتها الطويلة التي ترويها عن « آتى » المكافح الاشتراكي الشاب الذى رفض أن يأخذ السمكة والزبد الذى حملته اليه أمه الطيبة العجوز ، حين عرف أن صاحبة الضيعة تصدقت بهما عليها ، على الرغم مما يقاسيه من الجوع فى معسكر الاعتقال . ولاتكاد أيما تبدأ فى حكايتها حتى تنتهى عملية إصلاح الحذاء ، ويتركز انتباه الممثلين والجمهور على الحكاية نفسها . وتستمد النساء منه شجاعة تعينهن على الطريق الطويل فى السفر وفى الحياة . ان كلماتها تعبر عن العذاب الذى لاقاه السجين فى معتقل الجوع والأرهاب الذى لم تبق فيه « ورقة واحدة على شجرة واحدة ». كما تعبر بفترات الصمت المتقطع واختلاج الصوت المتهدج عن الجهد الذى عانته الأم المرتعشة العجوز وهى تقطع الطريق الطويل من قريبها إلى المعسكر البعيد . ولكن موقف الفتى الشجاع وإصراره العادل على رفض صدقة من سادته قد صار أحدث الناس على مدى طريق يبلغ ثمانين كيلومتراً . بذلك لم يضع جهد الأم المحطمة عبثاً ، ولم تعد القضية من شأنها وحدها بل أصبحت قضية عامة تعبر عنها إحدى الممثلات بقولها : « إن أمثال آتى موجودون » فترد عليها الأخرى قائلة : « ولكنهم نادرون » . حتى إذا انتهت الحكايات الفنلندية وظهرت الطاهية أمام الستارة لتغنى أغنيتهما عن السادة الأغنياء الذين يقولون رأيهم فى عامة الشعب بين كتوس النيذواكواب القهوة وألوان اللحم والفاكهة ، كنا نحن المتفرجين قدكونا رأينا فى هذا الرأى !

\*\*\*

قد يسأل القارئ الآن فيقول : ما الفائدة من هذه المسرحية بعد أن

قضينا على أمثال الاقطاعى « بونتيل » ؟ هل هناك ما يوعى إلى قراءتها أو تمثيلها بعد أن تم الإصلاح الزراعى وصدرت القوانين الاشتراكية ؟ ولماذا نقف عند نموذج الاقطاعى الذى يتسمى إلى نظام فاسد تخلصنا منه إلى الأبد ؟ أليس فى مجتمعنا الاشتراكى من النماذج الفاسدة ما هو أولى بمحاربته والسخرية منه ؟ أليس هناك البيروقراطى ، والانتهازى ، والمنافق ، والمدعى والسلبى .. الخ ؟ هذه الأسئلة وأمثالها تصدر عن حسن نية لاشك فيه ، ولكنها تدل على شيء من التعجل وقلة الصبر لا يجب أن نستسلم له . فمشرحة كبونتيل وتابعه ماى ستظل محتفظة بأهميتها وعصريتها حتى بعد أن يزول الاقطاع من على ظهر الأرض كلها . والمتفرج سيظل يتمتع بها سواء كان من بلد اشتراكية أو رأسمالية . ذلك لأن الإنسان لا يتعلم من كفاحه فحسب ، بل يتعلم كذلك من تاريخ هذا الكفاح . ورواسب الماضى لا تزول من النفوس بمجرد صدور قانون ، بل قد تظل عالقة بها أجيالا وراء أجيال . وقد ينسى الناس الاقطاعى ويطردونه إلى الأبد ، من حياتهم ، ولكنهم قد لا يتخلصون من عقليتهم وأخلاقيهم ونظرتهم للأمور قبل مرور سنين طويلة . وإذا كانوا قد تغلبوا على هذا « الوحش المقرض » واستطاعوا أن يقيدوه بالسلاسل فى بلدهم ، فهناك بلاد أخرى وأناس آخرون من حقهم أن يستفيدوا بكفاحهم ويتعلموا منه . أضف إلى ذلك كله شيئا يتصل بالعمل الفنى نفسه كعمل فنى . فهو لابد أن يجمع بين عنصرين فى آن واحد ، المحلية والعالمية ، والزمينية والخلود . فاذا فرضنا أن بونتيل الاقطاعى المرتبط بزمان ومكان معين قد اختفى من أماكن كثيرة من العالم وأنه سائر حتما إلى الفناء فى أكثر من مكان فلا بد أن يبقى بونتيل نموذج الإنسان المتقلب بين الخير والشر والضعف والقوة والرحمة والقسوة والإنسانية والوحشية .

ولاشك أن هذا النموذج سيبقى ما بقى على الأرض انسان يعطف أويقسو  
على أخيه الإنسان (١)

(عيد الغفار مكاوى)

---

(١) استغلت فى كتابة هذه المقدمة من مقال لبرخت عن « المسرحية الشعبية » نشر ضمن كتاباته عن المسرح ، مكتبة زور كامب ، برلين وفراנקفورت على الماين ، ص ١١٥ - ١٢٣ ، ١٩٦١ - ومن الكتاب القيم الذى أصدره مسرح برخت أو «فرقة برلين» تحت عنوان « شغل المسرح » وبه دراسات مستفيضة مزودة بالنماذج والصور عن طريقة الاخراج والتمثيل لست مسرحيات مختلفة ظهرت على هذا المسرح ، ومن بينها مسرحية يونتيلا ، درسدن ، ١٩٥٢ .



السيد  
يونان  
وتابعه ماتي

تأليف :  
برتولد برخت  
ترجمة وتقديم :  
د. عبد الغفار مكاوي





## « السيد بونتيللا وتابعه ماتى »

(كتبها برخت فى الفترة التى لجأ فيها إلى فنلندا فى

عام ١٩٤٠ - عن قصص وتخطيط مسرحى للكاتبه

الفنلندية هيللا فوليوكى) ..

### شخصيات المسرحية

بونتيللا : اقطاعى ، يمتلك ضيعة « بونتيللا » فى لامى

ايفا بونتيللا : ابنته

ماتى : سائقه

فردريك : قاضى

النادل : فى فندق تافا ستهاموس

ايتوسيلكا : ملحق بالسفارة وخطيب ايفا

الطبيب البيطرى

ابىسا : المهرية

ماندا : آنسة تعمل فى الصيدلية

ليزوجاكارا : راعية البقر

ساندرا : عاملة التليفون

رجل سمين : ( صاحب ضيعة مثل بونتيللا )

عامل

ذو الشعر الأحمر

البائس

سوركاالا الاحمر - هيللا ، اينتسه الكبرى

لاينسا : الطاهية

فينسا : خادمة عند بوتتيلا

بييكا : المحامى

راعى الكنيسة

زوجته

عمال فى القابة

( تدور مشاهد المسرحية فى فنلندا )

## تمهيد

( تلقيه المثلة التي تقوم بلور راعية البقر )  
جمهورنا الكريم ،  
الكفاح مرير ،  
لكن الحاضر بدأ يبشر بالخير .  
من لم يتعلم كيف يضحك  
فلن يصفو له بال  
لذلك رأينا أن نقدم لكم هذه الملهاة .  
جمهورنا الكريم ،  
نحن لن نزن المرح بميزان الصيدلى  
بل كما توزن البطاطس ، بالقنطار  
وربما بلحأنا إلى الفأس  
نستخدمة من حين إلى حين .  
سنعرض عليكم الليلة إذاً  
حيوانا عاش فيما قبل التاريخ  
هو صاحب الضيعة  
الذى نسميه اليوم بالاقطاعى ،  
وهو حيوان نهم أكل

معروف بأنه لا ينفع في شيء على الإطلاق  
وحيثما وجد وأصر على البقاء  
كان كالرياء الذي يعم البلاد .  
سوف ترون هذا الحيوان  
يتحرك أمامكم على هواه  
في بلاد تفيض بالجمال والجلال  
ان لم تبد لكم من الديكور  
فقد تشعرون بها من خلال الكلام .  
ستمعون رنين أقساط اللين  
تحت أشجار الغاب الفنلندية  
وتحسون بلبالي الصيف الصافية  
تنساب فوق الشيطان الناعمة  
والقرى الحمراء تستيقظ على صياح الديكة  
والدخان الأسود يتصاعد  
مع الفجر فوق السطوح .  
كل هذا هو ما نرجو أن نروه  
في روايتنا عن السيد بونتيلا (١) .

---

(١) يكون الضغط على المقطع الاول عند النطق بأسماء الاعلام في المسرحية  
« مثل بونتيلا ، وكورجيلا .. الخ » .

« بونتيلا يعثر على انسان »

« قاعة جانبية في فندق البستان في تافا ستهوز. صاحب الضيعة بونتيلا ،  
القاضي والنادل ، القاضي يسقط من على كرسيه في حاله سكر شديد »

\*\*\*

بونتيلا : أيها النادل ، كم مضى علينا هنا ؟

النادل : يومان ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ( للقاضي في لهجة تأنيب ) : سمعت ؟ يومان صغيران !

وها أنت ذا تسلم وتنتظر بالتعب ! في الوقت الذي أريد

فيه أن أشرب معك كأس خمر وأحدثك قليلا عن نفسي

وأشرح لك كيف أشعر بالوحدة وما هو رأيي في البرلمان !

ولكنكم جميعا تنهارون لأقل مجهود ، فالروح نشيط ،

أما الجسد فضعيف . أين الطبيب الذي كان بالأمس

يتحدى العالم أجمع ؟ لقد رآه ناظر المحطة وهم

يحملونه إلى الخارج ، غير أنه انهار هو نفسه في حوالى

السابعة بعد كفاح بطول . وعندما بدأ يتهته في الكلام ،

كان الصيدلى لا يزال على قدميه ، أين هو الآن ؟

هؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم أعيان المنطقة — سيدير

الناس لهم ظهورهم في خيبة أمل ، و( يلتفت إلى القاضي

الذى يغط فى نومه ) يا له من مثل مئىء لأهل تافاستلاند !  
حين يرون كيف لا يستطيع أحد القضاة أن يتماسك فى  
فندق على الطريق العام . أو أننى وجدت فى أرضى تابعا  
يتكاسل فى الحرث تكاسلك فى الشراب لسرحته على  
الفور . ولقلت له : يا حيوان ! سأعلمك كيف تنهاون  
فى القيام بواجبك !

ألا تستطيع ، يا فردريك ، أن تفكر فيما ينتظره الناس  
منك ، أنت الرجل المثقف الذى يتطلعون اليه ، ويتوقعون  
أن يكون نموذجا لهم وأن يبين قدرته على التحمل والشعور  
بالمسئولية ؟ ! ألا تستطيع أن تتماسك وتجلس معى  
وتتكلم ، أنت أيها الضعيف المتهالك ؟  
( للنادل ) فى أى يوم نحن ؟

النادل

: السبت ، يا سيد بونتيلا .

يونيلا

: هذا ما يدهشنى . كان ينبغي أن يكون الجمعة .

النادل

: معذرة . ولكن اليوم هو السبت .

يونيلا

: وتعاذلى أيضاً ؟ ! يا لك من نادل عجيب ! تريد أن

تغضب ضيوفك وتعاملهم معاملة فظة . أيها النادل .  
أحضر لى كأساً أخرى . افتح أذنك حتى لا تخلط كل شئ  
من جديد . كأس كونياك ويوم جمعة ، فهمت ؟

النادل

: نعم ، يا سيد بونتيلا ( يخرج مسرعا )

يونيلا

: ( للقاضى ) استيقظ ، أيها الضعيف ! لا تتركنى وحدى !

أهكذا تستسلم أمام زجاجتى كونياك أو ثلاثة ؟ انك لم تكذ

تشمها . لقد انكفأت في القارب ، بينما كنت أجدف بك  
على سطح البحر ، ولم تجد في نفسك الشجاعة لتنظر إلى  
أبعد من حافة القارب ، أخجل من نفسك . انظر —  
ها أنا ذا أنزل في الماء ( يمثل هذه الحركة ) وأبحول على  
سطح البحر ، فهل غطست ؟ ( يلوح سائقه ماني الذي  
يقف بالباب منذ مدة ) .  
من أنت ؟

- ماني : أنا سائقك ، يا سيد بونتيلا .  
بونتيلا : ( بارتياب ) من ؟ أعد ما قلت .  
ماني : أنا السائق الذي يعمل عندك .  
بونتيلا : هذا شيء يستطيع أن يقوله كل إنسان . أنا لا أعرفك .  
ماني : لعلك لم تتمعن في وجهي أبداً ، فأنا أعمل عندك منذ  
خمس أسابيع فقط .  
بونتيلا : ومن أين أتيت الآن ؟  
ماني : من الخارج . كنت أنتظر في العربة منذ يومين .  
بونتيلا : أية عربة ؟  
ماني : عربتك . الستود يوبيكر .  
بونتيلا : شيء غريب . هل تستطيع أن تثبت هذا ؟  
ماني : وليس في نيتي أن أنتظرك في الخارج أكثر مما أنتظرت .  
يجب أن تعرف هذا . لقد أصبحت روحى في حلقى .



- لا يمكنك أن تعامل إنسانا هذه المعاملة .
- بونتيلا : ما معنى إنسان ؟ هل أنت إنسان ؟ قلت منذ قليل إنك سائق . والآن تقول أنك إنسان . هه ؟ الآن ضيقتك وأنت تناقض نفسك ! اعترف !
- ماتى : سوف تعرف حالا أننى إنسان ، ياسيد بونتيلا . عندما أثبت لك أننى لا أسمع لأحد بأن يعاملنى معاملة البهائم ولا أن أنتظرك فى الشارع حتى تتعطف وتخرج .
- بونتيلا : كنت تؤكد منذ لحظة أنك لن تحتل هذا .
- ماتى : تماما . إدفع لى حسابى ، ١٧٥ ماركا وسأذهب إلى بونتيلا لأحضر شهادتى .
- بونتيلا : صوتك أعرفه . ( يدور حوله وهو يفحصه كأنه حيوان غريب ) صوتك يرن فى أذنى كأصوات البشر تماما . اجلس وخذ كأساً معى . يجب أن نتعارف .
- النادل : ( يلخل حاملا زجاجة ) : الكونياك ياسيد بونتيلا . واليوم يوم الجمعة .
- بونتيلا : عظيم . ( مشيراً إلى ماتى ) هذا صديقى .
- النادل : نعم ياسيد بونتيلا . سائقك .
- بونتيلا : إذا فأنت سائق ؟ لقد كان من رأى دائماً أن الإنسان يقابل أطرف الناس فى أثناء السفر . صب !
- ماتى : أود أن أعرف ماذا تريد الآن ؟ لا أدرى أن كنت سأشرب من هذا الكونياك .

يونتيلا

: أرى أنك سيء الظن . أستطيع أن أفهم هذا . فلا  
يصح أن يجلس الإنسان مع الغرباء على مائدة واحدة .  
إنهم يفكرون في سرقة بمجردهم أن يتام . أنا صاحب  
الضيعة يونتيلا من لامي وإنسان شريف . عندى تسعون  
بقرة . تستطيع يا أخى أن تشرب معى وأنت مطمئن .  
: عظيم . وأنا ماني الطونين . ويسرنى أن أتعرف عليك .  
( يشرب فى صحته ) .

ماني

يونتيلا

: إننى طيب القلب ، وهذا ما يسعدنى . فى مرة من  
المرات حملت جعرانا من الطريق العام إلى الغابة ، حتى  
لا يدوسه أحد بعربته . أنا عادة أبالغ فى مثل هذه الأمور .  
ووضعت على أحد الأسوار . أنت أيضاً طيب القلب .  
هذا ما أراه فى وجهك . اننى لأحتمل أن يكتب أحد  
كلمة « أنا » فيجعل حرف الألف كبيراً . هذا شيء  
يستحق الإنسان الجلده عليه . إن من كبار أصحاب الأطباء  
من يترعون اللقمة من أفواه الفلاحين . أما أنا فأحب شيء  
إلى نفسى أن أقدم لهم اللحم المشوى . أنهم أيضاً بشر  
ولهم الحق مثلى تماماً فى أن يأكلوا أحسن أكل . أليس  
هذا رأبك أيضاً ؟

ماني

يونتيلا

: تماماً .  
: هل تركتك حقاً تنتظرنى أمام الباب ؟ لم يكن هذا يصح  
منى ، لن أعقره لنفسى . أرجوك إذا عدت إلى هذا  
الفعل أن تضربنى بالملك على رأسى ! ماني ، هل أنت  
صديقى ؟

- ماتى : لا .
- بونتيلا : أشكرك . كنت أعلم هذا . ماتى ، انظر الى . ماذا ترى ؟
- ماتى : أريد أن أقول : شيئاً غليظاً كالبرميل ، غارقاً فى السكر .
- بونتيلا : أرأيت كيف تخدع المظاهر؟ اننى اختلف عن ذلك تمام الاختلاف . ماتى ، أنا انسان مريض .
- ماتى : مريض جداً .
- بونتيلا : هذا شىء يسعدنى . شىء لا يستطيع أن يراه كل إنسان . كل من ينظر الى لا يستطيع أن يتصوره ( فى حزن وهو ينظر نظرة حادة إلى ماتى : « أنا أصاب بنوبات . لا تقل هذا .
- ماتى : أنا لا أقوله للمزاح . انها تصيبنى مرة واحدة على الأقل كل ثلاثة شهور . استيقظ من النوم فأجدنى فى صحوة تامة . ما رأيك فى هذا ؟
- ماتى : هل تصيبك نوبات الصحو هذه بانتظام ؟
- بونتيلا : بانتظام . فى غير هذه الحالات تجدنى دائماً فى حالة طبيعية جداً ، كما ترائى أمامك الآن مسيطراً على حواسى وممتلكاً لقوى العقلية تمام الامتلاك . ثم تأتى التوبة فجأة . تبدأ بشىء أحس به كأنه خلل فى عيى . فبدلاً من أن أرى شوكتين ( يرفع شوكة واحدة ) لأرى سوى واحدة .

ماتى

: (مفزوجا) : إذا فأنت نصف أعمى ؟

بونتيلا

: أنا لأرى من العالم كله إلا نصفه . ولكن الحالة تسوء  
عندما أهبط فى أثناء هذه النوبات من الصبحو التام  
المجنون إلى مستوى الحيوان . عندئذ لا يقف فى وجهى  
شئ . ان ما أقوم به يا أخى من أعمال فى هذه الحالة  
لا يستطيع أحد أن يحاسبنى عليه . وبخاصة إذا كان له  
قلب ينبض فى صدره وإذا تذكر أننى مريض . ( فى  
صوت يتهدج فزعا ) هناك أصبح مسئولاً عن أعمالى  
مسئولية تامة . هل تعرف معنى هذا يا أخى ؟ معنى أن  
يكون الإنسان مسئولاً عن أعماله ؟ ان المسئول عن أعماله  
انسان يمكنك أن تتوقع منه كل شئ . إنه على سبيل  
المثال يفقد القدرة على الاهتمام بطفله ، إنه يفقد الإحساس  
بمعنى الصداقة ، إنه يكون على استعداد للقفز فوق جثته .  
كل هذا لأنه مسئول عن أعماله ، كما يقول المحامون .

ماتى

: ألا تصنع شيئاً توقف به هذه النوبات ؟

بونتيلا

: يا أخى . إننى أفعل كل ما أستطيعه . بل كل ما فى طاقة  
الإنسان ( يتناول كأسه ) هذا هو دوائى الوحيد . إننى  
أجرعه مرة واحدة ، بغير أن يطرف لى جفن . صدقنى .  
إننى لا أشربه بالملعقة كما يشرب الأطفال الدواء .  
كل ما أستطيع أن أقوله هو أننى أكافح نوبات الصبحو  
المجنونة هذه كفاح الرجال . ولكن ما الفائدة ؟ إنها تغلب  
على دائماً . خذ مثلاً استهتارى بك ، مع أنك انسان رائع .

إليك ظهري فاضربه كما تشاء ، فهو ظهر ثور. أى مصادفة  
سعيدة سافتك إلى ؟ كيف أتيت إلى ؟

ماني : بعد أن فقدت وظيفتي السابقة ، بغير ذنب .

بونتيلا : وكيف حدث هذا ؟

ماني : رأيت أشباحا .

بونتيلا : حقيقة ؟

ماني : ( يهز كتفيه ) في ضيعة السيد بايمان . لم يدر أحد السبب

في ظهور هذه الأشباح : فلم يسبق لها أن ظهرت هناك  
قبل التحاق بوظيفتي . إذا سألتني رأيي فاني أعتقد أن  
السبب يرجع إلى سوء الطبخ هناك . عندما يقف  
العجين على معدة الناس تجدهم يحلمون أحلاما سيئة ،  
وتثقل الكوايس على أنفاسهم . وأنا بطبعي لا أتحمّل  
الطعام الرديء . فكرت بالفعل في الاستقالة ، ولكن لم  
يكن أمامي عمل آخر . وساعت حالي النفسية فرحت  
أسب وألعن في المطبخ ، وما هي إلا فترة قصيرة حتى  
رأت الخادومات في المطبخ رؤوس أطفال بالليل فوق  
السور ، فقدمن استقالتهن . ثم ظهرت كرة قائمة أشبه برأس  
آدمية انحدرت على الأرض من حظيرة البقر ، وعندما رويت  
ذلك للسائسة مرضت وساعت حالتها ، وقدمت الخادمة كذلك  
استقالتها ، عندما رأيت في حوالى الساعة الحادية عشرة  
ليلا رجلا أسود اللون يتمشى قريبا من الحمام وهو

يحمل رأسه تحت إبطه وطلب منى أن أشعل له غليونه .  
راح السيد بإيمان يصرخ فى وجهى ويتهمنى بأننى  
المسئول عن هروب الناس من المزرعة وبنى وجود  
أشباح فى بيئته . ولكننى قلت له انه مخطىء وانى فى  
أثناء وجود زوجته الكريمة فى مستشفى الولادة رأيت  
فى ليلتين متتاليتين شبحاً أبيض يقفز من نافذة غرفة  
السائسة ويدخل من نافذة غرفة السيد بإيمان نفسه . لم يستطع  
أن يرد على . ولكنه طردنى من العمل ، ونصحتة قبل  
أن أنصرف بأن يعنى بالطبخ فى مزرعته حتى تبدأ  
الأرواح التى لا تتحمل على سبيل المثال رائحة اللحم .

يونتيلا

: أرى أنك لم تفقد وظيفتك إلا لأنهم كانوا يبخلون عليكم  
بالطعام . أنت تحب الأكل ، وهذا لا يقلل من شأنك  
فى عيني ، مادمت تحسن قيادة الجرار وتسمع الكلام  
وتعطى مالبونتيلا لبونتيلا . ان لدى ما يكفينى ، وهل  
تفتقر الغابة إلى الخشب ؟ بهذا نستطيع أن نفاهم ،  
كل انسان يستطيع أن يفاهم مع بونتيلا ! ( يغنى ) :  
لم العتاب يا حبيب والملام

وفى الفراش ينتهى كل الخصام ؟

كم يتمنى بونتيلا أن يقطع معكم الغاب وينتج الحقول  
من الأحجار ويقود الجرار بنفسه ! ولكن هل يتركونه  
يفعل ذلك ؟ لقد وضعوا منذ البداية حول رقبتى  
ياقة غليظة ، أكلت ذقنى مرتين . لا يليق بيابا أن

يحرث ، لا يليق ببابا أن يغمر البنات ، لا يليق ببابا أن يشرب القهوة مع العمال ! أما الآن فلم يعد يليق لبابا ألا يليق به شيء ! سأسافر إلى « كورجيلا » وأعقد خطبة ابنتي على الملحق الدبلوماسي ، ثم أحضر لأشمر أكمامي وأجلس على الأكل بغير رقيب ، وستصمت كلنكمان وأنا معهما كفى. أما أنتم فسوف أرفع مرتباتكم لأن العالم كبير وأنا أمتلك غابتي وهناك ما يكفيكم ويكفي السيد بونتيلا .

ماني : ( يضحك طويلا بصوت عال ثم يقول ) : هدي نفسك ، حتى لا نزعج القاضي من نومه فيحكم علينا بالسجن مائة عام .

بونتيلا : أريد أن أتأكد أولا أنه لم تعد هناك هوة تفصل بيننا . قل إنه لم يعد يفصل بيننا شيء !

ماني : أمرك ياسيد بونتيلا ! لم يعد يفصل بيننا شيء .

بونتيلا : أخى ! يجب أن نتكلم عن المال .

ماني : بدون شك .

بونتيلا : ولكن من الحقايرة أن نتكلم عن المال .

ماني : اذن لا نتكلم عن المال .

بونتيلا : خطأ . فلماذا لا نصبح حقراء ؟ ألسنا أحرارا ؟

ماني : لا .

بونتيلا : أرايت ؟ وبصفتنا أحرارا في استطاعتنا أن نفعل ما نشاء ،

والآن نريد أن نصبح حقراء . لأن علينا أن ندبر بأى وسيلة مهر ابنتى الوحيدة . هذه مسألة ينبغي أن ننظر إليها الآن نظرة موضوعية جادة ، حاسمة ، سكيرة . أمامى امكانيتان ، فاما أن أبيع غايه أو أبيع نفسى . أيهما تفضل ؟

ماتى : لا أحب أن أبيع نفسى ما دام فى أستطاعى أن أبيع غايه .

بونتيلا : ماذا ؟ تباع غايه ؟ ها أنت تخيب أملى فىك تماما يا أخى .

أعرف ما هى الغايه ؟ أتظن أنها عبارة عن عشرة آلاف ذراع من الخشب وحسب ؟ أو أنها بهجة خضراء لعيون البشر ؟ وتريد أن تباع بهجة البشر الخضراء ؟ اخجل من نفسك !

ماتى : اذن نلجأ إلى الحل الثانى .

بونتيلا : حتى أنت يا بروتوس ؟ أتريد حقا أن أبيع نفسى ؟

ماتى : وما هى الوسيلة التى تباع بها نفسك ؟

بونتيلا : السيدة كلنكمان .

ماتى : التى تعيش فى كورجيلا ، حيث تسافر إليها ؟ عمة الملحق الدبلوماسى ؟

بونتيلا : انها تشعر بضعف من ناحيتى .

ماتى : أهى هذه التى تريد أن تباع لها جسدك ؟ شئ فظيع !

بونتيلا : أبدا أبدا . وماذا يكون مصير الحرية يا أخى ؟ لكننى

أعتقد أننى أضحي بنفسى . ثم من أكون أنا ؟

ماتى : هذا صحيح .



(القاضي يستيقظ ويبحث عن جرس لا وجود له ولكنه  
يهزه بشدة)

: هدوءاً في قاعة المحكمة !

القاضي

بونتيلا

: انه يحسب نفسه في قاعة المحكمة ، لمجرد أنه قائم . أخى .  
الآن قد حسمت المشكلة وبينت لى أيهما أكثر قيمة :  
غابة كفافتي أو انسان مثلى . أنت انسان رائع . هالك  
محفظتى . لدفع الحساب ثم وضعها في جيبيك ، فأنا أفقدتها  
دأماً . (مشيرا للقاضي) :

إرفعه ا إرموه في الشارع ! إننى أضيع كل شىء .  
تمنيت لو كنت لا أملك شيئا ، لكان هذا أحب إلى نفسى .  
المال رائحته عفنة ، لا تنسى هذا . اننى أحلم بأننى لا أملك  
شيئا ، وبأننا نسير معا على الأقدام في فنلندا الجميلة ،  
أو نركب عربة صغيرة ذات مقعدين لإثنين . لن يرفض  
أحد أن يعطينا قليلا من البترين ، وحين نحس بالتعب  
ندخل من حين إلى حين في حانة كهذه ، ونشرب كأسا  
من أجبرنا في تقطيع الخشب . شىء كهذا يمكنك أن  
تفعله يا أخى بيدك اليسرى .

(ينصرفان . ماني يحمل القاضي)

## ايفـا

« ملخل في ضبعة كورجىلا . ايفـا بونتيلا تنتظر أباهـا وتأكـل شوكلاته .  
الملحق الدبـلوماسى<sup>هـ</sup> اينوسىلا كا يظهر على أعلى السلم . يبدو عليه النعاس  
الشديد » .

ايفـا : أعتقد أن السيدة كلنكمان غاضبة جدا .  
الملحق : عمتى لا يطول غضبها . لقد سألت عليهم مرة أخرى  
بالتليفون . وعلمت أن بعض الناس فى القرية شاهدوا  
سيارة تعبر بهم وفيها رجلان يهتفان ويهلان .

ايفـا : لإنهما هما ، أنا أستطيع أن أعرف أبى من بين ألف رجل ،  
وكلما سمعت الناس يتحدثون عن رجل جرى وراء  
تابعه بالكرباج أو أهـدى سيارة إلى أرملـة فلاح أجير  
عرفت أنهم يتحدثون عن أبى .

الملحق : المهم أنه ليس هنا فى عزبته فى بونتيلا . أنا أخشى الفضيحة  
فقط . ربما كنت لا أفهم شيئا فى الأرقام ولا أعرف  
كم لثرا من اللين يصح أن نرسلها إلى كاوتاس ، فأنا  
لا أشرب اللين ، ولكنى أحس بالفضيحة قبل أن تقع  
إحساسا لا يخطىء . فعندما سمعت الملحق الدبـلوماسى

في السفارة الفرنسية في لندن يهتف في إحدى المآدب .  
بعد أن شرب ثمانية كؤوس كونياك ، ويقول للدوقة  
كاترومبل إنها عاهرة ، تنبأت على الفور بأن هناك فضيحة  
ستقع . وقد حدث ما توقع . أعتقد أنهم قادمون .  
أنا متعب بعض الشيء ، هل تسمحيني لو استأذنت في  
الانصراف ؟ (ينصرف مسرعا)

(ضجة شديدة ، يدخل بونتيلا والقاضي وماني)

بونتيلا : ها نحن قد جئنا . لكن لا تثيري ضجة ولا توقظي أحدا .  
سنشرب زجاجة في هدوء ثم ننام . هل أنت سعيدة ؟  
إيفا : نحن ننتظركم منذ ثلاثة أيام .

بونتيلا : لقد اضطررنا للتوقف في الطريق . ولكننا أحضرنا معنا  
كل شيء . ماني . هات الحقية . عسى أن تكون قد  
وضعتها بعناية على ركبتيك حتى لا ينكسر شيء وإلا  
هلكنا هنا من العطش . لقد أسرعنا بالحضور لاعتقادنا  
بأنك تنتظرينا .

القاضي : هل نقول مبارك يا إيفا ؟

إيفا : بابا . أنت مصيبة . أنا أنتظر في هذا البيت الغريب منذ  
أسبوع وليس معي سوى رواية قديمة والملحق وعمته  
حتى ذبلت من الملل .

بونتيلا : لقد أسرعنا بالحضور . كنت دائما أتعجلهم وأقول لهم  
لا يجب أن نتأخر فعندى كلام مع الملحق في موضوع  
الخطبة . وقد فرحت لوجودك مع الملحق حتى تجيدي

إنسانا يسليك في أثناء غيابنا . خذ بالك من الحقيقة يا ماتي  
حتى لا تحدث كارثة .

(يتزل الحقيقة مع ماتي في حرص بالغ)

القاضي : هل تشاجرت مع الملحق ، حتى تشكى من تركك وحدك  
معه ؟

إيفا : أوه . لا أدري . فمن المستحيل أن يتشاجر الانسان مع  
واحد مثله .

القاضي : بونتيلا . ابتك لا يبدو عليها الحماس . إنها تأخذ على  
الملحق أنه من النوع الذي لا يستطيع أحد أن يتشاجر معه .  
لقد نظرت مرة في قضية طلاق شكت فيها الزوجة  
زوجها لأنها كانت تقذفه بالمصباح على رأسه فلم يضربها  
مرة واحدة . لقد شعرت أنه يهملها .

بونتيلا : طيب . لقد فأت هذه المرة أيضا على خير . إذا تدخل  
بونتيلا في شيء كان الحظ معه . ماذا ؟ أأست سعيدة ؟  
أنا فاهم . إن سألتني رأيي نصحتك بأن تباعدى عن الملحق .  
إنه ليس رجلا .

إيفا : (التي ترى ماتي واقفا يتنسم بنجبت) : أنا لم أقل سوى أنى  
غير متأكدة من أن الملحق يستطيع وحده أن يسلمنى .  
بونتيلا : وهذا هو ما أقوله أيضا . خذى ماتي . كل امرأة  
تستطيع أن تتسلى معه .

إيفا : أنت فطيع يا بابا . لقد قلت فقط أنى غير متأكدة (لماتي)  
خذ هذه الحقيقة إلى الدور العلوى !

بونتيلا : حاسب ! أخرج أولا زجاجة أو زجاجتين . أريد قبل كل شيء أن أتكلم معك . إننى أسأل نفسي إن كان الملحق يناسبنا . هل تمت الخطوة على الأقل ؟

ايفا : لا ، لم تتم . إننا لم نتكلم عن مثل هذه الموضوعات . (لماق) لا تفتح هذه الحقيبة .

بونتيلا : ماذا ؟ الخطوة لم تتم ؟ فى ثلاثة أيام ؟ ماذا فعلتما إذا ؟ ان هذا لا يعجبني منه . أنا أخطب فى ثلاث دقائق . أحضره ، وسوف أدعوفتيات المطبخ لأبين له كيف أخطب فى لمح البرق . هاى الزجاجات ، البرجوندر ، لا ، الليكور .

ايفا : لا . لن تشرب الآن شيئا . (لماق) احمل الحقيبة إلى حجرتى . الثانية على اليمين من السلم .

بونتيلا : (وقد شعر بالخطر وهو يرى لماق يرفع الحقيبة) لكن يا ايفا . هذه قسوة منك . لا تستطيعين أن تمنعى أباك من بل ريقه . أعدك أن أفرغ فى هدوء تام زجاجة واحدة مع الطاهية أو الخادمة أو فردريك ، الذى ما زال أيضا يحس بالعطش . كوفى انسانة !

ايفا : لقد ظلت يقظة حتى الآن لكى أمنعك من ازعاج الخدم فى المطبخ .

بونتيلا : أنا مقتنع بأن السيدة كلنكمان — أين هى الآن ؟ — سترحب بالجلوس معى قليلا . فردريك متعب ، ويمكنه

أن يذهب لينام ، أما أنا فسوف أتناقش مع كلنكمان ،  
فقد كانت هذه نيتي على كل حال . لقد كنا دائماً  
نشعر بالضعف تجاه بعضنا . -

ايفا : أرجوك أن تماسك قليلا . السيدة كلنكمان كانت ثائرة  
لأنك تأخرت عن موعدك ثلاثة أيام . أنا أشك فيها . إذا  
كنت ستري وجهها غدا .

بونتيليا : سوف أطرق بابها وأرتب كل شيء . انني أعرف كيف  
أعاملها . هذه أمور لا تفهمينها يا ايفا .

ايفا : أنا لا أفهم الا أن أى امرأة سترفض الجلوس معك  
وأنت في هذه الحالة ! (لماي) قلت لك ارفع هذه الحقيبة !  
يكفيني تأخيركم ثلاثة أيام .

بونتيليا : ايفا ! كوني عاقلة ! اذا كنت لا تريد أن أصعد اليها ،  
فناد على البنت القصيرة السمينة . أعتقد أنها هي مدبرة  
البيت ، وعندى ما أقوله لها .

ايفا : بابا ! لا تخرج عن حدودك . والا حملت الحقيبة بنفسى  
ووقعت منى سهوا على السلام .  
(بونتيليا يقف مفزوعا . ماتي يحمل الحقيبة بعيدا . ايفا  
تتبعه)

بونتيليا : (في هدوء) هكذا تعامل البنت أباه ! (يستدير وهو  
يهتز من التأثير متجها إلى العربية) فردريك ! تعال معي !  
: ماذا تريد أن تفعل يا يوحنا ؟ القاضي

بونتيلا : سأذهب بعيدا عن هنا . هذا البيت لا يعجبني . لقد  
أسرعت في الحضور ، ووصلت متأخرا بالليل ، وانظر  
كيف يستقبلونني ؟ هل تلقاني أحد بالأحضان ؟ ان  
هذا يا فردريك يذكرني بالابن الضائع . وبدلا من أن  
يذبحوا عجلا تلقوني بالشتائم . سأذهب بعيدا عن هنا .

القاضي : إلى أين ؟

بونتيلا : لا أفهم كيف يمكنك بعد هذا كله أن تسأل ؟ ألا ترى  
كيف تمنع ابنتي الخمر عني ؟ وكيف أضطر إلى الجري  
في الليل لأبحث عن أحد يعطيني زجاجة أو زجاجتين ؟

القاضي : كن عاقلا يا بونتيلا . لن تجد خمرأ في الساعة الثانية  
والنصف ليلا . ان بيع الكحول بدون شهادة من الطبيب  
ممنوع بحكم القانون .

بونتيلا : أنت أيضا تتخلي عني ؟ أقول لن أعثر على خمرة  
قانونية ؟ طيب . سوف أريك كيف أحصل على خمرة  
قانونية ، في أي وقت بالليل أو بالنهار .

ايفا : (تظهر على أعلى السلم) بابا ! اخلع معطفك فورا !

بونتيلا : كوني حكيمة يا ايفا ! وأكرمي أباك وأملك لكي ترزقي  
بالعمر الطويل على هذه الأرض ! (يتجه غاضبا إلى  
سيارته) هذا بيت جميل ! تنشر فيه أمعاء الضيوف  
لتجف على الجبال ! لا أحصل على امرأة ! سأريك  
كيف أحصل على امرأة ! يمكنك أن تقولي للسيدة

كلنكمان انتي زاهد في صحبتها ! انها في نظري العنراء  
المعتوهة التي خلا مصباحها من الزيت ! الآن سأنتقل  
بأقصى سرعة ، حتى تدوى الأرض وتصبح كل  
المنحنيات من الرعب مستقيمة ! (يخرج)

ايضا : (تهبط السلام) انت ! أمسك السيد !

ماتى : (يظهر خلفها) فات الوقت . انه سريع جدا .

القاضي : أعققد أننى لن أستطيع انتظاره . لم أعد شابا كما كنت  
يا ايضا . لا أظن أنه سيؤذى نفسه . لقد كان الحظ دائما  
معه . أين حجرتي ؟ (يصعد السلام) .

ايضا : الثالثة على يمين السلم . (لماق) والآن علينا أن نظل يقظين  
حتى لا يشرب مع الخدم ويهين نفسه معهم .

ماتى : ان رفع التكليف لا يأتي من ورائه الا النكد . كنت  
أعمل في مصنع ورق فقدم البواب استقالته لأن السيد  
المدير سأله عن صحة ابنه .

ايضا : هم يستغلون أبى دائما أسوأ استغلال بسبب هذا الضعف .  
انه طيب جدا .

ماتى : من حسن حظ الناس حوله أنه يسكر في بعض الأحيان .  
انه عندئذ يصبح انسانا طيب القلب ويرى أمامه فيراناً  
بيضاء ويتمنى أن يربت عليها لأنه طيب القلب إلى  
أقصى حد .

ايضا : لا أحب أن تتكلم عن سيدك بهذه اللهجة ، أو تأخذ



الكلام الذى قاله عن الملحق مثلا بالحرف الواحد .  
ولا أحب أيضا أن تنقل الكلام الذى قاله على سبيل  
المزاح إلى كل من هب ودب .

ماتى : من أن الملحق ليس رجلا ؟ ان الآراء تختلف فى معنى  
الرجولة اختلافا شديدا . كنت أعمل عند صاحبة مصنع  
بيرة ، وكانت لها ابنة ، ناديت مرة من الحمام لكى  
أحضر لها برنسا ، فقد كانت خجولة جدا . قالت لى  
وهى تقف أمامى عارية كما خلقها الله : « ناولنى بشكيرا ،  
فان الرجال ينظرون إلى عندما أستحم » .

ايفا : لا أفهم ما تريد أن تقول .

ماتى : لا أريد شيئا . أنا أتكلم فقط لأقتل الوقت وأسلبك .  
اننى حين أتكلم مع سادى لا أقصد شيئا ولا يكون لى  
رأى فى أى شيء . انهم لا يطبقون ذلك من الخدم .

ايفا : (بعد فترة قصيرة) ان الملحق محترم جدا فى السلك  
الدبلوماسى ؛ وأمامه مستقبل عظيم . أحب أن يفهم  
الناس ذلك . انه من أذكى الشبان فى الخيل الحديد .

ماتى : فهمت .

ايفا : ان ما كنت أقصده هو أننى لم أتسل مع الملحق كما كان  
أبى ينتظر . بالطبع ليس المهم فى الرجل أن يكون مسلحا  
أو لا يكون .

ماتى : عرفت رجلا لم يكن مسلحا على الإطلاق . ومع ذلك فقد

- كون من السمن الصناعى ثروة بلغت المليون .
- ايضا : إن خطوبتنا مقررة من مدة طويلة . اننا نعرف بعضنا من أيام الطفولة . ربما كنت بطيئى شديدة الحيوية . ولذلك أشعر بالملل بسرعة .
- ماتى : من أجل هذا تترددى ؟
- ايضا : أنا لم أقل هذا . لا أدرى لماذا لا تريد أن تفهمنى . انك متعب بغير شك . لماذا لا تذهب لتنام ؟
- ماتى : اننى أؤنسك .
- ايضا : لا داعى لأن تتعب نفسك . لقد أردت أن أؤكد لك أن الملحق انسان ذكى وطيب القلب ، لا يصح أن يحكم عليه الناس من مظهره ولا من كلامه أو تصرفاته . انه شديد الاهتمام بى ويحس برغباتى بمجرد النظر فى عينى . لن يتصرف فى يوم من الأيام تصرفا سخيفا أو يرفع الكلفة بينه وبين الناس أو يستعرض رجولته أمام امرأة . اننى أحترمه وأقدره . ولكن ربما أردت أن تنام ؟
- ماتى : استمرى فى كلامك . اننى لا أغلق عينى الا لكى يساعدنى ذلك على شدة التركيز .

« بونتيلا يعقد خطبته على المستيقظات في البكور »

« ساعة الفجر في القرية . بيوت صغيرة من الخشب . كتب على أحدها « بريد » وعلى الآخر « طيب يطرى » وعلى الثالث « صيدلية » . في وسط الميدان عامود تلغراف . بونتيلا يصطلم بسيارته « الستديويكر » بعامود التلغراف ويوبخه » .

يونتيلا : افسحوا الطريق في تافاستلاند ! . أنت أيها العامود !  
ابتعد يا حيوان ! لا تقف في طريق بونتيلا . من أنت  
هل عندك غابة ؟ هل عندك بقر ؟ أرأيت ؟ إلى وراء !  
والا كلمت مفتش البوليس ليعتقلك مع الحمر حتى تندم !  
(يتزل من السيارة) أخيرا ترحزحت !  
(يتجه إلى أحد البيوت الخشبية ويطلق النافذة . إيما  
المهربة تطل من النافذة)

يونتيلا : صباح الخير يا سيدتى الكريمة . هل نمت نوما طيبا ؟  
لى طلب بسيط عند السيدة الكريمة . أنا صاحب الأطيان  
بونتيلا من لامي ووقعت في مشكلة فظيعة ، فأنا محتاج  
لحمرة قانونية لأبقارى المريضة بالحمى القرمزية .  
أين يسكن طبيب البهائم في قريرتكم ؟ ان لم تدليني  
عليه فسوف أقلب كوخك الحقيق رأساً على عقب .

المهربة ايما : يا الهى ! أنت خارج عن طورك تماما . بيت الطبيب البيطرى تجده هنا . هل قال السيد انه محتاج لخمرة . أنا عندى خمرة لذيذة ، قوية ، صنعتها بنفسى .

بونتيلا : ابتعدى يا امرأة ! كيف تجرئين على عرض خمرتك غير القانونية على ؟ اننى لا أشرب الا الخمرة المصرح بها بحسب القانون ، وكل خمرة سواها لا تتزل من حنجرتى . اننى أفضل الموت على أن يقال عنى اننى من أولئك الذين لا يحترمون القوانين الفنلندية . لماذا ؟ لأننى أفعل كل شئ طبقا للقانون . واذا أردت يوما أن أقتل أحدا ، فسأقتله بحسب القانون والا فلا .

المهربة ايما : سيدى الكريم ! جاءتك الرعشة من خمرتك القانونية ! (تحتفى فى كوخها . بونتيلا يجرى نحو بيت الطبيب البيطرى ويدق الجرس . الطبيب البيطرى يطل من الشباك)

بونتيلا : يا طبيب البهائم ! يا طبيب البهائم ! هل عثرت عليك أخيرا ؟ أنا صاحب الأطيان بونتيلا من لامى وعندى تسعون بقرة وتسعون مصابة بالحمى القرمزية . يلزمنى حالا كحول قانونى .

الطبيب البيطرى : أعتمد أنك أخطأت العنوان ، والأحسن لك أن تنصرف .

بونتيلا : ايها الطبيب البيطرى ! لا تخيب أملى . أنت لست طبيبا بيطريا بحق ، والا عرفت ما يعطيه الناس لبونتيلا فى تافا ستلاند كلها ، عندما تصاب أبقاره بالحمى القرمزية .

أنا لا أكذب . لو أنني قلت إنها مصابة بالسقاوة لكانت كذبة ، ولكنني حين أقول انها مريضة بالحمى القرمزية فهذه كلمة سر بين الشرفاء .

الطبيب البيطرى : وإذا كنت لا أفهم كلمة السر ؟

بونتيلا : في هذه الحالة ربما قلت لك : إن بونتيلا هو أكبر فتوه في تافستلاند كلها . هناك أغنية شعبية عنه . ثلاثة من أطباء البهائم ذنبهم في رقبته . هل تفهم الآن ، ياسيادة الدكتور ؟  
الطبيب البيطرى : (ضاحكا) نعم . الآن فهمت . مادمت قويا إلى هذا الحد ، فسوف تحصل بالطبع على وصفتك ، إذا تأكدت أولا أنها مصابة بالحمى القرمزية .

بونتيلا : يا حضرة الطبيب البيطرى ! إذا كانت كلها ظهرت عليها بقع حمراء وعلى اثنين منها بقع سوداء ، أليس هذا هو المرض في أبشع صوره ؟ والصداع الذى تقاسى منه بغير شك ويجعلها تتمرغ طول الليل بغير أن تنام ولا تفكر فى شيء إلا فى ذنوبها !

الطبيب البيطرى : في هذه الحالة يكون من واجبي أن أخفف عنها الألم .  
(يقدف له الوصفة «الروشتة»)

بونتيلا : والحساب أرسله إلى على عنواني : بونتيلا فى لامى !  
(بونتيلا يجرى إلى الصيدلية ويدق الجرس بعنف . وبينما هو ينتظر تخرج المهربة إيما من بيتها الخشبي الصغير) .

المهربة إيما : (تغني وهي تنظف الزجاجات)

وعندما نضج البرقوق

ظهرت في القرية عربية بحصان  
نزل منها شاب جميل  
في الصباح ، قادما من الشمال  
(ترجع إلى بيتها الخشبي . عاملة الصيدلية تطل من  
النافذة)

عاملة الصيدلية : لا تمزق لنا الحرس !  
بونتيلا : تمزق الحرس أفضل من الانتظار ! كت كت كت  
تب تب تب ! أنا محتاج خمرة لتسعين بقرة . أنت  
يا حلوة ! يا سميئة !  
عاملة الصيدلية : أعتقد أنك محتاج لأن أنادي لك شرطياً !

بونتيلا : يا صغيرتي ! يا صغيرتي ! تنادين الشرطة من أجل انسان  
مثل بونتيلا من لامي ! وماذا يفيد جندى واحد؟ لا بد أن  
يكونوا اثنين على الأقل ! ولكن لم الشرطة ؟ أنا أحب  
رجال الشرطة . ان أقدامهم أكبر من أقدام الناس ،  
ولهم خمسة أصابع في كل قدم ، ذلك لأنهم يحافظون  
على النظام ، وأنا أحب النظام ! (يعطيها الوصفة) هنا  
يا حمامتي القانون والنظام !  
(عاملة الصيدلية تحضر الكحول . وبينما بونتيلا ينتظر  
تظهر المهربة إيما مرة أخرى قادمة من بيتها الخشبي .)

المهربة إيما : (تغني) وعندما كنا نجمع البرقوق  
نام على العشب  
ذقته شقراء ، وعلى ظهره

رأى هذا وذاك .

(تعود إلى بيتها الخشبي الصغير . عاملة الصيدلية تحضر الكونياك .)

عاملة الصيدلية : (ضحكة) وهذه زجاجة كبيرة . عسى أن تجد في اليوم التالي «رنجة» تكفي أبقارك ! (تعطيه الزجاجة)

بونتيلا : جلوك جلوك جلوك ! أنت أيتها الموسيقى الفنلندية . يا أجمل موسيقى في الدنيا ! يا الهى ! كدت انسى ! معى الآن الخمرة ولكن ليست معى امرأة ! وأنت لا عندك خمر ولا معك رجل ! أيتها العاملة الجميلة ، أريد أن أخطبك !

عاملة الصيدلية : أشكرك جدا يا سيد بونتيلا من لامي . ولكنى لا أقبل الخطبة الا على حسب القانون ، بناتم وجرعة نبيذ .

بونتيلا : موافق ، ما دمت ستوافقين على الخطوبة . ولكن لا بد من الخطوبة ، لقد آن الأوان . فأى حياة هذه التى عشتها حتى الآن ؟ أريد أن تكلمينى عن نفسك . قولى لى كيف تعيشين . لا بد أن أعرف هذا ، ما دمت سأخطبك !

عاملة الصيدلية : أنا ؟ هذه هى حياتى : تعلمت أربع سنوات ، والآن يدفع لى الصيدلى أقل مما يدفع للطاهية . نصف مرتبى أرسله إلى أمى التى تعيش فى تافاستهوس ، فقلبها ضعيف ، وأنا أيضا ، ورثت مرض القلب عنها . من كل ليلتين أسهر ليلة . الصيدلية تغار منى ، لأن الصيدلى يعاكسنى . الطيب خطه ردىء ، وقد حدث مرة أن

صرفت وصفة بديل أخرى . والأدوية تحرق فسائني  
والغسيل غال . ليس لي صديق ، فضابط الشرطة ومدير  
الجمعية التعاونية وصاحب المكتبة كلهم متزوجون .  
أعتقد أن حياتي محزنة .

يونتيلا : أرأيت ؟ لا تفرطى إذا فى يونتيلا . خذى . اشربى  
جرعة !

عاملة الصيدلية : ولكن أين الخاتم ؟ انهم يقولون : جرعة نبيلة وخاتم !

يونتيلا : أليس عندك خواتم ستائر ؟

عاملة الصيدلية : أتريد واحدا أو أكثر ؟

يونتيلا : أكثر من واحد . واحد لا يكتفى . يونتيلا يحب أن يكون

لديه الكثير من كل شئ . من البنات أيضا . البنت

الواحدة عنده لا تنفع . فهمت ؟

( بينما تبحث عاملة الصيدلية عن عامود من أعمدة

الستائر تظهر المهربة إما مرة أخرى قادمة من بيتها

الحشبي )

المهربة إما : ( تغنى ) وعندما طبخنا البرقوق

راح يمزج معنا

ويمد إبهامه ضاحكا

فى هذا الوعاء وذاك .

( عاملة الصيدلية تعطى يونتيلا الخواتم التى نزعناها من

أعمدة الستائر )



بونتيلا : ( وهو يضع خاتما في أصبعها ) تعالى إلى بونتيلا يوم الأحد  
بعد ثمانية أيام . سيحتفل بخطوبة كبيرة . ( يواصل سيره .  
راعية البقر ليزو تقابله حاملة قسط لبن ) قفي يا حمامتى !  
لا بد أن تكونى لى ! إلى أين فى هذه الساعة المبكرة ؟

راعية البقر : أحلب البقر !

بونتيلا : ماذا ؟ وتجلسين وليس بين فخذيك سوى وعاء اللبن ؟  
ألا تريدن زوجا ؟ يا لها من حياة ! كلمينى عن حياتك ،  
فأنت تعجيبينى !

راعية البقر : هذه هى حياتى : أصحو من النوم كل يوم فى الثالثة والنصف  
صباحا ، أحمل الروث من الحظيرة وأنظف البقر  
بالفرشاة . ثم أحلب وأغسل قسط اللبن بالصودا ،  
وهذا يلهب يدى : بعد ذلك أنظف الحظيرة مرة  
أخرى من الروث ثم أشرب قهوئى العطنة ، فهى  
قهوة رخيصة . ثم أكل قطعة خبز بالزبدة وأنام قليلا .  
بعد الظهر أسوى بعض البطاطس وأضع عليها قليلا من  
الصلصة . أما اللحم فلا أراه أبداً ، ولكن ربما أهدتنى  
مدبرة البيت بيضة أوجدت أنا بالصدفة واحدة . ثم أعود  
إلى تنظيف الحظيرة والبقر والحليب وغسل أوعية اللبن .  
لا بد أن أحلب كل يوم مائة وعشرين لترأ من اللبن . بالليل  
أكل الحبز باللبن ، الذى يعطوننى منه لترين فى اليوم ،  
أما إذا احتجت لشيء أطبخه ، فلا بد أن أشتريه من  
المزرعة . كل خمسة أسابيع آخذ يوم الأحد اجازة .

في المساء أذهب أحيانا للرقص ، وإذا ساء حظي رزقت  
بطفل .عندي فستانان ، وعندي كذلك دراجة .

بونتيلا : وأنا عندي مزروعة وطاحونة بالبخار وورشة نجارة لتقطيع  
الخشب وليس عندي امرأة ! ما رأيك يا حمامتي ؟  
ها هو الخاتم ، واشتريني جرعة من الزجاجة ، وكل شيء  
على ما يرام وعلى حسب القانون ، تعالى إلى بونتيلا يوم  
الأحد بعد ثمانية أيام ! اتفقنا ؟ !

راعية البقر : اتفقنا !

( بونتيلا يواصل سيره . )

بونتيلا : لنواصل السير إلى نهاية شارع القرية ! أود أن أعرف من  
الذي استيقظ في هذه الساعة . إنهم جميعا لا يقاومون ،  
حين يتسللون من الفراش وعيونهم لا تزال تلمع بالخطيئة ،  
والعالم لا يزال شابا .

( يقف أمام مبنى التليفون المركزي . وهناك يجد أمامه  
عاملة التليفون ساندرا ) .

بونتيلا : صباح الخير يا حرس ! أنت أعلم امرأة ، أنت التي  
تعرفين كل الأسرار عن طريق التليفون .  
صباح الخير يا حلوة ! .

عاملة التليفون : صباح الخير ياسيد بونتيلا . ماذا جرى لك في هذه الساعة ؟  
بونتيلا : أبحث عن عروسة .

عاملة التليفون : هل أنت الذي ظللت نصف الليل أبحث عنه بالتليفون ؟

بونتيلا : نعم . أنت تعرفين كل شيء . وأنت التي ظللت نصف الليل  
ساهرة وحدك ! أريد أن أعرف أية حياة هذه التي  
تحيينها !

عاملة التليفون : أستطيع أن أصفها لك . هذه هي حياتي : فأنا أحصل على  
خمسین ماركا ، وفي سبيل ذلك يحرم على أن أغادر مبنى  
التليفون منذ ثلاثين عاما . خلف المبنى قطعة أرض  
صغيرة مزروعة بالبطاطس أحصل منها على طعامي ،  
ولكن على أن أشتري سمك الرنجة من جيبى ،  
والقهوة يرتفع سعرها باستمرار . أنا أعرف كل  
ما يحدث في القرية وفي خارجها أيضاً . سوف تدهش إذا  
قلت لك كل ما أعرف . لهذا السبب لم يتزوجنى أحد .  
وأنا سكرتيرة نادى العمال ، وأبى كان صانع أحذية .  
توصيل المكالمات ، طبخ البطاطس ، ومعرفة كل الأخبار ،  
تلك هي حياتي .

بونتيلا : لقد آن الأوان لكى تغيرى حياتك . وبسرعة . أرسلنى  
الآن برقية إلى المكتب الرئيسى وقولى لهم إنك ستتزوجين  
بونتيلا من لامي . ها هو الخاتم ، وها هو الكونياك ، كل  
شيء بحسب القانون ، ويوم الأحد بعد ثمانية أيام تأتين  
إلى بونتيلا !

عاملة التليفون : ( ضاحكة ) سأكون هناك . أعرف أنك ستحتفل بخطبة  
ابنتك .

بونتيلا : ( للمهربة إيماء ) وأنت قد سمعت اننى أخطب هنا

بالجملة . أرجوك ياسيدتى الكريمة ألا تتأخرى .

المهربة إيماء وعاملة التليفون « تغنيان » :

ولما أكلنا البرقوق المهموك

كان قد ذهب واختفى

ولكن ، صدقونا ،

لن ننسى الشاب الجميل أبداً .

بونتيلا : والآن أوصل سفرى فألف حول البركة واخترق الغابة

حتى أصل إلى موقف الأنفار .. كوت كوت كوت

تب تب تب ! وأنتن يا بنات تافاستلاند ! يا من ظللتن

تستيقظن فى البكور ، سنوات طويلة بغير فائدة ، حتى

جاء بونتيلا وعوضكن خيراً ! إلى جميعا ، إلى ! يامن

تشعلن الأفران فى الفجر ، ويامن ترسلن الدخان فوق

الأسطح ، تعالين حفاة الأقدام ، فالعشب الطرى سيعرف

خطاكن وبونتيلا سيسمعها !

\*\*\*

## — ٤ —

### « موقف الأنفجار »

« سوق الأنفجار في ميدان قرية لامي . بونتيلا وماني يبحثان عن عمال .  
تسمع موسيقى شعبية مما يعزف في الأسواق وأصوات كثيرة » .

\* \* \*

يونتيلا : صعب على منك أن تتركني أسافر وحدي من كورجيلا .  
ولكنني لن أنسى بسهولة أنك لم تسهر حتى أعود ، بل كان  
على أن أشدك من السرير لكي نسافر معاً إلى سوق العمال .  
إن هذا ليس أفضل مما فعله الحواريون فوق جبل الزيتون .  
اخرس ! لقد عرفت الآن أنني يجب أن أفتح عيني  
عليك جيداً . لقد شربت كأساً زيادة عن المعتاد ، فاذا  
بك تستغل الفرصة لمصلحتك .

ماني : أجل ، يا سيد بونتيلا .

يونتيلا : لا أريد أن أتشاجر معك ، فصحتي ضعيفة ، ولكنني  
أقولها لمصلحتك ، كن متواضعاً ، بذلك تنفع نفسك .  
من يبدأ بالخشع ينتهي إلى الزناتة . والخدم الذي يفرغ  
عينه وهو يرى سادته يأكلون ، لا يمكن أن يحتمله  
أحد . أما المتواضع فيحرصون عليه . ولم لا ؟ إذا رأوه

يمت نفسه من الشغل ، أغمضوا عيونهم . أما إذا طلب  
كل يوم أجازة ، وقطعاً من اللحم المشوى في حجم أغذية  
« المجارى » فانهم يتقرزون منه ويطردونه . أنت طبعاً  
لا تريد هذا لنفسك .

باني : طبعاً ياسيد بونتيلا . لقد قرأت مرة في ملحق العدد  
الأسبوعي من جريدة « هلسنكي سانومات » أن التواضع  
من علامات الأدب . والشخص المتحفظ الذي يتحكم  
في عواطفه يتقدم دائماً . ويقال إن كوتيلابن الذي  
يملك مصانع الورق الثلاثة القريبة من فيبورج أشد الناس  
تواضعاً . هل نبدأ الآن في اختيار العمال ، قبل أن  
يخطفوا منا أفضلهم ؟

بونتيلا : أريد الأقوياء . ( وهو يفحص رجلاً ضخماً ) هذا لا بأس  
به ، عوده هو المطلوب تقريباً . قدماء لا تعجباني . يظهر  
أنك تحب الكسل ، وذراعه ليسا أطول من ذراعي  
ذلك الرجل هناك ، مع أنه أقصر منه ، ولكن ذراعيه  
طويلان طولا غير مألوف . ( للأقصر ) هل تفهم في  
« الراكية » ؟

رجل سمين : ألا ترى أنني أتفاوض مع الرجل ؟  
بونتيلا : أنا أيضاً أتفاوض معه وأرجوك ألا تتدخل .  
الرجل السمين : ومن الذي يتدخل الآن ؟  
بونتيلا : لا توجه إلى هذه الأسئلة الوقحة ، فأنا لا أحتملها .  
( للعامل ) أنا أدفع في بونتيلا نصف مارك للمتر

- الواحد : يمكنك أن تقدم نفسك يوم الإثنين . ما اسمك ؟
- الرجل السمين : هذه قلة ذوق ! أتفاهم مع الرجل في أمر سكنه وسكن عائلته ، وأنت تندس وتضطاد في الوسط . هناك صنف من الناس يجب أن يمنعوا من دخول السوق منعاً باتاً .
- بونتيلا : آه ! وعندك عائلة ؟ أنا عندي شغل لكم جميعاً . وزوجتك يمكنها أن تشتغل في الحقل . هل صحتها قوية ؟ كم ولداً عندك ؟ وسنهم ؟
- العامل : عندي ثلاثة . سنهم ثمانية وأحد عشر وإثنى عشر . أكبرهم بنت .
- بونتيلا : ستكون صالحة للمطبخ . كأنكم خلقتم للعمل عندي . ( بصوت مرتفع للمأتى حتى يسمعه الرجل السمين ) ما رأيك في سلوك الناس في هذه الأيام ؟
- ماتى : لا أستطيع الكلام .
- العامل : والسكن ؟ كيف حاله ؟
- بونتيلا : سكن ملوك ! سأراجع بطاقتك في القهوة . انتظرني هناك بجانب الحائط . ( للمأتى ) هذا الرجل الواقف هناك يعجبني قوامه . ولكن سرواله أنيق جداً ، مما يجعله غير صالح للعمل - يجب أن تفحص الملابس بنوع خاص ؛ فإذا كانت أنيقة تأقفوا من العمل ، وإذا كانت ممزقة دلت على أخلاقهم السيئة . إننى أكشف الواحد منهم بنظرة واحدة . أما السن فلا يهينى ، فالشيوخ يكدهون مثل الشبان وربما أكثر منهم ، لأنهم يحرصون على

ألا يطردوا من العمل . المهم عندي هو الإنسان . يكفيني  
ألا يكون عاجزاً . أما الذكاء فلا يساوي عندي شيئاً .  
فالأذكاء لا يفعلون طوال اليوم شيئاً سوى أن يعدوا  
ساعات العمل . إنني لأطيق هذا . أريد أن تكون  
علاقتي مع رجالي علاقة أصدقاء . أريد أيضاً أن أفرج  
على راعية بقر . لاتنسى أن تذكرني . ولكن ابحث قبل  
هذا عن عامل أو اثنين ، حتى أختار منهما ، سأتصل  
بالتليفون .

( ينصرف إلى المقهى ) .

ماني : ( يكلم عاملاً أحمر الشعر ) : نحن نبحث عن عامل  
لبونتيلا ، لكي يقوم بعمل الراكية . أنا السائق الذي  
يعمل عنده وليس لي أن أقول شيئاً . لقد ذهب العجوز  
ليتكلم في التليفون .

العامل الأحمر الشعر : وكيف الحال في بونتيلا ؟

ماني : متوسطة . أربعة ألنار بن في اليوم . لا بأس . والبطاطس  
يقدمونها أيضاً ، كما سمعت . الحجرة ليست كبيرة .

الأحمر الشعر : هل المدرسة بعيدة ؟ ابنتي تلميذة .

ماني : ساعة وربع .

الأحمر الشعر : لا تعتبر بعيدة ، إذا كان الطقس حسناً .

ماني : في الصيف لا تعد بعيدة .

الأحمر الشعر : ( بعد فترة صمت ) موافق على العمل . لم أجد شيئاً  
أفضل . وسوف يغلقون السوق بعد قليل .



ماتى : سأتكلم معه . سأقول له أنك متواضع ، فهو يجب ذلك ،  
وأنتك لست عاجزاً . سيكون قد انتهى من المكاملة وأصبح  
فى حالة تسمح بالتفاهم معه . هاهو قادم .

بونتيلا : ( قادمنا من القهوة صائى المزاج ) هل وجدت شيئا ؟  
أريد أيضاً أن آخذ معى ختريراً صغيراً بحوالى اثنى عشر  
ماركا ، لا تنسى أن تذكرنى به .

ماتى : هذا الرجل لا بأس به . تذكرت ماتعلمته منك ووجهت  
إليه بعض الأسئلة . إنه يرقع سراويله بنفسه ، ولكنه  
لم يجد أحداً يعطيه الخيط .

بونتيلا : عظيم . نارى . تعال معى إلى القهوة . ستتكلّم فى  
الموضوع .

ماتى : لابد من الموافقة فى الحال ياسيد بونتيلا . سوف يغلقون  
السوق بعد قليل ولن يجد شيئا .

بونتيلا : ولماذا لا أوافق ؟ مادمننا أصدقاء ؟ إننى أعتمد على نظرتك ،  
يا ماتى ، وأعصابى من هذه الناحية هادئة : إننى أعرفك  
وأقدرك . ( موجهها الكلام لعامل بائس ) : وهذا أيضاً  
لا بأس به . إن عينه تعجبى . أنا محتاج لعمال لعمل  
الراكية . ولكننى سأحتاج لغيرهم أيضاً فى الحقل . تعال  
معى . ستتكلّم فى الموضوع .

ماتى : ياسيد بونتيلا . لا أريد أن أعترض عليك . ولكن الرجل  
لا يصلح لك . إنه لا يتحمل العمل .

العامل البائس : هل سمع أحد بمثل هذا ؟ من أدراك أننى لا أتحمّل العمل ؟

ماتى : أحد عشر ساعة ونصف فى الصيف . أريد فقط أن  
أجنبك خيبة الأمل ، يا سيد بونتيل . سوف تضطر بعد  
هذا إلى طرده إذا لم يتحمل الشغل وإذا رأيته صباح الغد  
بونتيل : هيا بنا إلى القهوة !

» العامل الأول والعامل ذو الشعر الأحمر والبائس يتبعون  
بونتيل وماتى إلى القهوة ، ويجلسون معا على الأريكة « ..  
بونتيل : هالو ! قهوة ! قبل أن نبدأ ، أحب أن أصنى مسألة

بينى وبين صديقى . ماتى ، لابد أنك لاحظت منذ قليل  
أننى أصبت باحدى الثوبات التى كلمتك عنها ، ولو كنت  
صفعتنى كما طلبت منك فى السر ، لعذرت تصرفك .  
ماتى ، هل تسامحنى ؟ ان من المستحيل على أن أنفرغ  
للشغل وأنا أعرف أنه كان بينى وبينك شىء .

ماتى : لقد نسيت هذا من مدة طويلة . أفضل شىء ألا نتمس هذا الموضوع  
الآن . العمال يريدون أن تعطىهم عقودهم فأنه هذه المسألة  
أولا إذا تكرمت .

بونتيل : ( يسجل شيئا على ورقة بشأن العامل الأول ) فهمتك  
ياماتى . أنت تنفر منى . تريد أن تتنقم منى فيما بعد .  
أنت بارد ولا تفكر إلا فى الشغل . ( للعامل ) أنا أكتب  
ما اتفقنا عليه ، وبخصوص زوجتك أيضاً ، سأعطيك  
اللبن والدقيق ، والفاصوليا فى الشتاء .

ماتى : والآن أعطه المقدم . بدون المقدم لا عقود .  
بونتيل : لا تستعجلنى . دعنى أشرب قهوئى فى هدوء ( للناداة )

فنجالاً آخر ، أو هاتى لنا براصا كبيراً ، وسنصب لأنفسنا .  
أنظر هذه الرشاقة ! اننى لا أطيق سوق العمال هذا .  
إذا أردت أن أشتري حصانا أو بقرة ذهبت إلى السوق  
بدون أن أفكر فى شىء . أما أنم ، أنم بشر ! لا يصح  
أبدأ أن يساوموا عليكم فى السوق . هل معى حق ؟

: طبعا .

البائس

: بعد اذنك يا سيد بونتيلا ، لاليس معك حق . هؤلاء  
الناس يبحثون عن عمل ، وأنت لديك العمل الذى  
تقدمه لهم ، ومن هنا تم المساومة . وسواء أتم هذا  
فى السوق أو فى الكنيسة فهو دائما سوق . بودى أن تنتهى  
من المسألة بسرعة .

ماتى

: أنت اليوم ساخط على . والا ما عارضتنى فى مسألة  
واضحة كالشمس . هل تنظر إلى لترى إن كانت قدمائى  
مستقيمتين كما لو كنت تفتح فم الحصان لتفحصه ؟  
: ( يضحك ) لا . اننى أثق فيك تماما . ( مشيراً إلى العامل  
الأحمر الشعر ) ان له زوجة ، ولكن ابنته الصغيرة  
ما زالت تذهب إلى المدرسة .

بونتيلا

ماتى

: هل هى لطيفة ؟ هاهو الرجل السمين من جديد .  
إن مشيته تثير الدماء فى عروق العمال ، فهو يتصنع  
الرئاسة . أراهن على أنه فى الحرس الوطنى وأنه يجبر  
رجالاه على التدريب يوم الأحد تحت قيادته لكى يهزموا  
الروس . ألا تصدقوننى ؟

بونتيلا

تدو الشعر الأحمر : زوجتي تغسل . أنها تستطيع أن تنجز في نصف يوم ما لا ينجزه غيرها في يوم كامل .

يونتيلا : ماتي ! ألاحظ أن سوء التفاهم الذي بيننا لم ينس أو يذفن بعد . احك لهم حكاية الأشباح ، فسوف تسليهم .

ماتي : فيما بعد . أنه أو لامسالة المقدم الذي ستدفعه على الحساب . قلت لك إن الوقت سيفوت . وأنت تعطل الناس .

يونتيلا : « وهو يشرب » لن أفعل . لن أترك أحداً يرغمني على هذه الوحشية . أريد أن أتقرب من رجالي قبل أن نرتبط بعضنا ببعض . أريد أولاً أن يعرفوني على حقيقتي لكي يروا إن كانوا سيستريحون معي . هذا هو السؤال : أي إنسان أنا ؟

ماتي : يا سيد يونتيلا . دعني أوكد لك أنه ليس هناك أحد يريد أن يعرف هذا ، إنهم لا يريدون إلا العقود . أنصحك أن تأخذ هذا الرجل ( مشيراً للرجل الأحمر الشعر ) يبدو عليه أنه أصلحهم وسوف تلاحظ ذلك بنفسك . أما أنت فنصيحتي لك أن تبحث عن عمل آخر ؛ إن عمل الراكية لن يضمن لك ولا الخبز الجاف .

يونتيلا : هاهو سوركالا يسير هناك . ماذا يفعل إذن في سوق العمال ؟

ماتي : انه يبحث عن عمل . ألم تعد القسيس بأن تطرده لأنهم يقولون إنه اشتراكي ؟

يونتيلا : ماذا ؟ سوركالا ؟ العامل الذكي الوحيد في مزرعتي ؟

أعطه الآن عشرة ماركات ، فى الحال ، وقل له يحضر  
إلى هنا ، سنأخذه معنا فى الستوديو بيكر ، والدراجة  
سنربطها على ظهر العربة ، ولن نبحث الآن عن أحد  
غيره . عنده أربعة أطفال ، ماذا يظن بى ؟ أما القسيس  
فليضرب رأسه فى الحائط (١) ، اننى سأحرم عليه دخول  
بيتى ، سوركالا عامل درجة أولى .

ماتى : سأذهب إليه الآن . لاداعى للعجلة . إنه لن يجد شيئا  
لسمعته السيئة . أرجوك أولا أن تنهى مسألة هؤلاء  
الناس ، أعتقد أنك لست جادا وتريد أن تتسلى فقط .

بونتيلا : ( يتسم فى مرارة ) أهذا هورأيك فى ياماتى ؟ لم تفهمنى  
أبدأ ، برغم القرص التى أعطيتها لك !  
العامل الأحمرالشعر : هل تتكلم الآن بتوقيع العقد لى ، لقد حان الوقت  
لأبحث عن شيء آخر .

بونتيلا : أنت تجعل الناس يهربون منى ياماتى . أنت تجبرنى بأساليبك  
المستبدة أن أتصرف ضد طبيعتى . ولكننى سوف أقنعك  
بأن بونتيلا انسان آخر تماما . أنا لاأشترى الناس بلأرحمة ،  
بل أقدم لهم بيتا فى بونتيلا . أليس كذلك ؟

ذو الشعرالأحمر : مادامت الحال كذلك فالأفضل أن أتصرف . أنا محتاج  
لعمل .

بونتيلا : قف ! ها هو قد ذهب . كان من الممكن أن أحتاج  
إليه . سراويله لا تهمنى . أن نظرقى أبعد من هذا .

---

(١) العبارة الأصلية لا يمكن ترجمتها ، لشدة وقاحتها !

لا أحب أن أعقد صفقاتي في أثناء الشرب ، حتى ولو شربت كأسا واحدة . ولا أحب الكلام في الشغل ، عندما يكون من الأنسب أن أغنى . لأن الحياة جميلة . كلما فكرت في طريق العودة ! ان بونتيلا أحب ماتكون إلى بالليل ، فغابات الصنوبر تزيدها جمالا . لابد أن نشرب كأسا أخرى . هيا اشربوا ، كونوا مرحين مع بونتيلا . أنا أحب أن أراكم فرحين ولا أفكر في الحساب عندما يكون المجلس لطيفا . ( يعطى لكل واحد منهم ماركا بسرعة . )  
 ( للعامل البائس ) : لا تتأثر بكلامه ، أنه ساخط على .  
 سيعجبك الشغل ، وسأعينك في الطاحونة ، في عمل سهل .  
 : ولماذا لا تكتب عقدا معه .

ماتى

بونتيلا

: وما الداعي ؟ مادنا الآن نعرف بعضنا ! أعدكم بشرفي أن كل شيء سيكون على مايرام . هل تعرفون قيمة الكلمة التي يقولها فلاح من تافستلاند ؟ قد ينهار جبل هاتيلما ، هذا شيء مستبعد ، ولكنه قد يحدث . قد تهدم قلعة تافا ستلاند ، ولم لا ؟ أما كلمة فلاح من تافستلاند فهي باقية . هذا شيء معروف . يمكنك أن تأتى معي .

: أشكرك يا سيد بونتيلا . سأحضر بالتأكيد .

البائس

: بدل أن تهرب يملكك ! ليس في نفسى شيء من ناحيتك يا سيد بونتيلا ، ولكن قلبي على الناس .

ماتى

: ( في لهجة حائرة ) تعجبنى كلمتك ياماتى . لقد عرفت أنك لا تحمل في نفسك شيئا من ناحيتي . وأنا أقدر

بونتيلا

صراحتك ، وحرصك على مصلحتي ، ولكن بونتيلا  
يمكنه أن يتصرف ضد مصلحته ، ويجب عليك أن تتعلم  
هذا . ولكنني أحب يا ماني أن تقول لي رأيك دائما .  
عدني بهذا ( للآخرين ) لقد فقد وظيفته في « تامر  
فورس » لأنه قال للمدير الذي كان يسوق السيارة بأقصى  
سرعة إنه كان يصلح جلادا .

ماني	:	كان هذا غباء مني .
بونتيلا	:	( جادا ) أنا أقلرك بسبب هذه الغباوة !
ماني	:	( يقف ) لتصرف الآن . وسوركالا ؟
بونتيلا	:	ماني ! ماني ! أنت أيها الشكاك ! ألم أقل لك إننا سنأخذهم معنا إلى بونتيلا لأنه عامل من الدرجة الأولى وإنسان يفكر تفكيراً مستقلاً ، وهذا يذكرني بالرجل السمين الذي أراد أن يجعل الناس تهرب مني : أريد أن أقول له كلمة بسيطة ، فهو رأساً على بشع !

\*\*\*

### فضيحة في بونتيلا

« فناء في ضيعة بونتيلا به حمام يمكن أن ترى العين ما بداخله . الوقت قبل الظهر . الطاهية لاينا والحادمة فينا تعلقان على باب الضيعة لوحة كتب عليها : « مرحبا بكم في حفلة الخطوبة » . يدخل بونتيلا وماتى من باب الفناء ومعهما بعض عمال الغابات ومن بينهم سوركالا الأحمر » .

لاينا : مرحبا بكم في بونتيلا . الآنسة ايفا والسيد الملحق والسيد القاضى وصلوا ويتناولون طعام الافطار .

بونتيلا : أول ما أحب أن فعله هو تقديم الاعتذار لك ولعائلتك يا سوركالا ، أرجوك أن تذهب الآن وتحضر أولادك الأربعة ، فانى أريد أن أعبر لهم شخصيا عن أسفى للقلق وعدم الاطمئنان الذى عاشوا فيه بسببى .

سوركالا : لا داعى لهذا ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : لا ، لا بد . (سوركالا ينصرف ) .

السادة سيقون . أحضرى لهم كونياك يا لاينا ، فانى أريد أن أعينهم للعمل فى الغابة .

لاينا : ظننت أنك ستبيع الغابة .

بونتيلا : أنا ؟ أنا لن أبيع شيئا . مهر ابنتى بين فخذيها . هل معى حق ؟



ماتى : ربما استطعنا الآن يا سيد يونتيلا أن نعطيهم مقدم

الأتعاب ، لكي يستريح بالك من هذه الناحية .

يونيلا : أنا سأدخل الحمام . فينا ، أحضري للسادة كأس كونياك

ولى فتجال قهوة .

( يدخل الحمام ) .

العامل البائس : هل تظن أنه سيعيننى فيما بعد ؟

ماتى : لن يفعل إذا أفاق وراك .

البائس : ولكنه إذا سكر لا يرم عقودا .

ماتى : لقد حنرتكم من الحضور قبل أن تكون العقود فى

أيديكم .

( فينا تحضر الكونياك ، ويتناول كل عامل كأسا ) .

: وما حاله فى غير هذه الأوقات ؟

العامل

: ألو ف جداً . الأمر سواء بالنسبة لكم ، فأثم فى الغابة ،

ماتى

أما أنا فى سيارته وتحت رحمته . وقبل أن أتلقت يصبح

إنسانا . سأضطر إلى تقديم استقالتي . (سوركال يعود ومعه

أولاده الأربعة . الابنة الكبيرة تحمل أصغر إخوتها) .

: ( بصوت خفيض ) بحق السماء ! اختفوا حالا ! بمجرد

ماتى

أن يخرج من الحمام ويشرب قهوته فسوف يفيق تماما

والويل لكم لوراكيم فى فناء الضيعة . أنصحكم ألا تروه

وجوهكم فى اليومين القادمين . (سوركال يطرق برأسه

علامة الموافقة وينتهى للانصراف سريعا مع أبنائه) .

: ( الذى خلع ملابسه وراح يتصنت وان لم يسمع ماقاله

يونيلا

ماتى ، يطل من الحمام ويرى سوركالا وأولاده ) :  
سأعود اليكم حالا . ماتى ، تعال لتصب الماء على . .  
( للبائس ) : يمكنك أيضاً أن تأتى معه ، لكى أتعرف  
عليك عن قرب .

( ماتى والعامل يتبعان بونتيلا إلى الحمام . ماتى يصب الماء  
على بونتيلا . سوركالا يتصرف بسرعة مع أولاده الأربعة ) .  
: دلو يبنى . أنا أكره الماء .

بونتيلا

: تحمل دلوين آخرين ، ثم اشرب قهوتك وبعدها تستطيع  
أن تحبى ضيوفك .

ماتى

: أستطيع أن أحبيهم وأنا فى هذه الحالة أيضاً . أنت تريد  
أن تغيظنى فقط .

بونتيلا

: أعتقد أيضاً أن دلواً واحداً يبنى . السيد بونتيلا لا يحتمل  
الماء . أرى هذا بوضوح .

البائس

: سمعت ياماتى ؟ هكذا يتكلم انسان قلبه على . أريد أن  
تحكى له ما فعلته مع الرجل السمين فى السوق .  
( فينا تدخل ) .

بونتيلا

: ها هو الملاك الذهبى ومنه القهوة ! هل هى ثقيلة ؟  
أريد معها كأس « ليكور » .

بونتيلا

: وما فائدة القهوة إذن ؟ لن تشرب معها شيئاً .

ماتى

: أعلم أنك الآن ساخط على ، لأننى جعلت الناس  
ينتظروننى . معك حق . ولكن أحك قصة الرجل السمين .  
فيما يمكنها أيضاً أن تسمعها . ( يحكى بنفسه ) : رجل

بونتيلا

سمين . كربه . رأسمالى بحق . أراد أن يخطف منى  
عاملا . أوقفته عند حده . ولكن عندما أردت أن أركب  
سيارتي ، كانت مركبته ذات الحصان الواحد تقف على  
جانب الطريق . أكمل الحكاية يا ماني ، لكي أشرب  
قهوتي .

ماني : رأى السيد بونتيليا فتغير دمه . وتناول السوط وأخذ يضرب  
حصانه حتى قفز إلى أعلى .

: وأنا لأطبق من يسىء معاملة الحيوانات .

بونتيليا  
ماني

: أمسك السيد بونتيليا الحصان من بلحامه وأخذ يهدئه ،  
وقال للسمين رأبه . واعتقدت بالفعل أنه سيتأوله واحدة  
بالسوط ، ولكن الرجل السمين لم يجرؤ على ذلك ،  
لأننا كنا أكثر منه . غمغم شيئا عن الجهل وسوء التربية  
وربما ظن أننا لا نسمعه . ولكن السيد بونتيليا يكون حاذ  
السمع حين لا يطيق أحداً . فرد عليه على الفور وسأله ان كان  
قد بلغ من التربية والعلم حداً يجعله يعرف أن الإفراط في  
السمنة يسبب الإصابة بالشلل .

بونتيليا : قل لهم كيف احمر وجهه كالديك الرومى وكيف عجز  
عن الكلام أمام الناس .

ماني : احمر وجهه كالديك الرومى . ونصحه السيد بونتيليا  
ألا يثور حتى لا يؤذيه ذلك بسبب الدهن غير الصحي .  
وأنه لا يجب أن يحمر وجهه ، فذلك دليل على أن الدم  
يصعد إلى غمه وعليه أن يتحاشى ذلك بسبب الأمراض  
التي ورثها .

بونتيلا : نسيت أنتى قلت لك أنت أننا لا ينبغي أن نثير أعصابه بل يجب أن نقيه ذلك . لقد أثاره كلامى إثارة شديدة . هل لاحظت ذلك ؟

ماتى : وظللنا نتكلم عنه كأنه ليس موجودا معنا . وأخذ الناس يضحكون ، وأخذ وجهه يزداد احمرارا . هنا فقط احمر وجهه كالديك الرومى ، أما قبل ذلك فقد كان أشبه بمحجر أحمر شاحب اللون . لقد كان يستحق هذا . إذ ما الذى جعله يهوى بالسوط على حصانه؟ لقد شاهدت مرة فى إحدى عربات السكة الحديدية المكتظة بالناس كيف راح أحدهم يدوس على قبعته لأنه اضاع تذكرته التى كان قد أخفاها فيها حتى لا تضع منه .

بونتيلا : أضعت الخيط . لقد قلت له أيضاً إن أى مجهود جسدى ، مثل ضرب الحصان بالسوط ، يمكن أن يودى بحياته . من أجل هذا لا يجب أن يسىء معاملة الحيوانات . هو بوجه خاص لا يجوز له ذلك .

فيتا : هذا شيء لا يجوز أن يفعله أى إنسان .  
بونتيلا : تستحقين على هذا كأس ليكور . هيا أحضرى كأسا .  
ماتى : لقد شربت قهوتها . لا بد أنك تشعر الآن بتحسن ،  
ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : بالعكس . أحس أن حالى أسوأ .  
ماتى : لقد زاد تقديرى للسيد بونتيلا عندما رأيته يعاقب ذلك الرجل . كان من الممكن أن يقول لنفسه : هذا شيء

لا يخلصني . اننى لأريد أن يكون لى أعداء فى هذه  
الناحية .

بونتيلا

: أنا لا أخاف من الأعداء .

مانى

: هذا صحيح . ومن الذى يستطيع مثلك أن يقول ذلك  
عن نفسه ؟ يمكنك أن ترسل مهراتك إلى مكان آخر .

بونتيلا

: ولماذا أرسل مهراتى إلى مكان آخر؟

مانى

: لقد سمعت بعد أن هذا الرجل السمين هو الذى  
اشترى مزرعة « سومالا » . ان عندهم البغل الوحيد فى  
مساحة ثمانمائة كيلومتر ، الذى يمكنه أن يلحق مهراتنا .

بونتيلا

: إذن فقد كان المالك الحديد فى سومالا ؟ ولم تعرف هذا  
إلا فيما بعد؟ ( بونتيلا يقف ويتجه إلى الخلف حيث  
يصب على رأسه دلواً من الماء ) .

مانى

: لم نعرف ذلك إلا فيما بعد . لقد كان السيد بونتيلا يعلم ذلك .  
صاح بالرجل السمين قائلاً ان بغله قد أكل من الضرب  
ما يجعله غير صالح لمهراته . أو ماذا قلت ؟

بونتيلا

: ( باقتضاب ) قلت ما قلت وانتهينا .

مانى

: لا لم تقل أى شئ . بل كان كلامك بارعاً .

فينا

: ولكن ارسال المهرات كل هذه المسافة سيكون سخرة  
فظيحة .

بونتيلا

: ( متبرماً ) فنجالا آخر من القهوة . ( تعطيه الفنجال )

مانى

: ان الفرق بالحيوانات ، كما سمعت ، صفة غالبية على أهل  
تافستلاند . لذلك تعجبت من الرجل السمين . وقد سمعت

فيما بعد أنه صهر السيدة كلنكمان . أعتقد أن السيد  
بونتيلا لو كان يعرف ذلك لكانت قسوته عليه أشد .  
(بونتيلا ينظر اليه)

فيما : هل كانت القهوة قوية ؟

بونتيلا : لا تسألني هذه الأسئلة الغبية . أنت ترين أنني شربتها .  
(لماق) أنت يا جدد ! لا تجلس هكذا بلا عمل . نظف  
الأحذية . اغسل العربة والا بدت كعربات السباح .  
لا ترد على . واذا ضببتك وأنت تنثر الاشاعات وتنقل  
الكلام وراء ظهري فسوف أسجل ذلك في شهادتك .  
لاحظ ذلك جيدا !

(ينصرف غاضبا في ثياب الحمام)

فيما : لماذا تركته يمثل هذا الدور مع الرجل السمين صاحب  
ضبيعة سومالا ؟

ماي : وهل أنا ملاكه الحارس ؟ اذا كنت أراه يقوم بتصرف  
كريم ومستقيم ، أعني بتصرف غبي ، ضد مصباحته ،  
فهل أمنعه عنه ؟ لم يكن ذلك في استطاعتي ، انه حين  
يسكر يشتعل بنار حقيقية . لو تدخلت لاحترقني ، ولست  
أريد أن يحترقني وهو سكران .

بونتيلا : (ينادي من الخارج) فيما !

(فيما تتبعه ومعها ثيابه)

بونتيلا : (لفيما) أنصتي لما قررت ، والا شوه كلامي فيما بعد ،  
كما هي العادة . (مشيرا إلى أحد العمال) هذا العامل كان

من الممكن أن آخذه . انه لا يبحث عن اعجابي ، بل يريد العمل عندي ، ولكنني تدبرت الأمر ، ولن آخذ أحدا . الغاية سأييها على كل الأحوال . والفضل في هذا يرجع إلى الواقف هناك . لقد تعمد أن يتركني على جهلي بما كان ينبغي أن أعرفه ، الوغد ! وهذا يذكرني بشيء آخر (ينادي) هيه ! انت ! (ماني يخرج من الحمام) نعم انت ! أعطني سترتك ! قلت أعطني سترتك ، سمعت ؟ (ماني يعطيها له) ضببطك يا وغد ! (يريه المحفظة) وجدتها في جيبيك . كنت أتوقع هذا . من النظرة الأولى عرفت أنك وجه سجون . هل هذه محفظتي أولا ؟

ماني : نعم ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : الآن رحت في داهية . عشر سنوات سجن . مجرد اشارة لمركز البوليس .

ماني : نعم ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ولكنني لن أصنع فيك هذا المعروف . لكي تنام وتمطع على مزاجك في الزنزانة وتأكل من عرق دافعي الضرائب؟ هيه؟ لعل هذا هو ما يناسبك . خصوصا في وقت الحصاد ؟ لكي تهرب من الجرار ؟ ولكنني سأسجلها عليك في الشهادة . هل تفهمني ؟

ماني : نعم ياسيد بونتيلا .

(بونتيلا يتجه غاضبا إلى بيت الضيعة . تقف إيفا على العتبة ، وفي يدها قبعتها المصنوعة من القش . سمعت ماقيل .)

العامل البائس : هل أحضر أنا أيضا يا سيد بونتيليا ؟  
 بونتيليا : لست في حاجة اليك . لن تحتمل مشقة العمل .  
 البائس : ولكن السوق أغلقت أبوابها الآن .  
 بونتيليا : كان ينبغي أن تقول ذلك لنفسك من قبل ، بدلا من  
 محاولة استغلال ساعة صفا فيها مزاجي . انني لا أنسى  
 من يسيء استغلالها .

(ينصرف غاضبا ويدخل البيت .)

العامل : هكذا هم جميعا . ينقلونك في عربتهم ، ثم يتركونك  
 تمشي تسمع كيلو مترات على قدميك ، وما من عمل .  
 هذا ما يحدث لمن ينخدع في مظهرهم الطيب .

العامل البائس : سأبلغ عنه .

ماتي : أين ؟

(العمال يغادرون القناء ساخطين)

ايفا : لماذا لا تدافع عن نفسك ؟ نحن جميعا نعرف أنه عندما  
 يشرب يسلم محفظته لغيره لكي يدفعوا الحساب .

ماتي : لن يفهمي اذا حاولت أن أدافع عن نفسي . لقد لاحظت  
 أن السادة لا يحبون أن يدافع الخدم عن أنفسهم .

ايفا : لا تدع القدامى والتواضع . فلست اليوم على استعداد  
 للمزاج .

ماتي : صحيح . فسوف نخطين اليوم للملحق .

ايفا : لا تكن قظا . الملحق شاب لطيف جدا ، ولكنه لا يصلح  
 للزواج .



ماتى : هذا شيء يحدث كثيرا . فلا تستطيع امرأة أن تتزوج جميع الظرفاء ولا جميع الملحقين . لا بد لها أن تختار واحدا بالذات .

ايفا : أبى يترك لى كل الحرية . لقد سمعت هذا بنفسك . قال لى اننى أستطيع أن أتزوج من أشياء ، ولو كنت أنت بنفسك . غير أنه وعد الملحق أن يزوجنى له ، ولا يريد أن يقال عنه بعد ذلك إنه أخلف وعده . لهذا السبب وحده تجدى أراعى هذا الاعتبار وقد أتزوجه بالفعل .

ماتى : اذن فأنت الآن فى مأزق .  
ايفا : لست فى مأزق ، كما تعبر بطريقتك البلدية . لست أدري لماذا أتحدث معك فى مثل هذه المسائل الحساسة .

ماتى : ان كلام الناس مع بعضها عادة انسانية جدا . وهذه هى ميزة الانسان الكبرى على الحيوانات . ولو أن الأبقار مثلا استطاعت أن تتكلم مع بعضها لاختفت السلخانات من عهد بعيد !

ايفا : ليس لهذا أدنى علاقة بموضوعنا . لقد قلت اننى قد أكون سعيدة مع الملحق ، وأن عليه فى هذه الحالة أن لا ينسحب . ولكن كيف يمكن التلميح له بذلك ؟

ماتى : لا يكفى ذلك عامود فى سور حديقة ، بل يحتاج الأمر إلى عامود سوارى !

ايفا : ماذا تفهم ؟

- ماتى : أقصد أنه يجب أن أقوم أنا بهذه المهمة . فأنا فظ .
- ايضا : كيف تصور أن تساعدنى فى مسألة حساسة كهذه ؟
- ماتى : لنفرض أننى تشجعت بتأثير الكلام الودى الذى قاله أبوك فى ساعة سكر ، من أنك تستطيعين أن تتزوجينى أنا . ولنفترض أنك شعرت بنفسك منجذبة إلى تحت تأثير قوى الوحشية (فكرى فى طرزان) ، وأن الملحق فاجأنا وقال لنفسه : انها غير جذيرة بى ، فهى تتسكع مع سائق .
- ايضا : لا أستطيع أن أطلب هذا منك .
- ماتى : لن يكون ذلك سوى جزء من عملى ، مثل مسح العربة . ولن يكلفنى أكثر من ربع ساعة . يكتفى أن نيين له أننا منسجمان .
- ايضا : وكيف تريد أن نيين له هذا ؟
- ماتى : أستطيع أن أناديك «يايفا» فى حضوره .
- ايضا : وماذا تقول مثلاً ؟
- ماتى : ايضا . بلوزتك ليست مقفلة من الخلف .
- ايضا : (تتحسس رقبتها) ولكنها مقفلة ؟ آخ ! لقد لعبت لعبتك ! . ولكنه لا يهتم بذلك . فليس غيورا إلى هذا الحد . ان ديونه الكثيرة تمنعه من ذلك .
- ماتى : اذن فأستطيع أن أخرج من جيبي أحد جواربك مع منديلى ، كما لو كان ذلك سهوا منى ، بحيث أتعهد أن يرانى .

ايضا : هذا أفضل . ولكنه سيقول انك التقطته في أثناء غيابي ،  
لأنك تهيم بي في السر . (فترة صمت) يبدو أن خيالك  
ليس فقيرافي مثل هذه الأمور .

ماتى : اننى أفعل ما فى طاقتي ، يا آنسة ايها . وأتصور كل  
المواقف الممكنة والأوضاع المخرجة التي يمكن أن تحدث  
بيننا ، حتى يخطر على بالي الحل المناسب .

ايضا : دعك من هذا .

ماتى : حسن ، سأدع هذا .

ايضا : ماذا على سبيل المثال ؟

ماتى : اذا كانت ديونه كبيرة إلى هذا الحد ، فلا بد أن نخرج  
معا من الحمام . ولا يصح أن تفعل شيئا أقل من هذا ،  
والا التمس العذر دائما لتصرفاتنا بحيث تبدو بريئة . فاذا  
هجمت عليك مثلا وأشبعتك ثقبيلًا فانه يستطيع أن  
يقول اننى لم أتهجم عليك الا لأننى لا أستطيع أن اضبط  
أعصابي أمام جمالك وهكذا دواليك .

ايضا : لا أدري أبدا متى تمزح ولا ان كنت تسخر بي وراء  
ظهري . ان الانسان لا يستطيع معك أن يتأكد من أى  
شئ .

ماتى : ولماذا تريد ان تتأكدى ؟ إنك لاتودعين أموالك في  
بنك . عدم اليقين ، كمايقول أبوك ، أكثر انسانية . أنا أحب  
النساء وهن في حانة الشك .

ايضا : لا أستبعد هذا عليك .

- ماثي : أرأيت ؟ أنت أيضا خيالك واسع
- ايفا : لم أقل سوى أن المرء معك لا يعرف أبدا ماذا تريد على وجه التحديد .
- ماثي : مثل طبيب الاسنان تماما . فأنت لا تعرفين أبدا ماذا يريد منك على وجه التحديد ، عندما تجلسين في كرسيه .
- ايفا : أرأيت . عندما تتكلم هكذا يتأكد لي أن حكاية الحمام مستحيلة معك . لأنك قد تستغل الموقف استغلالا سيئا .
- ماثي : عدنا إلى شيء أكيد . اذا كنت ستستمرين على هذا التردد فسوف أفقد كل متعة في أن أفضحك ، يا آنسة ايفا .
- ايفا : أفضل بكثير أن تفعل ذلك بدون احساس بالمتعة . اسمع . قبلت حكاية الحمام . أنا واثقة فيك . لا بد أنهم سيتهون حالا من تناول الافطار ، وبعدها سيتمشون في الشرفة ويتكلمون في مسألة الخطوبة . الأفضل أن ندخل الحمام الآن على الفور .
- ماثي : أدخلتي أنت أولا ، فسوف أحضر ورقا للعب .
- ايفا : وما الداعي لورق اللعب ؟
- ماثي : وكيف نضيع الوقت في الحمام ؟
- (يدخل البيت . تسير في بطاء إلى الحمام . الطاهية تأتي ومعها سلتها) .
- لاينا : (لايفا) صباح الخير يا آنسة ايفا . أنا ذاهبة لأحضر خيارا . هل تأتين معي ؟
- ايفا : لا . أنا أحس بصداع وأريد أن آخذ حماما .

(تدخل الحمام . لاينا تقف وهى تهر . رأسها يخرج

بونتيللا والملحق من البيت وهما يدخنان السيجار)

الملحق : ما رأيك يا بونتيللا ؟ أنا أفكر فى السفر إلى الرفيرا مع  
إيفا . سأطلب من البارون « قوريان » سيارته « الرولز » .  
ستكون هذه دعاية لفنلدا ودبلوماسيتها . فما أقل السيدات  
المشرفات فى هيئتنا الدبلوماسية .

بونتيللا : (للطاهية) أين ذهبت ابنتى ؟ هل خرجت ؟

لاينا : انها فى الحمام يا سيد بونتيللا . كان عندها صداع  
فدخلت الحمام .

(تصرف)

بونتيللا : هى دائما هوائية . لم أسمع أبدا أن من عنده صداع  
يأخذ حماما .

الملحق : فكرة أصيلة ! ولكن هل تعلم يا بونتيللا أننا لا نستغل  
حماماتنا الفنلندية كما ينبغي ؟ لقد كلمت رئيس الوزراء  
فى ذلك عندما كنا نتحدث عن وسيلة للحصول على قرض .  
ان الحضارة الفنلندية يجب أن تنتشر بطريقة جديدة .  
ولماذا لا ننشئ حمامات فنلندية فى ييكاديللى ؟

بونتيللا : أريد أن أعرف منك إن كان الوزير سيحضر حفلة  
الخطوبة فى بونتيللا ؟

الملحق : لقد وعدنى بكل تأكيد . انه مدين لى من يوم أن عرفت  
بليتين ، مدير البنك التجارى ، فهو مهم بالنيكل .

بونتيللا : أريد أن أتكلم معه .

الملحق : ان عنده ضعفا من ناحيتى . كل الموظفين فى الوزارة يقولون هذا . قال لى مرة : أنت من النوع الذى يمكن ارساله إلى كل مكان ، فأنت لا تكشف أسراراً ولا تهتم بالسياسة . يقصد أنى أمثل بلادى بمجدارة !

بونتيلا : يظهر أن نحك تعبان يا لىنو . ان لم تستطع أن تبني مستقبلك فلا بد أن الشياطين تعاكسك . ولكن مسألة حضور الوزير إلى حفلة الخطوبة مسألة حيوية ، وأنا مصمم عليها . اننى سأعرف منها ما هو مركزك عندهم .

الملحق : بونتيلا ، أنا من هذه الناحية متأكد جدا . لقد كان الحظ دائما معى . ان هذا يجرى مجرى الأمثال فى الوزارة . اذا ضاع منى شىء وجدته . هذا شىء لا يخطئ أبدا . (ماتى يظهر وعلى كتفه منشفة ويدخل الحمام)

بونتيلا : (لماتى) لماذا تتسكع هنا ، يا جدع ؟ لو كنت مكانك لخرجت من هذه الصعلكة ولسألت نفسى بأى حق أحصل على أجرى . لن أعطيك الشهادة . وعندئذ يمكنك أن تتعفن كالسمكة التى سقطت بجانب البرميل ولا يريد أحد أن يأكلها .

ماتى : آجل يا سيد بونتيلا ! (بونتيلا يلتفت مرة أخرى إلى الملحق . ماتى يدخل الحمام فى هدوء) .

(بونتيلا إلى هذه اللحظة لا يسيء الظن فى شىء . ثم ينحدر له فجأة أن ابنته أيضا لا بد وأن تكون فى هذه اللحظة

أيضا في الحمام فينظر مذعورا إلى ماني .

بونتيلا

: (الملحق) ما هي علاقتك بالضبط مع ايفا ؟

الملحق

: علاقتي طيبة معها . هي باردة بعض الشيء معي . ولكن هذه هي طبيعتها . أحب أن أقارن موقفها معي بموقفنا من روسيا . فنحن نقول بلغه الدبلوماسيين ان العلاقات سليمة . تعال ! أريد أن أجمع لايفاً باقة من الزهور البيضاء .

بونتيلا

: (ينصرف معه وهو يحدق بصره إلى الحمام) أعتقد أيضا أن هذا أفضل .

ماني

: (من الحمام) لقد رأوني وأنا أدخل . كل شيء على مايرام .

ايفا

: يدعشني أن أرى لم يمنعك . لقد قالت له الطاهية اني هنا .

ماني

: لم ينتبه الا بعد فوات الأوان . لابد أنه يشعر اليوم بصداغ فظيع . من حسن الحظ على كل حال . فالنية على تشويه سمعتك لا تكفي ، اذ لابد أن يكون قد حدث بيننا شيء بالفعل .

ايفا

: لا أظن أنهم سيشكون في شيء . هكذا في عز الصباح ؟ يبدو الأمر صعبا .

ماني

: لا تقولي هذا . فذلك دليل على الغرام الملتهب . ستة وستون ؟ (يوزع الورق) لقد عملت مرة عند سيد في فيبورج كان يأكل طول النهار . بعد الظهر ، وقبل القهوة ، كانوا يشوون له دجاجة . كان الأكل عنده غراما . وكان يعمل في الحكومة .

- ايضا : كيف تستطيع المقارنة ؟
- ماثي : ولم لا ؟ ان من الناس من عندهم مثل هذه الشهية في الحب أيضا . الدور عليك . هل تعتقدن أن البهائم في الحظيرة تنتظر حتى يدخل الليل ؟ نحن الآن في الصيف . والاستعداد موجود لدى الجميع . ثم ان الناس موجودون في كل مكان . ولذلك يسرعون إلى الحمامات ، فالجو حار ، (بخاخ سترته) يمكنك أيضا أن تخففي قليلا من ملابسك . لن أكل منك شيئا . أظن أننا نلعب على نصف مليم .
- ايضا : اني أعجب لكل هذا الكلام الدنيء الذي تنفوه به أمامي . تذكر أنني لست راعية بقر .
- ماثي : وأنا ليس بيني وبين رعاة البقر شيء .
- ايضا : أنت لا تحترم أحدا .
- ماثي : لقد سمعت هذا كثيرا . ان السائقين مشهورون بأنهم متعمدون ، وأنهم لا يحترمون أحدا من الطبقات العالية . والسبب في هذا أننا نسمع أبناء الطبقات العالية وهم يتكلمون خلفنا في السيارة . أنا عندي ستة وستين ، كم عندك ؟
- ايضا : لقد كنت في مدرسة الراهبات في بروكسل وكنت أسمعهم يتكلمون بأدب .
- ماثي : أنا لا أتكلم عن الأدب ولا عن قلة الأدب . أنا أتكلم عن الأغبياء فقط . وزعي أنت ، ولكن فطني الورق



أولا حتى لا يحدث غلط .

(بونتيللا والملحق يعودان . الملحق يحمل في يده باقة من الزهور) .

الملحق : انها ذكية جدا . أقول لها : كنت مستكونين كاملة ، لو لم تكوني على هذا الغنى كله ؛ فتقول بلا تردد : الغنى في رأيي ألد . هاهاها ! وهل تعلم يا بونتيللا أن الآنسة روتشيلد ردت على بنفس الاجابة عندما قدموني لها عند البارونة «فوريان» ؟ انها أيضا ذكية .

ماتى : اضحكى كما لو كنت أزغزغك ، والا مروا من هنا بدون أن يحسوا بشئ . (ايضا تأتي ضحكة خفيفة في أثناء اللعب بالورق .) صوتك لا يدل على الانسجام .

الملحق : (يقف) أليست هذه هي ايفا ؟

بونتيللا : لا . مستحيل . لا بد أنه شخص آخر .

ماتى : (بصوت مرتفع في أثناء اللعب) أنت حساسة جدا .

الملحق : أنصت !

ماتى : (بصوت منخفض) قاومى قليلا !

بونتيللا : انه السائق في الحمام . أعتقد أن من الأفضل أن تضع

باقتك في البيت !

ايفا : (تصيح في تمثيل) لا ! لا !

ماتى : نعم !

الملحق : مارأيك يا بونتيللا ؟ الصوت يبدو الآن كما لو كان صوت ايفا .

- بونتيلا : لا داعي للاهانة من فضلك !
- ماتى : الآن قولى يا حبيبي ودعيك من المقاومة التى لا معنى لها !
- ايفا : لا ا لا ا لا ! (فى صوت منخفض) ماذا أقول أيضا ؟!
- ماتى : قولى : لا . عيب ! انديجي فى الموقف ! فكرى بحواسك !
- ايفا : لا ا عيب !
- بونتيلا : (بصوت كالرعد) ايفا !
- ماتى : استمرى ! استمرى فى قمة الانفعال ! (يبعد أوراق اللعب . بينما يواصلان تمثيل مشهد الحب) اذا دخل علينا ، فيجب أن يرانا متعانقين . لا مفر من هذا .
- ايفا : لا يصبح !
- ماتى : (وهو يقلب كنية بقدمه) ثم تخرجين من هنا كالكلب المبتل !
- بونتيلا : ايفا !
- (ماتى يتخلل شعر ايفا بيده فى عناية لكى يبدو مشعنا ، وتفك هى زراراً من بلوزتها عند الرقبة . ثم تخرج من الحمام)
- ايفا : هل ناديت على يا بابا ؟ لقد أردت فقط أن أغير ملابسى لكى أذهب إلى حمام السباحة .
- بونتيلا : ماذا تقصدين بالضبط من هذا التسكع فى الحمامات ؟ هل تظنين الحاضرين صما ؟
- الملحق : لا تغضب هكذا يا بونتيلا . لماذا لا يكون من حق ايفا

أن تستحم؟

(يخرج ماتي ، ويقف خلف ايفا .)

يفا : (بغير أن تلاحظ ماتي . خائفة بعض الشيء .) ماذا سمعت يا بابا . لم يحدث شيء .

بونتيلا : هكذا . وتسمين هذا لا شيء . أنظري وراءك قليلا !

ماتي : (مدعيا الارتباك) يا سيد بونتيلا . أنا كنت ألعب مع الآتسة المحترمة لعبة الـ ٦٦ . ها هي الأوراق اذا كنت لا تصدق . انه مجرد سوء تفاهم من جانبك .

بونتيلا : أغلق فمك ! أنت مطرود ! (لايفا) ماذا يقول «ابنو» عنك؟

الملحق : هل تعرف يا بونتيلا ؟ اذا كانوا قد لعبوا الـ ٦٦ فلا بد أنه سوء تفاهم من ناحيتنا . لقد ثارت أعصاب الأميرة «بييسكو» مرة وهي تلعب «الروليت» حتى أنها كسرت عقدها اللؤلؤي . لقد أحضرت لك أزهارا بيضا يا ايفا . (يعطيها الأزهار) تعال يا بونتيلا نلعب دور بلياردو ! (يسحب من كمه بعيدا) .

بونتيلا : (يزأر) ما زلت أتكلم معك يا ايفا ! وأنت يا ولد ! اذا تجرأت مرة أخرى وتنقست بكلمة واحدة مع ابنتي فعليك أن تجمع جواربك القنطرة وترحل ! الأفضل لك أن ترفع قبعتك الملوثة بالزيت من على رأسك وتقف باحترام أمامها وتحمر خجلا من أذنيك المتسختين . اخرس ! عليك أن تتطلع إلى ابنة سيدك كما لو كانت

كاننا علويا هبط من السماء . دعني يا إينو ! دل تظن  
أننى أسمح بشيء كهذا ؟ (لماي) أهد ما قالت ! ماذا  
يجب عليك ؟ !

ماني : أن أقطع اليها كما لو كانت كاننا علويا هبط من السماء ،  
ياسيد بونتيلا

بونتيلا : وفتح عينيك في دهشة ، لأن مثلها موجود على الأرض  
يا ولد !

ماني : وأفزع عيني في دهشة ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : وتحمر خجلا كالسرطان من أفكارك القلدة التي كانت  
لديك عن النساء قبل التناول عندما ترى هذه البراعة  
المتجسدة وتتمنى أن تبذل الأرض . فهمت ؟

ماني : فهمت .

(الملحق يسحب بونتيلا إلى داخل البيت)

ايغا : لا شيء .

ماني : ان ديونه أكبر مما كنا نتصور ..

## حديث عن الكابوريا

«حجرة المطبخ فى ضبيعة بونتيلأ - الوقت مساء .  
«يسمع من حين لآخر صوت موسيقى آتية من الخارج .  
«ماتى يقرأ الجريدة .»

فيما : (تدخل) الآتسة ايها تريد أن تكلمك .

ماتى : حاضر . بعد أن أشرب القهوة .

فيما : لا تتظاهر أمامى بأنك غير متعجل . يمكنك ألا تشرىها  
إلى آخرها . أعتقد أنك مغرور فى نفسك لأن الآتسة  
ايها تقابلك من وقت لآخر . ذلك لأنها لا تجد أحدا تجلس  
معه فى الضبيعة ولا بد أن ترى وجه انسان .

ماتى : فى مثل هذا المساء يطيب لى أن أغتر بنفسى . اذا كانت  
لديك بالصدقة رغبة فى الخروج معى لرؤية النهر ، فأنا  
لم أسمع أوامر الآتسة ايها ويمكننى أن أذهب معك .

فيما : لا أظن أن عندى رغبة .

ماتى : (يتناول جريدة) هل تفكرين فى المدرس ؟

فيما : لم يكن بينى وبينه شىء . كان انسانا رقيقا معى وأراد أن  
يعلمنى فأعارنى كتابا ..

ماتى

: خسارة أن يتناول هذا الأجر الضئيل على تعليمه .  
أنا أقتضى ٣٠٠ ماركا والمدرس ٢٠٠ ماركا ولكن  
يجب على فى الحقيقة أن أعرف أكثر منه . أن أسوأ ما يمكن  
أن يحدث ، إذا كان المدرس لا يعرف شيئا عن أى شىء ،  
هو ألا يستطيع الناس فى القرية أن يقرأوا الجريدة .  
لو حدث هذا قديما ، لكان دليلا على التأخر ، أما اليوم ..  
فما الفائدة من قراءة الجرائد ، والرقابة لم ترك فيها  
شيئا يقرأ ؟ بل اننى أذهب إلى أبعد من هذا وأقول :  
إنهم لو تخلصوا نهائيا من المدرسين ، لما احتاجوا إلى  
الرقابة ، ولوفروا على الدولة مرتبات الرقباء . أما أنا  
فإذا تعطلت فى السيارة فى الطريق فإن السادة سيضطرون  
إلى السير فى الوحل وسيقعون فى الحفر لأنهم سكارى .  
( ماتى يشير لفينا التى تجلس على ركبته . يدخل القاضى  
والمحامى ، والمنشقات على أكتافهم ، قادمين من الحمام  
البخارى ) .

القاضى

: أليس عندك شىء تقدمه لنا ؟ شىء من اللبن الرائب كالذى  
شربناه فى المرة السابقة ؟

ماتى

: هل تحضره الخادمة ؟

القاضى

: لا . دلنا فقط على مكانه .

( ماتى يغرف لهم . تخرج فينا ) .

المحامى

: رائع .

القاضى

: أنا أشربه دائما فى بوتيتلا بعد الحمام البخارى .

الحامى

: ليلالى الصيف الفنلندية !

القاضى

: أنها تكلفنى الكثير من العمل . قضايانا النفقة المرفوعة  
فى المحاكم هى فى الحقيقة أغانى تشيد بجمال ليلالى الصيف  
الفنلندية ! وفى قاعة المحكمة يقدر الإنسان جمال الغابات .  
ان الناس لايسرون على شاطئ النهر إلا ويصابوا  
بالضعف . جاءت أمامى مرة فتاة اتهمت العشب بأن  
رائحته كانت نفاذة جداً . لايصح أيضاً أن يجمعوا  
« الفراولة » ولا أن أن يجلبوا الأبقار ، فذلك يكلفهم  
غالياً . وكل لفيفة من الأشجار فى الشوارع يجب أن  
يحيطوها بسور سائك . البنات والصبية يدخلون الحمامات  
البخارية فرادى ، لكى لايقعوا فى الإغراء الشديد .  
ولكنهم يذهبون معا بعد الحمام إلى المراعى . ومن  
المستحيل ايقافهم فى الصيف . أنهم يتزلون من على  
الدراجات ويتسلقوا مخازن البن ، إنهم فى كل مكان ؛  
فى المطبخ لأن الجو شديد الحرارة ، فى الحلاء لأن الهواء  
منعش . وهم ينجبون الأطفال ، إما لأن الصيف قصير  
جداً أو لأن الشتاء طويل جداً .

الحامى

: ومن الأمور الجميلة أيضاً أن العجائز يشاركون فى ذلك .  
اننى أقصد الشهود « البعدين » . طبعاً تفهمنى ؟ إنهم  
يرون كل شئ ؛ يرون العشاق يخفون فى الغابة ،  
والأحذية الخشبية على أبواب مخازن الغلال ، والفتاة  
وهى تعود من جمع التوت وهى تحس بالحر الشديد ،

فى حين أنه عمل لا يشعر الإنسان معه بالحر أبداً ،  
لأنه لا يئذل فيه أى جهد . وهم لا يرون فحسب ، بل  
يسمعون كذلك . فأقسط اللبن ترن ، والأسرة تفرقع ،  
وهكذا يشاركون بالأعين والآذان ويأخذون نصيبهم  
من الصيف .

القاضى : ( لمانى وقد دق الجرس ) هل تسمح باستطلاع ما  
ما يريدون ؟ ولكننا نستطيع على كل حال أن نشهد بأنهم  
يتمسكون بالعمل ثمانى ساعات فى اليوم .  
( يخرج مع المحامى . مانى يعود إلى قراءة الجريدة ) .

ايفاء : ( تدخل وهى تدخن سيجارة طويلة جداً وتمشى مشية  
مغربة تعلمتها من أفلام السينما ) . لقد ضربت لك  
الجرس . هل لديك ما تعمله هنا ؟

مانى : أنا ؟ لا . إن عملى يبدأ فى الساعة السادسة صباحاً .  
ايفاء : لقد فكرت فى ما إذا كان من الممكن أن نخرج معى  
إلى الجزيرة فى قارب لتصيد بعض « الكابوريا » للأكل  
فى حفلة الخطوبة .

مانى : ألا تعتقدين أن هذا هو وقت النوم .  
ايفاء : أنا لست متعبة على الإطلاق . اننى أنام فى الصيف بصعوبة .  
لأدرى السبب فى ذلك . هل ستنام إذا وضعت نفسك  
الآن فى الفراش ؟

مانى : نعم .



ايضا : أنت جدير بالحسد . جهاز أدوات الصيد . أبى يريد أن يأكل الكابوريا .

( تريد أن تستدير للانصراف ، وتعود إلى مشيتها التي تعلمتها من السيما ) .

ماني : ( وقد اعتدل مزاجه ) اعتقد اننى سأذهب معك . سأجذف لك في القارب .

ايضا : الست متعبا جداً ؟

ماني : أحس اننى انتعشت وافقت من النوم . يجب أن تغيرى ملابسك لكي تستطيعي أن تخوضي في الماء على راحتك .

ايضا : الأدوات في غرفة الكرار ( تنصرف ) .  
( ماني يلبس سترته . ايضا تعود في سروال قصير جداً ) .

ايضا : لم تحضر الأدوات .

ماني : سنمسكها بالأيدى . هذا أجمل بكثير . سأعلمك كيف تفعل ذلك .

ايضا : لكن الأدوات مريحة .

ماني : من مدة قصيرة كنت في الجزيرة مع الخادمة والطاهية وأمسكناها بالأيدى . كان شيئاً ممتعا ، وتستطيعين أن تسألينهما . أنا خفيف ، أأست كذلك ؟ بعض الناس لهم خمس أصابع في اليد الواحدة . الكابوريا بالطبع سريعة؟ الصخور مترلقة ، ولكن الجو ساطع هناك ، والسحب قليلة ، فقد نظرت الآن في السماء .

ايضا : ( متردده ) أنا أفضل أن تأخذ الأدوات معنا . سنحصل على عدد أكبر .

ماتى : وهل نحتاج إلى كل هذا ؟

ايضا : بابا لا يأكل من صنف إلا إذا وجد أمامه الكثير منه .

ماتى : إذن فالمسألة جد . ظننت أننا سنكتفى بالبعض ثم نتسلى قليلا ، فالليل جميل جداً !

ايضا : لا تقل عن كل شيء : جميل جميل ! الأفضل أن نحضر الأدوات .

ماتى : لا تكونى جادة إلى هذا الحد ، ولا تلاحقى الكابوريا بكل هذه القسوة ! سنملأ جيوبنا وهذا يكتفى . أعرف موضعاً تكرر فيه ، بحيث نصيد ما يكفيننا منها فى خمس دقائق ، لكى نبيته لهم .

ايضا : ماذا تقصد ؟ أتتوى أن تصيد الكابوريا أم لا ؟

ماتى : ( بعد فترة صمت ) أظن أننا تأخرنا قليلا . لابد أن أصبحوا فى السادسة صباحاً لأحضر الملحق من المحطة . فإذا ظللنا نخوض فى الجزيرة حتى الساعة الثالثة أو الرابعة فسوف لا آخذ راحتى فى النوم . يمكننى بالطبع أن أوصلك بالقرب إلى هناك ، إذا كنت مصرة على ذلك كل الإصرار . ( ايضاً تستدير فى صمت وتخرج . ماتى يخلع سترته من جديد ويعود إلى قراءة الجريدة ) . ( تدخل « لاينا » قادمة من الحمام البخارى ) .

لايتنا : فينا ورئيسه الطباخين تسألان إن كان عندك استعداد للمشى قليلا على النهر . أنهما لازالا يتسامران هناك .

ماتى : أنا متعب . كنت اليوم فى سوق العمال ثم قدت الجرار فى البرية حتى كلت قواى .

لايتنا : أنا أيضاً مية من التعب . طول النهار أمام الفرن . وليس عندى استعداد لحفلات الخطوبة . ولكنى انتزعت نقسى من السرير لكى لأنام ، فلا يزال الجو صافيا ومن الخطيئة أن ننام . ( تلقى نظرة على الطريق من النافذة قبل أن تنصرف ) أعتقد أننى سأنزل قليلا ، فسائس الحظيرة سيلعب على المارمونيكاً وأنا أحب أن أسمع . ( تنصرف فى غاية التعب ، ولكن فى عزم ونصميم . تدخل ايفا ) :

ايفا : أريد أن توصلنى للمحطة .

ماتى : خمس دقائق فقط حتى أخرج العربى . سأنتظر أمام الباب .

ايفا : طيب . أرى أنك لا تسألنى لماذا أذهب الآن إلى المحطة .

ماتى : أظن لركبى قطار الساعة الحادية عشرة وعشرة دقائق إلى هلسنغفورز .

ايفا : أرى أن الخبر لم يدهشك .

ماتى : يدهشنى ؟ ولماذا ؟ أن دهشة السائق لم تغير شيئا ولم تنفع فى شىء . من النادر أن يتبه أحد اليها أو يكون لها معنى .

ايضا : سأسافر إلى بروكسل لأقضى عدة أسابيع عند إحدى صديقاتي ولا أريد أن أضايق أبي بذلك . عليك أن تقرضني مائتي ماركا تمن التذكرة . سيدفعها أبي لك بالطبع ، بمجرد أن أكتب اليه .

ماني : ( بغير حماس ) بالطبع .

ايضا : أتعشم ألا تكون خائفاً على نقودك ؟ إن أبي لا يهتم من الذي سيخطبني ، ولكنه لن يرضى بأن يبتى مدينا لك .

ماني : ( بحذر ) لأدري إن كان سيشر بأن مديني لي إذا أعطيتك النقود .

ايضا : ( بعد فترة صمت ) متأسفة لأنني طلبتها منك .

ماني : لا أظن أن المسألة ستكون سواء بالنسبة لأبيك إذا سافرت

في منتصف الليل قبل الخطوبة ، بينما فطائر الحلوى لا تزال في الفرن كما يقال . وإذا كان قد نصحتك في

لحظة عدم تدبر بأن تهتم بي فلا يجب أن تؤاخذ به على

ذلك . إن أباك يضع مصلحتك نصب عينيه ، يا آنسة

ايضا . لقد لمح لي هو نفسه بذلك . وهو حين يسكر -

أولئقل حين يكثر قليلاً من الشرب - فانه لا يعود يعرف

أين مصلحتك ، بل ينقاد لعاطفته . ولكنه حين يفيق

يشترى لك ملحقاً يستحق ما يدفعه فيه ، وتصبحين

سفيرة في باريس أوفى ريفال وتستطيعين أن تعملي ما

ما تشائين ، إذا كان لك منه مزاج في ليلة صيف جميلة .

وإذا لم يكن لك مزاج فلست مجبرة عليه .

- ايضا : إذن فانت تنصحنى بأن أتزوج الملحق ؟
- ماتى : يا آنسة ايها ! حالتك المالية لاتسمح لك باغضاب أهلك .
- ايضا : أرى أنك غيرت رأيك مثل الراية المعلقة فى الريح .
- ماتى : هذا صحيح . ولكن ليس من الظلم فقط التحدث عن
- رايات الريح ، بل كذلك من الحق . إنها مصنوعة
- من الحديد ، وليس هناك ما هو أشد منه صلابة ، ولكن
- يتقصها الأساس المتين . أنا أيضاً ليس عندى هذا الأساس
- المتين . (يحك إصبعه الكبير فى سبابته) .
- ايضا : يجب على للأسف أن آخذ نصيحتك الطيبة بحذر ، مادام
- يتقصك الأساس المتين لكى تنصحنى بأمانة . وكلماتك
- الجميلة عن نوايا أبى الطيبة معى تأتى على ما يبدو من
- خوفك من اقراضى ثمن التذكرة .
- ماتى : تستطيعين أن تضيفى إلى ذلك وظيفتى ، فهى فى رأيى
- لا بأس بها .
- ايضا : أنت مادى جداً ياسيد التونين ، أوتعرف ، كما يقولون
- فى بيتكم ، على أية ناحية من رغيفك توضع الزبدة .
- وعلى أية حال فلم أرقى حياتى أبداً من يبين فى مثل
- صراحتك مقدار حرصه على ماله أو على راحته . يظهر
- أن الأغنياء ليسوا هم وحدهم الذين يفكرون فى المال .
- ماتى : يؤسفنى اننى خييت أملك . ولكننى كنت مضطراً لذلك لأنك
- طلبت منى النقود بشكل مباشر . ولو أنك لمحت لها
- وتركت الموضوع عائماً فى الهواء أو كما يقولون بين السطور
- لما كانت هناك مسألة نقود بيننا . فهى دائماً تفسد كل شئ .

- ايضا : (تجلس) لن أتزوج الملحق.
- ماني : كلما فكرت في الموضوع لم أفهم لماذا ترفضين أن تتزوجيه بالذات . في رأيي أنهم جميعا سواء ، فأنا أعرفهم معرفة كافية . إنهم مهذبون ، ولن يخذلوا أحذيتهم على رأسك ، حتى ولو كانوا سكارى ؛ وهم لا ينظرون إلى الثود ، خصوصا إذا لم تكن تقودهم ، ويفهمون كيف يقدرونك ، تماما كما يفهمون في تذوق النبيذ ، لأنهم تعلموا ذلك .
- ايضا : لن أتزوج الملحق . أعتقد أنني سأتزوجك أنت !
- ماني : ماذا تتصدين ؟ !
- ايضا : يستطيع أبي أن يعطينا نشارة خشب .
- ماني : تفصدين : يعطيك أنت .
- ايضا : أقصد يعطينا ، إذا تزوجنا .
- ماني : كنت أعمل في إحدى الضياع في «كارايا» وكان صاحبها فيما مضى تابعا . وعندما كان القسيس يأتي لزيارتهم كانت المدام ترسله ليصيد السمك ، وعندما كان الضيوف يزورهم كان يجلس بجانب الفرن ويأكل البورق لعبة الصبر ، وذلك بمجرد أن ينتهي من فتح الزجاجات . وكان عندهم أطفال كبار . كانوا ينادون عليه باسمه الأول (١) ويقولون : «يا فيكتور! أحضر حذاءي : ولا تتسكع هكذا » لن يوافقني ذلك يا آنسة ايضا .

(١) من علامات عدم الاحترام عند الاطفال ان يخاطبوا الكبار بأسمائهم الاولى .

ايضا : لا . أنت بالطبع تريد أن تكون السيد . أستطيع أن أتصور كيف ستعامل زوجتك .

أتى : هل فكرت في ذلك بالفعل ؟

ايضا : بالطبع لا . أظن انني لا أفكر طول النهار إلا فبك ؟

لأدري كيف يداخلك هذا الغرور . لقد شبت من كلامك دائماً عن نفسك ، وما تحبه وما لا تحبه وما يوافق مزاجك وما سمعت . انني أعرف ما تريد بحكاياتك البريئة ودعابائك الوقحة . انني لا أحتملك ، لأن الأنايين لا يعجبونني أبدا . يجب أن تفهم هذا !

( تخرج . ماتي يتناول جريدته ويقرأ فيها ) .

### رابطة عرائس السيد بونتيللا

« فناء في ضيعة بونتيللا - الوقت صباح يوم الأحد - بونتيللا يحاق ذقنه  
وينشاجر مع ايفا في شرفة البيت . تسمع أجراس الكنيسة من بعيد . »

بونتيللا : ستزوجين الملحق وينتهى الأمر . لن أعطيك مايا فوق  
ذلك . أنا مستول عن مستقبلك .

ايفا : قلت لي من يومين انني حرة في ألا أتزوجه ، إذا لم يكن  
رجلا ، وأنني يجب أن أتزوج الرجل الذي أحبه ..

بونتيللا : أنا أقول الكثير ، إذا شربت كأسا تزيد عماير ، عطني ،  
ولا أحب أن تفسري كلامي على مزاجك ، وإذا ضبظتلك  
مرة أخرى مع السائق فسوف أريك .

لو أن أحد الغرباء رآك من الطريق وأنت تخرجين من  
الحمام مع سائق لمت الفضيحة . ( يتطاع فجأة بعيداً  
ويزأر ) لماذا خرجت الخيول إلى المرعى ؟

صوت : سائس الاسطبل !

بونتيللا : أبعدهما حالا ! ( لايفا ) إذا خبت عصر يوم واحد عن  
الضيعة سادت الفوضى كل شيء . الخيول ترعى في  
الهرسيم ، لماذا ؟ لأن سائس الاسطبل يجري وراء العاملة



في الحديقة . ولماذا نططوا على البقرة الصغيرة التي لم يتجاوز عمرها سنة وشهرين حتى يمنعوها من أن تكبر؟ لأن الكلافة منسجمة مع الصى . لذلك فليس لديها الوقت لتمنع الثور من أن ينط على البقرة الصغيرة بل تركه يفعل ما يأتى على مزاجه . شغل خنازير ! ولو لم تكن البستانية — سأتكلم معها كلمتين ! — مشغولة مع السائس لكان عندي الآن أكثر من مائة كيلو طماطم لأبيعها هذا العام . ولكن من أين لها الإحساس بالطماطم ، وقد كانت دائما منجم ذهب صغير . سأمنع هذه المغازلات في ضيقتى . إنها تكلفنى الكثير ، أسمعنين ؟ واسمعيها كلمة أنت والسائق ، اننى لن أسمح لأحد أن يخرب ضيقتى . لابد أن أوقفه عند حده .

: أنا لا أخرب الضيعة .

اينا

: أنا أحلرك ، لن أصبر على الفضيحة ، اننى أدبى لك زفافا يكلفنى ستة آلاف مارك وأفعل كل شئ لكى تتزوجى من الطبقات العالية . ان هذا يكلفنى غابة . هل تعرفين ماهى الغابة ؟ وماذا تفعاين أنت ؟ تجرين مع هذا وذاك ، بل مع سائقى نفسه ! ( مائى يظهر تحت الشرفة ويسمع ) .

بونتيلا

: لقد دفعت أموالى لتربى تربية صحيحة فى بروكسل ، لا لكى تلقى بنفسك على صدر السائق ، بل لكى تظلى بعيدة عن الخدم والعمال حتى لا يظهروا وقاحتهم ،

بونتيلا

ويرقصوا على بطنك . عشر خطوات بعيداً عنهم .  
يمنع الود بينك وبينهم — وإلا عمت الفوضى . وهناك  
أكون من حديد !

( تظهر النسوة الأربع القادמות من كورجيلا أمام الباب .  
يتشاورن ، ويرفعن المناديل التي يضعنها على رؤوسهن  
ويضعن مكانها أكاليل من القش ويرسلن واحدة منهم  
لكي تتقدمهن ، تصل عاملة التليفون ساندرا في القناء ) .

عاملة التليفون : صباح الخير . أريد أن أكلم السيد بونتيلا .  
ماتى : لا أعتقد أن من الممكن الكلام معه اليوم . إن حالته  
لا تسمح بذلك .

عاملة التليفون : أظن أنه سيوافق على استقبال خطيبته .  
ماتى : هل أنت مخطوبة له ؟

عاملة التليفون : أعتقد هذا .

صوت بونتيلا : وسأمنع أن تضعي في فمك كلمة مثل كلمة الحب : إنها  
ليست سوى تعبير آخر عن الخترة ، وألا لأحتسبها  
في بونتيلا .

الخطوبة تحددت ، وقد أمرت بأن يذبحوا خترياً ولا  
أستطيع أن أسحب كلامي . ان الختير لن يصنع في  
معروفا ويعود إلى الحظيرة ويأكل في صبر لمجرد أنك  
غيرت رأيك . وعلى كل حال فقد رتبت نفسي على كل  
شيء وأريد المدوء في بونتيلا . سوف تغلق حجرتك ،  
فرتبي نفسك على هذا ! .

( ماتى يتناول مكثسة طويلة ويبدأ في كنس القناء ) .

- عاملة التليفون : صوت السيد ليس غريبا على .
- ماتى : ليس هذا عجيبا . فهو صوت خطيبك .
- عاملة التليفون : هو صوته وليس صوته . كان فى كورجيلا غير هذا .
- ماتى : آخ ! أكان ذلك فى كورجيلا ؟ يوم ذهب يبحث عن  
خمرة قانونية ؟
- عاملة التليفون : ربما لم أستطع أن أتعرف على الصوت مرة أخرى . لأن  
الظروف كانت هناك مختلفة ، والوجه أيضاً كان وجهها  
آخر ودودا . لقد كان يجلس فى العربة والشفق ينعكس  
عليه ؛
- ماتى : أعرف الوجه وأعرف الشفق . خير لك أن تعودى إلى  
بيتك . ( تأتى المهربة إيما إلى الفناء . تتظاهر بأنها لا تعرف  
عاملة التليفون ) :
- المهربة إيما : هل السيد بونتيلا موجود ؟ أريد أن أكلمه على الفور .
- ماتى : غير موجود للأسف . ولكن هذه هى خطيبته ، وتستطيعين  
أن تكلميها .
- عاملة التليفون : ( تمثل ) أليست هذه هى إيما تاكينا نين ؟ مهربة الكونياك ؟
- إيما : ماذا أفعل ؟ أهرب الكونياك ؟ لأننى أحتاج لبعض  
الكحول لأدلك به ركبة زوجة مفتش البوليس ! إن  
زوجة ناظر المحطة تستعمله فى صنع « ليكورا الكرز »  
ومن ذلك ترين أنه قانونى . ثم ما هى حكاية الخطوبة  
هذه ؟ أتدعى ساندرا عاملة التليفون أنها مخطوبة لخطيبى  
السيد بونتيلا ، الذى يسكن هنا ، كما أعلم . هذا كثير ،  
أيتها الفاجرة !

عاملة التليفون : ( فى فرح ) وما هذا يا حارقة النخالة ؟ ماذا ترين فى  
أصبعى ؟

ايمما : كاللاو . وماذا ترين أنت فى أصبعى ؟ أنا المخطوبة ،  
لا أنت . وبالكونياك والخاتم .

ماتى : هل السيدتان من كورجيلا ؟ يظهر أن العرائس هنا  
كالعصاقيير فى الربيع .

( تظهر فى الفناء راعية البقر ليزو وعاملة الصيدلية ماندا ) .

راعية البقر وعاملة الصيدلية ( معا ) : هل يسكن هنا السيد بونتيللا ؟

ماتى : هل أنما أيضاً من كورجيلا ؟ إذن فهو لا يسكن هنا .  
اننى أعرف هذا ، فأنا سائق سيارته . السيد بونتيللا  
شخص آخر يحمل نفس اسم السيد الذى خطبكما .

راعية البقر : ولكننى أنا « ليزوجاكارا » ، وقد خطبنى بكل تأكيد ،  
ويمكننى أن أثبت هذا ( تشير إلى عاملة التليفون ) وهذه  
أيضاً تستطيع أن تثبت ذلك ، فهى الأخرى مخطوبة له .

ايمما وعاملة التليفون ( معا ) : نعم . نستطيع أن نثبت ذلك ، نحن جميعاً  
عرائسه الشرعيات !

( الأربعة يضحكن ضحكا عالياً ) .

ماتى : أنا سعيد لأنكن تستطعن اثبات ذلك . أقول صراحة  
أنها لو كانت خطيبة واحدة فقط لما اهتممت بها . ولكننى  
أعرف صوت الشعب أينما سمعته . أقترح أن تنشؤا  
رابطة السيد بونتيللا . وبذلك يمكن أن تطرحن هذا السؤال :  
ماذا ستفعلن ؟

عاملة التليفون : هل تقول له ؟ لقد دعانا السيد بونتيلا شخصيا من مدة طويلة لكي نحضر نحن الأربعة حفلة الخطوبة الكبيرة .

ماتى : مثل هذه الدعوة كمثل الثلج الذى تساقط فى العام الماضى . لقد أتيتن إلى هنا كأربع بطات متوحشات من البحيرات : بعد أن عاد الصيادون إلى بيوتهم .

المهربة إيمما : ياه ! إن هذا لا يبنىء بالاستقبال الحار !

ماتى : لم أقل إنهم سيسئون استقبالك . ولكنكن من وجهة نظر معينة قد بكرتن جداً بالحضور . لابد أن أحاول تقديمكن فى اللحظة المناسبة ، لكي تستقبلن الاستقبال الجدير بالعرائس .

عاملة الصيدلية : لقد كان مجرد مزاح ودعابة لتنشيط الرقص .

ماتى : إذا أحسنا اختيار الوقت المناسب ، فسوف يجرى كل شيء على ما يرام . لأنهم بمجرد أن يشربوا ويعتدل مزاجهم فسوف يبحثون عن المسخرة . فى هذه اللحظة تستطيع العرائس الأربعة أن تدخلن . سوف يدهش القسيس ، وسوف يسعد القاضى ويصبح إنسانا آخر حين يرى أن القسيس ظهرت عليه الدهشة . ولكن لابد من النظام ، وإلا فلن يفهم السيد بونتيلا أى شيء ، حين ندخل جميعا إلى القاعة ، نحن رابطة عرائس السيد بونتيلا ، رافعين أصواتنا بنشيد تافستاند الوطنى ، وفى أيدينا علم كان قميص نوم !  
( الجميع يضحكن ضحكا عاليا ) .

المهربة ايما : هل تعتقد أننا سنحصل على فنجال قهوة وربما رقصنا أيضاً بعدها ؟

ماتى : هذا طلب عادل قد تتمكن الرابطة من تحقيقه : فقد وضعن الآمال : وتكلفن بعض النفقات . لقد أتيتن إلى هنا بالقطار ، عل ما أظن ؟

المهربة ايما : فى الدرجة الثانية !  
( الخادمة فينا تدخل البيت حاملة وعاء كبيراً من الزبدة ) .

رعاية البقر : زبدة !  
عاملة الصيدلية : لقد أتينا من المحطة مباشرة : أنا لأعرف اسمك : ولكن ربما استطعت أن تحضر لنا كوب لبن ؟

ماتى : كوب لبن ؟ ليس قبل الغذاء ، فسوف يفسد شهيتكن .  
رعاية البقر : لاداعى للخوف علينا !

ماتى : الأفصل أن أحضر للعريس شيئاً آخر غير اللبن ، لكى تنجح زيارتك .

عاملة التليفون : الحقيقة أن صوته كان جافاً بعض الشيء .

ماتى : ان ساندرا عاملة التليفون : التى تعرف كل شئ وكل انسان تفهم قصدى . انها تعرف أن من الأفضل أن أفكر فى تدبير الكونياك له بدلا من البحث عن اللبن . لكن .

رعاية البقر : هل هناك حقاً تسعون بقرة فى بونتيللا ؟ لقد سمعت هذا .

عاملة التليفون : ولكنك لم تسمعى صوته ، يا ليزو .

ماتى : أعتقد أنكن عاقلات وستقنعن الآن برائحة الطعام  
الآتية من المطبخ !

( سانس الاسطبل والطاهية يحملان خنزيراً مذبوحة ،  
ويدخلان به البيت ) .

النساء ( يصفقن فى فرح ) : عظيم ! عسى أن يحسنوا شيه ! ضعوا عليه  
قليلا من التوابل !

ايما : هل تعتقدن اننى سأتمكن من فتح أزرار فستانى قليلا ،  
إذا لم ينظروا إلى ؟ أنه ضيق فعلا .

عاملة الصيدلية : قد يحب السيد بونتيلا أن ينظر اليك .

عاملة التليفون : ليس فى ساعة الغداء .

ماتى : هل تعلمن أى غداء سيكون هذا ؟ أنكن ستجلسن إلى  
جانب قاضى محكمة فيبورج العليا . سوف أقول له  
( يثبت المكنسة على الأرض ويكلمها قائلاً ) : يا سعادة.  
القاضى ! هاهى أربعة نساء فقيرات يعشن فى قلق لرفض  
مطالبهن . قطعن مسافة بعيدة على الطريق الزراعى المترب  
لكى يصلن إلى خطيبهن . ذلك أنه فى الصباح الباكر  
منذ عشرة أيام جاء إلى القرية سيد سمين مرفه فى عربته  
الستوديوبيكر ، فتبادل معهن الخواتم وخطيبهن أنفسه ،  
وهو الآن يحب أن ينكر ذلك ، قم بواجبك ، أصلح  
حكمك ، ولكننى أحذرك . فإذا تركتهن بغير حماية ،  
فقد يحدث أن تخفى المحكمة العليا فى فيبورج .

عاملة التليفون : برافو !

مانى : الحامى أيضاً مشرب فى صحتكن ؛ ماذا ستقولين له  
يا ايمى تاكيتانين ؟

ايمى : سأقول له : أنا سعيدة بهذا الزواج ، فهل تفضل بكتابة  
شهادة الضرائب لى والتشدد مع الموظفين ؟ هل تساعدنى  
بفصاحتك على ألا يحجزوا زوجى طويلا فى العسكرية ،  
فعلاقته بالعقيد علاقة سيئة ، وأنا وحدى لأستطيع  
مواجهة العمل فى حقل البطاطس . ساعدنى أيضاً فى  
ألا يغشنى البقال عندما يحاسبنى على السكر والغاز .

مانى : هذا معناه استغلال الظروف . ولكن إذا تزوجت السيد  
بونتيلا ، فلن تكونى فى حاجة إلى دفع الضرائب .  
فالتى ستزوجه منكن سيكون فى امكانها أن تدفع .  
كذلك ستشرين كأساً فى صحة الدكتور ، فماذا ستقلن له ؟

عاملة التليفون : سأقول له : سيدى الدكتور ا مازالت أحس بالآلام  
فى الكليتين ، ولكن لا تنظر إلى هكذا . قليلا من الصبر .  
سأدفع الحساب بمجرد أن أتزوج السيد بونتيلا . واصبر  
على قليلا ، فمازلنا نعد الشورية ، والماء لم يوضع بعد على  
النار لتسوية القهوة ، وأنت مسئول عن صحة الشعب ؛  
( عاملان يدرجان يرميل بيعة إلى البيت ) .

ايمى : إنهم يخلطون البيعة .

مانى : وستجلسن أيضاً مع القسيس . ماذا ستقلن له ؟



راعية البقر : سأقول له : من الآن سيكون لدى الوقت الكافي للذهاب إلى الكنيسة ، إذا وجدت عندى الرغبة .

ماتى : هذا قليل جداً بالنسبة لحديث على المائدة . ولذلك فسوف أضيف قائلاً : سيدى القسيس . اليوم تأكل ليزو راعية البقر فى طبق من الصينى . يجب أن تفرح لهذا إلى أقصى حد ، لأنه مكتوب أن الناس كلهم سواسية أمام الله ، فلم لا يكونون سواسية أمام السيد بونتيليا ؟ وعندما تصبح سيدة الضيعة فتأكد أنها مستعمالك معاملة سخية ، وسيصلك منها بعض زجاجات من النبيذ الأبيض فى عيد ميلادك كما حدث حتى الآن . بذلك تستطيع أن تواصل فى الكنيسة عظاتك الفصيحة عن المروج السماوية ، لأنها ستعنى بعد الآن من حلب البقر على المروج الأرضية . ( فى أثناء خطبة ماتى الطويلة يظهر بونتيليا فى الشرفة ويستمع فى تحيهم) .

بونتيليا : عندما تنتهى من خطبتك فأخبرنى . من هؤلاء ؟

عاملة التليفون : ( ضاحكة ) عرائسك ياسيد بونتيليا ، لا بد أنك تعرفهن .  
بونتيليا : أنا ؟ أنا لا أعرف أحداً منكن .

ايمما : بل تعرفنا ، على الأقل من الخاتم .

عاملة الصيدلية : خاتم ستارة الصيدلية فى كورجيلا .

بونتيليا : وماذا تردن هنا ؟ المشاغبة ؟

ماتى : ياسيد بونتيليا . لعل الوقت الآن فى عز الظهر غير مناسب . ولكننا كنا نتناقش فى طريقة تضنى بها البهجة على حفلة الخطوبة ، فأسسنا رابطة عرائس السيد بونتيليا .

بونتيلا : ولماذا لم تجعلوها نقابة ؟ حيثما تسكنت ظهرت مثل هذه الأشياء من تحت الأرض . أنا أعرفك : وأعرف الجريدة التي تقرأها !

ايما : مجرد مزاح . ربما لا نطالب أكثر من فنجال قهوة .  
بونتيلا : أنا أعرف مزاحكن . لقد أتيتن إلى هنا لتكرهني على قذف شيء في أفواهكن !

ايما : لا ! لا ! لا !  
بونتيلا : ولكنني سأعرفكن شغلكن ! تردن أن تقضين يوماً

جميلاً على حسابي ! أنصحكن أن تغادرن الضيعة قبل أن أطردكن وأدعو الشرطة . أنت عاملة التليفون في كورجيلا . انني أعرفك . سوف أجعلهم يتصلون بالمكتب ويسألونهم إن كان رؤساؤك في البريد يصبرون على مثل هذا المزاح . وأنن أيضاً ، سوف أعرف من أنن .

ايما : فهمنا . انظر يا سيد بونتيلا ! لقد كنا نقصد أن تكون ذكرى لأيام الشيخوخة . سوف أجلس هنا على أرض ضيعتك . لكي أستطيع في يوم من الأيام أن أقول : لقد جلست ذات يوم في بونتيلا ، وكنت مدعوة هناك . ( تجلس على الأرض ) والآن لا يستطيع أحد أن يكذبني أو ينكرها على . انني أجلس بالفعل ! لست في حاجة إلى القول بأنني لم أجلس على كرسي بل على أرض تافستلاند العارية ، التي تقول عنها الكتب المدرسية ؛ انها متعبة ، ولكنها تجازي التعب . وبالطبع لا نذكر

الكتب من الذى يتعب ولا من الذى تجازيه على تعب .  
ألم أشم رائحة عجل مشوى ؟ ألم أر برميل بيرة ؟ ألم يكن  
مملوء بالبيرة ؟ ( تغنى ) :

والبحيرة والجبل ، والسحب فوق الجبل !  
غالية هى على شعب تافستلاند

من بهجة الغابات الخضراء إلى شلالات آبوس .  
أليس معى الحق ؟ والآن ساعدنى على النهوض .  
لا تركنتى جالسة فى هذا الوضع التاربخى !

: أخرجن من الضيعة !

يونتيلا

( النساء الأربع يقدفن أكاليل القش على الأرض ،  
ويغادرن الفناء . مائى يتناول المكنسة ويجمع القش  
فى كومة ) .

« حكايات فنلندية »

( طريق زراعى . الوقت مساء . النساء الأربعة على طريق العودة ) .

إيما المهرّبة : من المستحيل أن يعرف الإنسان فى أية حال سيلقاهم .  
فإذا أفرطوا فى الشرب ضحكوا عليك وقرصوك لا تلتوى  
من أين حتى لتجد عناء فى أن تمنعهم من أن يسحبوك  
وراء الشجر . ولكنهم بعد خمس دقائق يزحف شئ  
على أكبادهم ويكون من حظك إذا لم ينادوا الشرطة .  
لا بد أن فى حدائى مسهرا .

عاملة التليفون : النعل أيضاً انخلع .

راعية البقر : إنه لم يخلق ليتحمل خمس ساعات على الطريق الزراعى .  
إيما المهرّبة : لقد ذاب من المشى . كان يجب أن يتحمل سنة أخرى .  
هاتوا لى طوية . ( يجلسن على الأرض . تدق المسهل  
فى الحذاء ) كما قلت ، الواحدة منا لا تستطيع أن تضمن  
أسيادها ، فهم مرة هكلدا ، ومرة هكلدا ، والمرة الثالثة  
فى حال آخر . كانت زوجة مفتش الشرطة السابق تدعونى  
فى منتصف الليل لكى أدلك لها قدميها . وفى كل مرة  
كان مزاجها يختلف عن المرة السابقة ، على حسب

حالتها مع زوجها . كان بينه وبين الخادمة شىء . وفى يوم أعطتنى « شيكولاته » . فهمت أن زوجها طرد الخادمة . ولكن يبدو أنه عاد إليها بعد ذلك بقليل ، ذلك لأنها لم تستطع فجأة أن تتذكر أنني دلكت قدميها عشر مرات فى الشهر لاسـتـة . مثل هذه الذاكرة الضعيفة أصابتها فجأة .

عاملة الصيدلية : وفى بعض الأحيان تكون ذاكرتهم قوية . خذوا مثلاً « بيكا » الأمريكـانـى الذى كون ثروة فى أمريكا ثم عاد إلى أهله بعد عشرين سنة . كان أهله فقراء إلى حد أنهم كانوا يشحنون قشر البطاطس من أمى . وعندما جاء لزيارتهم وضعوا أمامه قطعة لحم محمرة لكي يعتدل مزاجه . أكلها وقال أنه يذكر إنه كان قد أقرض الجدة عشرين ماركا ، ثم هز رأسه وهو يراهم على هذا البؤس حتى أنهم لا يستطيعون أن يسددوا ديونهم .

عاملة التليفون : عندهم القدرة على هذا . وهم يتمسكون به وإلا لما صاروا أغنياء . فى إحدى ليالى شتاء سنة ١٩٠٨ طلب أحد الإقطاعيين فى بلدنا من أحد الأجراء عنده أن يقوده على البحيرة المتجمدة . كانا يعرفان أن فى الثلج صدعاً كبيراً ، ولكن لم يكونا يعرفان مكانه ، فكان على الفلاح أن يسير على قدميه إثـنـى عشر كيلو مترا أمام الإقطاعى الجالس فى عربته . كان الإقطاعى خائفاً على نفسه ، ووعد أن يعطى للفلاح حصاناً إذا وصلا سالمين إلى الشاطئ .

فلما وصلا إلى منتصف البحيرة قال له إذا نجحت ولم  
أسقط في الحفرة فلك منى عجل . ولما رأى نوراً يلعب  
من إحدى القرى البعيدة قال له : أتعب نفسك إذا كنت  
تريد الساعة . وعلى بعد خمسين متراً من الشاطئ كان  
يتكلم عن جوال من البطاطس ، ولما وصلا إلى الشاطئ  
أعطاه ماركاً وقال له لقد احتجت وقتاً طويلاً . «نحن  
أغبياء جداً لا نفهم إلا عيهم ونقع دائماً في حيلهم . وما  
هو السبب ؟ لأنهم يبدوون مثلنا تماماً ، وهذا يندعنا فيهم .  
ولو كان مظهرهم مثل الدببة أو الثعابين لاحترسنا منهم .

عاملة الصيدلية : علينا ألا نزع معهم أو نأخذ شيئاً منهم !

إيما المهربة : لا نأخذ شيئاً منهم ؟ هذا جميل جداً ، ما دام عندهم كل  
شيء وليس عندنا شيء . لا تشرب قطرة من النهر ،  
إذا أردت أن تموت من العطش !

عاملة الصيدلية : أنا عطشانة جداً .

راعية البقر : أنا أيضاً . كانت هناك في «كاوزالا» فتاة وقع شيء بينها  
وبين ابن سيدها ، وكان فلاحاً . أنجبت طفلاً ، ولكنه  
أنكر كل شيء أمام المحكمة في هلسنغفورز لكي لا  
يدفع النفقة . أجرت أمها محامياً ، وضع أمام المحكمة كل  
خطاباته الغرامية التي أرسلها إليها عندما كان مجنناً .  
كانت هذه الخطابات تكفي لكي يحكم عليه بخمس سنوات  
في السجن عقاباً على شهادة الزور . ولكن عندما بدأ  
القاضي في قراءة الخطاب الأول ، بصوت مرتفع

وبطيء أسرعت الفتاة اليه تطلب الخطابات ، وبذلك  
ضحكت بالشفقة . ويقول الناس إن الدموع كانت تنهمر  
من عينيها كالشلال عندما رآوها تخرج من المحكمة .  
ثارت أمها ، وضحك هو . هذا هو الحب .

عاملة التليفون : إن سلوكها يدل على الغباء .

المهربة إيماء : ولكنه قد يدل في بعض الأحوال على الذكاء . كان  
هناك شاب من ناحية فيبورج لم يقبل أن يأخذ منهم شيئا .  
كانت سنه ثمانية عشر عاما ، وكان يتعاون مع الحمر  
ولذلك اعتقلوه في معسكر في « تامر فورس » . لم يكونوا  
يقدمون لهم شيئا . وكان يحذ نفسه مضطراً ، وهو الشاب  
الصغير ، إلى افتراس العشب لكي لا يموت من الجوع .  
ذهبت أمه لتراه . كان عليها أن تمشي ثمانين كيلو مترا .  
كانت تؤجر قطعة صغيرة من الأرض ، وأعطتها صاحبة  
الضيعة سمكة ورطلا من الزبد . سارت على قدميها ، ومن  
حين لآخر كان أحد الفلاحين يتعطف عليها ويأخذها  
معه في عربته . قالت لأحد هؤلاء الفلاحين : أنا ذاهبة  
لأزور ابني « آتي » في معسكر الحمر في تامر فورز ،  
وصاحبة الضيعة الطيبة أعطتني سمكة ورطلا من الزبد  
لأعطيها له . « وعندما كان الفلاح يسمع منها ذلك كان  
يأمرها بالتزول من عربته لأن ولدها من الحمر . وعندما  
كانت تمر على النساء اللاتي يغسلن في النهر كانت تبدأ  
حكايتهما من جديد : أنا ذاهبة إلى تامر فورز لأزور

ولدى فى معسكر الحمر ، وصاحبة الضيعة ، الطيبة ، أعطتنى سمكة ورطلا من الزبد لأعطيها له . وعندما وصلت إلى المعسكر أعادت كلمتها على القائد الذى ضحك وسمع لما بالدخول مع أن ذلك كان ممنوعاً . كان العشب لا يزال ينمو أمام المعسكر ، أما وراء الأسلاك الشائكة فلم يكن له أثر ولا لورقة شجر واحدة . لقد التهموها جميعاً . صدقونى ، لقد حدث هذا بالفعل . لم تكن قد رأت آتى من مستين قضاها فى الحرب الأهلية والاعتقال . وكان قد صار نحىلا جدا . « هذا أنت يا آتى . أنظر ! لقد أحضرت لك سمكة ورطلا من الزبد ، أرسلتها لك صاحبة الضيعة الكريمة . سلم آتى عليها وسألها عن أخبار الروماتيزم وعن بعض الحيران . ولكنه رفض أن يأخذ منها السمكة والزبدة ولم ينفع معه التوسل والبكاء فقد غضب وقال : هل شحذتها من صاحبة الضيعة ؟ يمكنك أن تأخذها معك . لن آخذ شيئا من هؤلاء الناس ! لفت هداياها من جديد ، على الرغم من جوع « آتى » . ودعته ورجعت تمشى على قدميها ، أو تركب عربة ، إذا وجدت من يأخذها معه . فى هذه المرة كانت تقول للفلاح : « لقد رفض ولدى « آتى » الذى حبسوه فى المعتقل أن يأخذ منى السمكة والزبدة لأننى شحذتها من صاحبة الضيعة وهو لا يقبل شيئا منهم . » الطريق كان طويلا ، والمرأة كانت عجوزا . كانت تجلس من حين إلى



حين على جانب الطريق وتأكل شيئا من السمكة ومن الزبدة فقد كانت رأتحتهما قد بدأت تظهر . ولكنها كانت تقول الآن للنساء اللاتي كن يغسلن في النهر : « ابني آتى الذى حبسوه مع المعتقلين لم يقبل السمكة والزبدة لأننى شحذتهما من صاحبة العزبة ، وهو لا يأخذ منهم شيئا » . كانت تقول هذا لكل من تقابله ، وكان هذا يدهش الناس على طول الطريق ، الذى كان يبلغ ثمانين كيلو مترا .

راعية البقر : هناك بعض الناس مثل ابنها آتى .  
إيما : ولكنهم قليلون جدا .

(ينهضن ويواصلن السير فى صمت)

« بونتيلا يخطب ابنته لانسان »

(حجرة الطعام وبها موائد صغيرة وبوفيه ضخم . القسيس والقاضي والمحامي وقوف يدخنون وهم يشربون القهوة ، بونتيلا جالس في الركن يشرب في صمت . بعض المدعوين يرقصون في جانب على صوت موسيقى تنبعث من الحاكي (الجراموفون) .

القسيس : من النادر أن تجد الإيمان الحقيقي . كل ما تجده هو الشك وعدم المبالاة ، حتى ليأس الإنسان من شعبنا . إنني أحاول على الدوام أن أدخل في عقولهم أنه بغير مشيئة الله لن تنمو توتة واحدة ، ولكنهم ينظرون إلى ثمار الطبيعة كما لو كانت شيئاً طبيعياً ، ويلتهمونها كأنها حق لهم . إن جانباً من هذا الكفر يرجع إلى أنهم لا يترددون على الكنيسة ويتركونني ألقى مواعظي أمام المقاعد الخالية وكأنما ليس لديهم العدد الكافي من الدراجات لكي يأتوا إلى ويسمعوني . كل راعية بقر لديها دراجة ، ولكنهم مغطورون على الشر . وكيف أفسر ما حدث لي في الأسبوع الماضي أمام قراش رجل يحتضر ، رحت أحدثه عما ينتظر الإنسان في العالم الآخر فهل تعلمون ماذا كان جوابه ؟ هل تعتقد أن

الباطس ستحمل الأمطار ؟ » مثل هذا الحادث يجعالي  
أسأل : أليس كل نشاطنا هباء ؟

المقاضى : لانتى أفهمك . فنقل الحضارة إلى هذه الأعشاش عمل  
لا لذة فيه .

المحامى : نحن المحامين أيضا لم تعد حياتنا سهلة . لقد كنا نعيش  
دائما من صغار الفلاحين ، ذوى الأخلاق الحديدية  
الذين يؤثرون التسول على التخلّى عن حقوقهم . إنهم  
لا يزالون يحبون العراق ولكن بحلهم يقف الآن في  
طريقهم . إنهم على استعداد لأن يسبوا ويطعنوا بعضهم  
بالسكاكين ويشنقوا الخيول المشلولة لبعضهم البعض ،  
ولكنهم حين يلاحظون أن القضايا تكلف أصحابها  
غالياً تجدهم يتخلّون سريعا عن حماسهم ويقطعون  
أجمل القضايا ، كل هذا من أجل الطاغوت المحبوب .

المقاضى : هذا هو عصر التجارة والمال . السطحية تنتشر ، والزمن  
الطيب القديم يختفى . إن من أصعب الأمور الآن ألا  
نأمن من الشعب ، بل نحاول دائما معه من جديد ،  
لعلنا أن نقل اليه شيئا من نور الحضارة .

المحامى : خذوا بونتيلا مثلا . إن زراعته تنمو دائما في الحقول من  
تلقاء نفسها . أما القضية فهي مخلوق حساس إلى أقصى  
حد . وقد يشيب شعر الإنسان قبل أن تكبر وتنضج .  
كم من مرة يقول الإنسان لنفسه : لا جلوى الآن من  
القضية . لا يمكن أن تستمر . لم يعد هناك دليل جديد .

إنها ستموت في شبابها ، وفجأة تتحرك القضية وتسرد  
صحتها من جديد . يجب أن يكون الإنسان في منتهى  
الحذر حين تكون القضية في سن الرضاعة ، فنسبة الوفاة  
ترتفع أقصى ارتفاع في هذه المرحلة ، فإذا نجحنا في  
أن ندفعها إلى سن الصبا فسوف يعرف طريقه بنفسه ،  
والقضية التي يزيد عمرها عن أربع أو خمس سنوات  
قضية تضمن لها أن تشيخ ويبيض شعرها . ولكن ياله  
من تعب حتى تصل إلى هذه السن ؟ آه ! وياله من حياة  
كحياة الكلاب !

(يدخل الملحق مع زوجة القسيس)

زوجة القسيس : يا سيد بونتيلا ! من الواجب أن تهتم قليلا بضيوفك .  
إن السيد الوزير يرقص الآن مع الآنسة إيفا ، وقد سأل  
عنك .

(بونتيلا لا يجيب)

الملحق : ردت السيدة زوجة القسيس الآن على الوزير رداً ممتعاً  
كله ظرف وذكاء . سألهما إن كانت تجد طعاماً للجاز .  
انتظرت على شوق ، كما لم أفعل في حياتي ، لكي أرى  
كيف ستتخلص من هذه العضلة . فكرت قليلاً ثم  
قالت إن المعتاد ألا يرقص أحد على أنغام الأرغن في  
الكنيسة ولذلك فسواء عندها أن يستخدموا في ذلك الآلة  
التي تعجبهم . كاد الوزير أن يموت على نفسه من  
الضحك . فما رأيك في هذا يا بونتيلا ؟

- بونتيلا : لا رأى لى ، لأننى لا أتقد ضيوفى .  
(يشير للقاضى أن يقترب منه)  
فردريك ، هل يعجبك هذا الوجه ؟  
القاضى : أى وجه تقصد ؟  
بونتيلا : وجه الملحق ، قل لى ، المسألة جد !  
القاضى : حاذر يا يوحنا . البونش ثقيل جداً .  
الملحق : (يدندن باللحن الذى يدور الرقص عليه ويقوم ببعض الحركات بقدميه على الإيقاع) . اللحن يشجع على الرقص . أليس كذلك ؟  
بونتيلا : (يشير مرة أخرى إلى القاضى الذى يحاول أن يتغاضى عنه) : فردريك . قل الحقيقة . ما رأيك فيه ؟ إنه يكلفنى غابة .  
(بقية المدعوين يدندنون : أنا أبحث عن تيتينا ...)  
الملحق : (على سجيته) إننى لا أحفظ النص أبدا . من أيام المدرسة وأنا هكذا . ولكن الإيقاع يسرى فى دمى .  
الحامى : (الذى يرى بونتيلا يشير اشارات عنيفة) : الجو حار بعض الشيء هنا . لننتقل إلى الصالون ! (يريد أن يسحب الملحق معه)  
الملحق : أخيراً استطعت أن أتذكر هذه الجملة وليس عندنا موز  
We have no bananas  
لذلك لم أفقد الأمل فى ذاكرتى .  
بونتيلا : أنظر إلى وجهه قليلاً ثم أحكم ! فردريك ؟  
القاضى : هل تعرف نكتة اليهودى الذى نسي معطفه فى القهوة ؟

علق المتشائم على ذلك بقوله : نعم سوف يعثر عليه !  
أما المتفائل فقال : لا لن يجده !  
(المدعون يضحكون)

- الملحق : وهل وجدته ؟  
القاضي : أعتقد أنك لم تفهم النكتة تماما .  
بونتيليا : فردريك !  
الملحق : لا بد أن تشرحها لى . أعتقد أنك بدلت التعليقات .  
فالمفائل هو الذى يقول : نعم سوف يجده !  
القاضي : لا ! بل المتشائم ! حاول أن تفهم . ان طرافة النكتة فى  
أن المعطف قديم للدرجة أنه يتمنى أن يكون قد ضاع !  
الملحق : فهمت . المعطف قديم ؟ لقد تسييت أن تقول هذا .  
هاهاها ! هذه أحسن نكتة رأسيالية سمعتها فى حياتى !  
بونتيليا : (يقف متجهما) يجب الآن أن أتدخل . اننى لا أستطيع  
أن أحتمل مثل هذا الانسان . فردريك ! أنت ترفض  
الاجابة الصريحة على سؤالى الجاد : ما رأيك فى مثل هذا  
الوجه اذا أدخلته فى عائلتى ؟ حسن . لقد وصلت إلى سن  
تسمع لى باتخاذ قرار وحدى . ان الانسان الذى لا يفهم  
الزواج ليس انسانا على الاطلاق . (بعزة) اخرج من بيتى !  
نعم أنت . ولا تحاول أن تدور حول نفسك ، كما لو  
كنت أقصد أحدا غيرك .  
القاضي : بونتيليا ، أنت تذهب بعيدا جدا .  
الملحق : سادى ، أرجوكم أن تنسوا ما حدث . أنتم لا تتصورون

مقدار دقة مركز أعضاء السلك الدبلوماسى . ان أقل زلة خلقية يمكن أن تسبب فى رفض الموافقة على أوراق اعتمادهم . لقد حدث مرة فى باريس ، فى المؤتمر ، أن نزلت حماة سكرتير المفوضية الرومانية ضربا بالمظلة على رأس عشيقها ، وكانت فضيحة على الفور .

بونتيلا : جرادة فى رديجوت ! جرادة تلتهم الغابات ذ  
الملحق : ( فى حماس ) أنتم تفهمون بالطبع . لم يكن سبب الفضيحة أن لها عشيقا ، فهذه هى القاعدة ، ولا أنها ضربته ، فهذا شيء مفهوم ، ولكن ضربها له بالمظلة هو التصرف « البلدى » الذى لم يكن ينتظر منها . هنا العقدة .  
المحامى : بونتيلا . معه الحق . انه شديد الحساسية فيما يتعلق بشرفه ، فهو فى الهيئة الدبلوماسية .

القاضى : الكونياك قوى جدا على أعصابك يا يوحنا .  
بونتيلا : فردريك ، أنت لا تفهم خطورة الموقف .  
القسيس : السيد بونتيلا ناثر بعض الشيء . ( مخاطبا زوجته ) أنا ، ربما استطعت أن تستقل إلى الصالون .

بونتيلا : سيدنى الكريمة ! لا تقلنى فأنا مالك زمام أعصابى . ان البونش عادى ، أما مالا أستطيع احتماله ، فهو وجه هذا السيد الذى لا أطيقه ، ولا بد أنك تفهمين السبب .

الملحق : لقد امتدحت الأميرة بيسكو احساسى بالفكاهة إلى الحد الذى شعرت معه كأنها تتملقنى . قالت للسيد أكسفورد اننى أضحكك قبل سماع النكتة مما يدل على سرعة

بديهي .

بونتيلا : فردريك ! انظر إلى فكاهته !  
الملحق : طالما لم تذكر أسماء ، فمن الممكن اصلاح كل شيء .  
ولكن بمجرد أن تذكر الأسماء مصحوبة بالاهانات فمن  
المستحيل أن يعود شيء إلى أصله .

بونتيلا : (في سخرية مريرة) فردريك . ماذا أفعل الآن ؟ لقد  
نسيت اسمه ، ولن أستطيع التخلص منه ، كما يقول .  
الحمد لله ! الآن تذكرت أنني قرأت اسمه على إيصال  
بالدين كان على أن أشتريه له ، وأن أسمه هو أينوسيكاالا .  
لعله يذهب الآن ، ألا ترى ذلك ؟

الملحق : سادق ! الآن قد ذكر الاسم . لا بد من الآن فصاعدا أن  
توزن كل كلمة بميزان من ذهب .

بونتيلا : لا فائدة ! (يزأر فجأة) : أخرج حالا من هنا ولا تجعل  
أحدًا يرى وجهك في بونتيلا . لن أزوج ابنتي من جراحة  
في ردينجوت !

الملحق : (وهو يستدير له) : بونتيلا ، أنت الآن تهينني .  
ستجاوز الحاجز الدقيق الذي يؤدي إلى الفضيحة اذا  
طردتني من بيتك .

بونتيلا : هذا كثير . ان صبري يتمزق . كنت أريد أن تفهم فيما  
بيننا أن وجهك يضايق أعصابي وأن من الأفضل لك أن  
تخفي ولكنك تضطرنني أن أكون واضحا وأن أقول لك  
« اخرج يا من تبرز على نفسك » .



الملحق : بونتيلا . هذا كلام سأسىء تأويله . سادنى . لى الشرف  
(يخرج)

بونتيلا : لا تمش على مهلك هكذا ! أريد أن أراك وأنت تجرى .  
سأعلمك كيف ترد على ردودك الوقحة !  
(يجرى وراءه . الجميع يتبعونه ، فيما عدا زوجة القسيس  
والقاضى .)

زوجة القسيس : ستكون فضيحة  
(تدخل إيفا)

إيفا : ماذا حدث ؟ ما هذه الضجة فى الفناء ؟  
زوجة القسيس : (تهرع إليها) : آه يا طفلى . لقد حدث شيء مؤلم .  
يجب أن تتسلحى بالشجاعة الماثلة .

إيفا : ماذا حدث ؟  
القاضى : (يحضر كأس شيرى) إشربنى هذا ، يا إيفا . أبوك أفرغ  
زجاجة بونش كاملة فى بطنه . وفجأة أصابته نوبة غضب  
على وجه إينو وطرده من البيت .

إيفا : (تشرب) الشيرى طعمه كطعم السدادات . خسارة .  
وماذا قال له اذن ؟

زوجة القسيس : ألسنت خارجة عن طورك يا إيفا !  
إيفا : طبعاً طبعاً !  
(القسيس يعود)

القسيس : إنه فظيع !  
زوجة القسيس : ماذا ؟ ماذا حدث ؟

القسيس : مشهد بشع في الفناء . لقد قذفه بالطوب .  
 إيفا : وأصابه ؟  
 القسيس : لا أدري . لقد رمى المحامي نفسه بينهما ، والوزير هنا  
 في الصالون !  
 إيفا : يا عم فردريك . أنا الآن متأكدة من أنه سيسافر . من  
 حسن الحظ أننا دعونا الوزير . لولا هذا لنقصت الفضيحة  
 بمقدار النصف .  
 زوجة القسيس : إيفا !

(يدخل بونتيلا ومعه ماني وخلفهما لاينا وفينا)  
 بونتيلا : ها أنا قد ألقيت نظرة عميقة في فساد العالم . لقد دخلت  
 هنا بنية حسنة وفي عزمي أن خطأ قد ارتكبت وأنني كدت  
 أن أزف ابنتي إلى جراحة وأريد الآن أن أسرع  
 فأزوجه إلى رجل . لقد قررت من مدة طويلة أن أزوج  
 ابنتي لرجل شريف ، هو ماني ألتونين ، وهو سائق  
 نشيط وصديق لي . عليكم اذن أن تشرّبوا كأسا في صحة  
 الزوجين السعيدين . ما ظنكم كيف كان ردهم ~~على~~ ؟  
 الوزير الذي كنت أحسبه رجلا مهذبا ، نظر إلى كأنني  
 عيش الغراب وطلب سيارته . والآخرون بالطبع قلده  
 كالكروود . شيء مؤسف . لقد بدا لي كأنني شهيد  
 مسيحي ألقوا به أمام الأسود ولم أستطع أن أداري  
 عواطفهم . لقد انصرف مسرعا ، ولكنني استطعت لحسن

الحظ أن أدركه وأن أقول له إنه هو أيضا في رأيي ولد  
قذر . أعتقد أنني عبرت عن رأيكم جميعا .

ماتى : يا سيد بونتيللا . أعتقد أنه يصح أن ندخل جميعا المطبخ  
ونناقش الموضوع أمام زجاجة بونش .

بونتيللا : ولماذا في المطبخ ؟ ان خطوبتكم لم يحتفل بها إلى الآن .  
الخطوبة التي احتفلنا بها كانت خطأ . خطوبة في الهواء !  
صفوا الموائد الصغيرة إلى جانب بعضها واجعلوا منها  
مأدبة كبيرة تصلح للاحتفال . سنبدأ الآن . فينا ،  
اجلسي إلى جانبي !

(يجلس في منتصف الصالة ، بينما يصف بقية المدعوين  
الموائد الصغيرة إلى جانب بعضها البعض ويجعلون منها  
مأدبة كبيرة ، أيضا وماتى يخرجان معا لاحتضار الكرامى)  
إيفا : لا تنظر إلى هكذا ، كما ينظر أبى حين يقدمون له بيضة  
فاسدة على الافطار . اذكر أنك كنت تنظر إلى نظرة  
أخرى ، من وقت غير بعيد .

ماتى : مجرد اجراء شكلى .

إيفا : عندما أردت في الليلة الماضية أن نذهب إلى الجزيرة لصيد  
الكابوريا ، لم تكن تفكر أبدا في صيد الكابوريا .

ماتى : كان ذلك بالليل ، ولم أكن أيضا أفكر في الزواج .

بونتيللا : أيها القسيس ، بجانب خادمة المطبخ ! يا زوجة القسيس ،  
إلى جانب الطباخة ! فردريك ، اجلس انت أيضا كما  
ينبغي !

(الجميع يجلسون مكرهين . صمت)

زوجة القسيس : (للاينا) : هل خللت عيش الغراب هذه السنة ؟

لاينا : أنا لا أدخلها ولكن أجففها .

زوجة القسيس : وكيف تفعلين هذا ؟

لاينا : أقطعها قطعا صغيرة ، وأشكها في خيط ثم أعلقها في

الشمس .

بونتيلا : أريد أن أقول كلمة عن عريس ابنتي . ماني ، لقد

درستك في السر وكونت فكرة عن أخلاقك . لا أريد

أن أقول انني سعيد لأنه لم تعد هناك آلات مكسورة منذ

حضورك إلى بونتيلا ، بل أقول انني أحترم الانسان

فيك . لم أنس حادثة اليوم . لقد لاحظت نظرتك بينما

كنت أنا واقفا في الشرفة مثل نيرون ، أطرده الضيوف

الأعزاء في غضب أعنى . ماني . لقد كلمتك من قبل

عن النوبات التي نصيبي . لعلك لاحظت أنني كنت في

أثناء الأكل أجلس صامتا منطويا على نفسي ، ولو لم

تكن موجودا لتصورت ذلك من تلقاء نفسك . لقد

كنت أتحيل النساء الأربع وهن في الطريق إلى كورجيلا

مشيا على الأقدام ، لم أقدم لمن قطرة كونياك واحدة بل

كلمات غليظة ولن أدهش اذا شكوا في بونتيلا . انني

أوجه اليك الآن هذا السؤال : هل يمكنك أن تنسى هذا

يا ماني ؟

ماني : اعتبرها منسية يا سيد بونتيلا . ولكن قل لابتك بكل

مالك من سلطة عليها أنها لا تستطيع أن تتزوج سائقا .

: مضبوط .

القسيس

إيفا

: بابا . حدثت أمس بين ماتي وبينى مشادة كلامية بسيطة ،  
عندما كنت أنت خارج البيت . انه لا يصدق أنك  
ستعطينا ورشة نشارة ويعتقد أنني لن أحتمل الحياة معه  
كزوجة سائق بسيط .

: مارأيك يا فردريك ؟

بونتيلا

: لا تسألني عن شيء يا يوحنا ، ولا تنظر إلى كالو حش  
الذي يموت من جراحه . اسأل لاينا !

القاضي

: لاينا . أجيبيني أنت . هل تتصورين أنني يمكن أن أجهل\*

بونتيلا

على ابنتي بورشة نشارة وطاحونة بخارية وغابة ؟

: (وقد أحست بأنه يقاطعها في حديثها المامس مع زوجة

لاينا

القسيس عن عيش الغراب ، كما يرى من اشاراتهم) :

سأحضر لك فنجال قهوة ، ياسيد بونتيلا !

: (لماتي) : ماتي . هل تتقن ال... ؟

بونتيلا

: يقولون هذا .

ماتي

: أنا لا أهتم بما يقولون . هل تتقنها حقا ؟ هذا هو المهم .

بونتيلا

ولكنني لن أنتظر منك الاجابة ، فأنا أعرف أنه يؤلك  
أن تمدح نفسك . ولكن هل .... مع فينا ؟ اذن أستطيع  
أن أسألك . لا ؟ لست أفهم هذا .

: لا تصر على هذا ، ياسيد بونتيلا .

ماتي

: (التي أكثرت قليلا من الشرب تقف وتلقى خطبة) :

إيفا

عزيزى مائى . أرجوك أن تجعلى زوجتك لكى يكون لى  
رجل مثل غيرى . وان شئت ذهبنا حالا لصيد الكابوريا ،  
ولو بدون شبكة . أنا لا أعتبر نفسى ملكة جمال ، كما  
قد تظن فى ، وأعتقد أننى قادرة على الحياة معك حتى  
ولو كنا فقراء .

بونتيلا : برافو !

ايفا : أما إذا كنت لا تريد أن تذهب معى لصيد الكابوريا ،  
—فربما يبدو لك أمراً غير جاد— فأننى على استعداد لأن أجهز  
حقيقة يد بسرعة ، وأسافر معك لزيارة أمك . ان أبى  
لن يمانع ..

بونتيلا : بالعكس . أنا أرحب بهذه الزيارة .

مائى : ( ينهض كذلك واقفاً ويشرب كأسين بسرعة ) : يا آنسة  
ايفا ! أنا مستعد للقيام بكل ما تطلين من حماقات . أما أن  
أخذك معى إلى أمى فهذا مالا أستطيعه بحال من الأحوال ،  
وإلا أصيبت العجوز بالشلل . لماذا ، لأنه ليس هتدنا  
كتبة واحدة . سيدى القسيس ، صف للآنسة ايفا كيف  
يبدو مطبخ فقراء يتامون فيه أيضاً !

القسيس : ( جادا ) : فى غاية البؤس .

ايفا : ولماذا يصفه ؟ سوف أراه بنفسى .

مائى : وتساألين أمى العجوز عن مكان الحمام . !

ايفا : سأستحم فى حمام البلدية .

ماتى : بفود السيد بونتيلا ؟ أنت تتصوريننى مالكا لورشة النشارة .  
ولكن لا تعتمدى على هذا . غدا صباحا ، سيصبح السيد  
بونتيلا انسانا عاقلا ، بمجرد أن يعود إلى نفسه .

بونتيلا : اسكت . لا تتكلم عن ذلك السيد بونتيلا ، عدونا المشترك .  
لقد غرق الليلة فى زجاجة بونش ، هذا الجذع البطال !  
أنا الآن قد عدت إلى نفسى . أصبحت انسانا . اشربوا  
أنتم أيضاً . كونوا يشرأ . لا تيأسوا !

ماتى : قلت لك مستحيل أن آخذك معى إلى أمى . ستضربنى  
و بالبانوفل « على رأسى إذا حاولت أن أحضر اليها  
واحدة مثلك . أقول هذا لتعرفى الحقيقة !

ايفا : ماتى . ماكان يصح أن تقول هذا .  
بونتيلا : من رأى أيضاً أنك تتجاوز الحد قليلا ياماتى . ان ايفا لها  
عيوبها ، ويمكن أن تسمن قليلا مثل أمها ، ولكن هذا  
لن يكون قبل الثلاثين أو الخمسة والثلاثين . ولكنها الآن  
تستطيع أن تظهر فى كل مكان .

ماتى : أنا لاأتكلم عن السمعة . انما أقول إنها غير عملية ، وانها  
لا تصلح لأن تكون زوجة سائق .

القسيس : هذا هو رأى تماما .  
ماتى : لا تضحكى يا آنسة ايفا . فسوف تفقددين الرغبة فى الضحك  
إذا وضعتك أمى موضع الاختبار . عند ذلك تتضاءلين  
جداً .

ايضا : فلنحرب يامانى ! أنت سائى ، وأنا زوجتك . قل لى  
ماذا يجب أن أفعل .

بونتيلا : هذا هو الكلام ! هاتى السندوتشات يا فينا .ستناول أكلة  
مريجة . وسيمتحن مائى إيفا حتى يعصرها !

مائى : ابقى مكانك يا فينا ، فليس عندنا خدم . وإذا فاجأنا  
الضيوف فلن تقدم لهم إلا الموجود . أحضرى الرنجة  
يا إيفا !

ايضا : ( فرحة ) : ها أنا أجرى ! ( تخرج ) .

بونتيلا : ( يناديه ) : لاتنسى الزبدة ! ( لمائى ) أنا أحبى تصميمك  
على أن تستقل بنفسك ولا تأخذ منى شيئا . هذا شيء  
لا يفعله كل واحد !

زوجة القسيس : ( لالينا ) : ولكننى لأضع عيش الغراب فى الملح بل  
أسويها بالزبدة والليمون ، حتى تصبح فى حجم الأرزار .  
أنا أخلل كذلك عيش الغراب اللبني فى اللبن .

لاينا : ان عش الغراب اللبني ليس فى حد ذاته من النوع  
الجيد ، ولكن طعمه لا بأس به . أفضل أنواع عيش  
الغراب هو الشامبنيون وعيش الغراب الحجرى .

ايضا : ( تعود حاملة طبقاً عليه رنجة ) : ليس فى مطبخنا زبدة .  
أليس كذلك ؟

مائى : نعم . هاهو . لقد تعرفت عليه . ( يتناول الطبق ) لقد  
رأيت شقيقه بالأمس فقط ، ورأيت واحداً من أسرته



قبل الأمس ، وهكذا . اننى أعرفه منذ بدأت أكل فى طبق . كم مرة فى الأسبوع تحيين أن تأكلى الرنجة ؟

ايضا : ثلاث مرات يا ماني ، إذا لزم الأمر .

لاينا : ستأكلين منه أكثر من ذلك ، شئت أولم تشائى .

ماني : سيكون عليك أن تتعلمي الكثير . ان أمي ، التي كانت

طاهية فى ضيعة ، كانت تأكله خمس مرات فى الأسبوع ،

ولاينا تأكله ثمانى مرات ! ( يتناول رنجة ويمسكها من

ذيلها ) مرحبا بك أيتها الرنجة ، ياوجبة الفقراء ! أنت

يا مشيع البطون فى كل الأوقات ، ياأيها الألم المملح فى

الأمعاء ! من البحر جئت ، وإلى الأرض تعود . أنت

القوة التي تقطع أشجار الغابة وتزرع الحقول ، وتسير

الآلات التي يسمونها العمال والتي لم تصبح الحركة

الدائمة بعد . أيتها الرنجة ، أنت أيتها الوضيعة ، لولم

توجدى لرحنا نطلب من الضيعة لحم الخنزير ، فكيف

يكون عندئذ مصير فنلندا ؟

( يضعها فى الطبق ويقطعها قطعا صغيرة يعطى واحدة

منها لكل واحد من الحضور ) .

بونتيلا : طعمها فى فمى مثل طعم الدليكاتيسة التي آكلها نادرا .

هذه تفرقة لا ينبغي أن يكون لها وجود . لوأن الأمريكان

بيدى ، لو ضعت دخل الضيعة كلها فى خزانة وكل

من يحتاج من العمال إلى شىء يسحبه بنفسه منها ، لأنه

لولاها ماكان فيها شىء . اليس معنى الحق ؟

ماتى : لا أستطيع أن أنصحك بهذا . لأنك سرعان ماتفس ،  
ويستحوذ البنك على كل شىء .

بونتيلا : هذا هو رأيك ، أما أنا فلى رأى آخر . اننى أكاد أكون  
اشتراكياً ، ولو أننى كنت تابعا أجيراً لجلعت الحياة  
جحيماً فى بونتيلا . استمر فى امتحانك ، فأمره يهينى .

ماتى : إذا فكرت فيما يجب أن تعرفه المرأة التى سأقدمها لأمى  
فإننى أتذكر جواربى على الفور . (يخلع حذاءه ويعطى  
الجورب لايقاً) هل يمكنك مثلاً أن ترقى هذا ؟

القاضى : انت تطلب منها الكثير . لقد سكنت فى موضوع الرنجة ،  
ولكن حب جوليت لروميو ماكان ليصمد أمام مطلب  
كهذا مثل ترقيع الجوارب . ان حبا يقدر على مثل هذه  
التضحية يمكن أن يمر معه المتاعب ، لأنه بطبيعته نارى  
جداً ويمكن أن يودى إلى المحاكم .

ماتى : فى الطبقات الدنيا لا ترفع الجوارب بدافع الحب وحده  
بل كذلك لأسباب اقتصادية .

القسيس : لا أعتقد أن المعلمات الطيبات اللاتي ربيهن فى بروكسل  
قد فكرن فى مثل هذه المسائل العرضية .  
( ايضاً تعود بالإبرة والكستان وتبدأ فى ترقيع الجورب ) .

ماتى : من واجبها الآن أن تستدرك ما فاتها فى التعليم .  
( لايقاً ) : لن أوأخذك على عيوب تربيتك مادمت ستبدلين  
استعداداً طيباً . لقد كان حظك سيئاً فى اختبار أبويك ،

فلم تتعلمى شيئا نافعا . وقد أظهرت الرنجة الفجوات  
الفضخمة فى معلوماتك . وقد اخترت الجوارب عن عمد  
لكى أعرف ماذا يمكن أن تصلحى له .

فينا : يمكننى أن أبين للآنسة ايفا .

بونتيلا : ركزى نفسك يا ايفا . انت نبيهة ، ولا بد أن تنجحى .  
( ايفا تعطى مائى الجوارب وهى مترددة ، يرفعه فى يده  
ويفحصه وهو يبتسم ابتسامة مريرة ، عندما يلاحظ أنها  
قد أفسدته تماما ) .

فينا : أنا أيضاً لم أكن أستطيع بدون الكسبتبان أن أرقعه أحسن  
مما فعلت .

بونتيلا : لماذا لم تستعملى البيضة ؟

مائى : جهل . ( للقاضى الذى يضحك ) لانضحك فقد هلك  
الجوارب . ( لايفا ) : إذا تزوجت سائقا فستحدث مأساة .  
لأنك لابد أن تمدى رجلبك على قد لحافه ، وهو قصير ،  
أقصر مما تتصورين . ولكننى سأعطيك فرصة أخرى ،  
لكى تثبى كفاءتك .

ايفا : أعترف بأننى لم أنجح فى مسألة الجوارب .

مائى : أنا سائق أعمل فى ضيعة ، وأنت تساعدين فى الغسيل  
وفى الشتاء توقدين القرن . أعود إلى البيت فى المساء ،  
فكيف يكون استقبالك لى ؟

ايفا : سأنجح فى هذه المرة . مائى ، عد إلى البيت !

( ماتی یراجع بضع خطوات إلى الراء ویتظاهر بأنه  
یدخل من الباب ) .

ایفا : ماتی ! ( تجرى نحوه وتقبله ) .

ماتی : أول غلطة ! أحضان وقبلات وأنا متعب وراجع إلى  
البيت ؟

( یتظاهر بأنه یتجه إلى صنوبر المياه لیغتسل . ثم یمد يده  
یريد أن یتناول منشفة ) .

ایفا : ( التي بدأت تثرثر ) ماتی یا مسكين ! هل أنت تعبان ؟  
طول النهار وأنا أفكر فی العذاب الذي تراه . اننى أتمنى  
أن أخفف عنك .  
( فيتناولها فوطه يد فتعطیها مطبقة لماتی ) .

ایفا : معذرة . لم أفهم ماذا كنت تريد .

( ماتی یلتمس ساخطا ویجلس على كرمى أمام المائدة .  
یمد قذمیه نحوها فتحاول أن تسحب الحذاء منها ) .

بونتيلا : ( یقف وینظر بأعصاب متوترة ) : اسحبى !

القسيس : أنا أعتبر هذا درسا سلیما جداً . أنتم ترون أن هذا كله  
شئ غیر طبعی .

ماتی : أنا لا أعمل هذا دائماً . ولكننى اليوم مثلاً قدت الجرار  
وأشعر اننى الآن نصف ميت ويجب أن یدخل الإنسان  
هذا فی حسابه . ماذا فعلت اليوم ؟

ایفا : غسلت یا ماتی .

- ماتى : كم قطعة أعطوها لك لتغسلها ؟
- ايضا : أربعة ، ولكنها ملاءات سرير .
- ماتى : قينا . قولى لما .
- فيتا : لقد غسلت على الأقل سبعة عشر قطعة ودلوين من القطع الملوثة .
- ماتى : هل حصلتم على الماء بالخرطوم أم صبيتموه بالدلو لأن الخرطوم مقطوع كما هو الحال في بونتيللا .
- بونتيللا : أعطنى فوق دماغى يا ماتى ، فأنا انسان سىء .
- ايضا : بالدلو .
- ماتى : هل كسرت أظافرك ( يرفع يدها فى يده ) وأنت تغسلين أم وأنت توقدين النار . أفضل طريقة أن تضغى دائما عليها قليلا من السمن ، لقد أصبحت بدا أمدى مع الزمن هكذا ( يبين يده ) متورمتين وحمرأوين . أظن أنك متعبة ، ولكن لا بد أن تغسلى بذلة الشغل قبل أن تنامى فأنا محتاج إليها غداً .
- ايضا : نعم يا ماتى .
- ماتى : وبذلك تكون فى الصباح قدجفت ولا يكون عليك إلا أن تكويها . لا داعى لأن تسيغظى قبل الخامسة والنصف صباحا ( ماتى يبحث بيده عن شيء على المائدة ) .
- ايضا : ( فى فزع ) : ماذا ؟
- فيتا : الجريدة .

( ايضا تقفز وتظاهر بأنها تقدم الجريدة لماتى . ماتى  
لا يأخذها منها ، بل يستمر على الحبط بيده على المائدة ) .

فينا : على المائدة !

( ايضا تضع الجريدة أخيراً على المائدة ، ولكنها لم تسحب  
فردة الحذاء الأخرى بعد وماتى يضرب بها الأرض فارغ  
الصبر . تجلس على الأرض . وعندما تنجح أخيراً فى  
خلعه تقف متخففة من هذا العبء . وهى تنفس الصعداء  
وتسوى شعرها ) .

ايضا : لقد حكمت المريلة بنفسى ، وهذا يضيف بعض الألوان  
إليها ، أليس كذلك ؟ من الممكن دائماً إضافة الألوان ،  
ولا يكلف هذا كثيراً ، المهم أن يفهم الإنسان كيف  
يفعل ذلك . هل تعجبك ياماتى ؟  
( ماتى ينظر اليها متألاً بعد أن عطلته عن قراءة الجريدة  
التي يدعها تسقط من يده على الأرض . تعصمت فى  
قرع ) .

فينا : لا تتكلمى وهو يقرأ الجريدة !

ماتى : (واقفاً) أرايتم ؟

بونتيللا : خبيت أملى يا ايضا .

ماتى : ( فى ما يشبه الاشفاق ) : كل شىء ينقصها .. الرغبة  
لا تريد أن تأكلها سوى ثلاث مرات فى الأسبوع •  
الكسبان تنساه . وعندما أرجع إلى البيت فى المساء ينقصها

الإحساس الرقيق ، على سبيل المثال أن تسد فمها !  
والآن . إذا دعوت بالليل لأحضر المعجوز من المحطة ،  
ماذا يحدث ؟

ايضا : ستري ماذا أفعل . ( تتظاهر بأنها تذهب إلى النافذة  
وتصرخ بسرعة ) ماذا ؟ في عز الليل ؟ ولم يكد زوجي  
يرجع إلى البيت وهو في أشد الحاجة إلى النوم ؟ الحكاية  
زادت وقاضيت ! يبسطع السيد أن يفيق لعقله في إحدى  
حفر الشارع . لن أترك زوجي يخرج . سأخفي سره !  
: عظيم ! يجب أن تعرف بهذا .

ايضا : تطبلون على أذنة الناس وترعجونهم من عز النوم ؟  
كانهم لم يروا المرطول النهار ؟ زوجي يرجع إلى البيت  
ويسقط في الفراش كالقوى . سأستقبل ! هل هذا أفضل ؟  
ماني : ( ضاحكا ) : ايها : هذا مجهود رائع . سيطر دوني  
بكل تأكيد ، ولكنك إذا فعلت هذا أمام أمي فسوف  
تكسين عطفها .

( يضربها بيده على مؤخرتها وهو يمزح ) .

ايضا : ( تبتهت أولا ثم تقول في غضب ) : ارفع يدك !  
ماني : ماذا حدث ؟

ايضا : كيف تسمح لنفسك بأن تضربني في هذا المكان ؟  
القاضي : ( يقف ويربت على كتف ايها ) أخشى أنك رسبت  
أخيراً في الامتحان .

- بونتيلا : ماذا جرى لك ؟
- ماني : هل شعرت بالإهانة ؟ ألم يكن يصح أن أضربك واحدة ؟
- ايفا : ( تضحك من جديد ) بابا ، أنا في الحقيقة أشك ان كان الزواج سيم .
- القسيس : هذا هو الواقع .
- بونتيلا : ما معنى هذا ؟ تشكين ؟
- ايفا : بدأت الآن أصدق أن تربيتي كانت فاسدة . سأصعد إلى حجرتي .
- بونتيلا : لا بد أن أتدخل . اجلسي حالا في مكانك يا ايفا .
- ايفا : بابا . الأفضل أن أنصرف . لن تحتفل للأسف بخطوبتك . تصبحون على خير ! ( تخرج ) .
- بونتيلا : ايفا !
- ( القسيس والقاضي يتأهبان كذلك للخروج . ولكن زوجة القسيس لا تزال تواصل حديثها مع الطاهية عن عش الغراب ) .
- زوجة القسيس : ( في حماس ) كنت تقنعيني . ولكنني تعودت على تخليلها . انني أشعر أن هذا أضمن . ولكنني أقشرها قبل التخليل !
- لاينا : لا ادعى لهذا . يجب عليك فقط أن تمسحي الطينة عنها .
- القسيس : تعالى يا آنا ، لقد تأخرنا ، .
- بونتيلا : ايفا ! ماني . لقد انتهت مني . أجد كما رجلا ، رجلا



عظيما ، وأديء كل شيء لسعادتها ، لكي تستقيظ كل صباح وتغنى كالقنبرة . أما هي فتعتبر نفسها أرفع من ذلك وتساورها الشكوك . سأطردها ( يجرى نحو الباب ) سأحرملك من الميراث ! اجمعى خرقك واختنى من بيتي ! هل تظنين أنني لم ألاحظ كيف كنت على وشك أن تتزوجي الملحق لمجرد انني أوصيتك أن تتزوجيه ؟ لأنك عديمة الأخلاق ، يازبالة ! لست ابنتي بعد الآن !

القسيس : يا سيد بونتيلا . أنت لست في وعيك .

بونتيلا : اتركني في حالي ! اذهب وألق مواعظك في كنيسة كنيسة ؛ فليس هناك أحد يسمعه !

القسيس : يا سيد بونتيلا . أنا حصل لي الشرف .

بونتيلا : نعم ! اذهبوا جميعا واتركوا وراءكم أبا مفجوعا ! لا أدري كيف خلفت ابنة كهذه ، أضبطها متلبسة بالدعارة مع جرادة دبلومايسية . أية راعية بقر تستطيع أن تقول لها لماذا خلق الله لها مؤخرتها والعرق يتصبب من جبينه . تنام مع رجل وتلعق أضبعها كلما رأت رجلا . ( للقاضي ) أنت أيضاً لم تفتح فمك الواسع في الوقت المناسب لكي تقوم شذوذها . اختف من أمامي !

القاضي : بونتيلا . يكفي ما حدث . اتركني في حالي . انني أغسل

يدي في براءة . ( يخرج وهو يتسم )

بونتيلا : هذا ما عمله من ثلاثين سنة . لا بد أنه لم يبق منهما شيء !

فردريك ! كانت لك يدا فلاح قبل أن تصبح قاضياً وتبدأ  
في غسلهما في براءة !

القسيس : ( يحاول أن يتترع زوجته من حديتها مع لاينا ) أنا . حان  
وقت الانصراف .

زوجة القسيس : لا . أنا لا أضعها في الماء البارد . ولا أسوى الجذع معها ؛  
كم من الوقت تتركينها حتى تستوى ؟  
لاينا : حتى تغلي غلوة واحدة .

القسيس : أنا متظرياً أنا .  
زوجة القسيس : أنا قادمة . أنا أتركها تغلي عشر دقائق .

( القسيس يخرج وهو يهز كتفيه )

بونتيلا : ( بعد أن عاد إلى المائدة ) ليسوا بشراً . لا أستطيع أن  
أعدهم من البشر .

ماتي : ان شئت الدقة فهم كذلك . لقد عرفت طبيباً كان يقول  
كلما رأى فلاحاً يضرب حصانه : ها هو واحد يعامله  
معاملة إنسانية . لماذا ؟ لأن كلمة « حيوانية » لم تكن هي  
المناسبة في هذه الحالة .

بونتيلا : هذه حكمة عميقة . كنت أتمنى أن أسكر معه . اشرب كأساً  
معي . أعجبني طريقك في الامتحان يا ماتي .

ماتي : لا تؤاخذني يا سيد بونتيلا إذا كنت ضربت ابتك على  
المؤخرة . لم يكن ذلك جزءاً من الامتحان بل قصدت منه  
أن يكون نوعاً من رفع الروح المعنوية ! وقد أوضح

الهوة التي تفصل بيننا ، كما لا بد أنك لاحظت !  
 بونتيلا : ماني ! لا داعي للاعتذار . أنا ليس لي بنت بعد الآن .  
 ماني : لا تكن عنيداً هكذا ! ( لزوجة القسيس ولايتنا ) هل  
 انفقتما أخيراً على عيش الغراب ؟  
 زوجة القسيس : ثم تصنيفين الملح من الأول ؟  
 لايتنا : نعم ، من الأول . ( يخرجان ) .  
 بونتيلا : اسمع . ما زال الشغالة يرقصون في الميدان .  
 ( يسمع غناء سور كالا الأحمر آتيا من ناحية البحيرة )

( ١ )

في بلد السويد  
 كانت تعيش دوقة  
 جميلة جداً  
 مشاحبة جداً .  
 يا أيها الصياد !  
 يا أيها الصياد !  
 رباط جوربي انخلع  
 رباطه انخلع .. رباطه انخلع ..  
 يا أيها الصياد  
 اركع على الأرض  
 اركع على الأرض  
 واربطه لي حالا !

« ٢ »

سيدتي الدوقة !  
سيدتي الدوقة !  
لا تنظري إلى  
فاني أخدمكم  
للقمة العيش .  
نهذاك بيضاء وان  
كطلعة للفجر  
لكنها الفأس  
يهوى بها الجلال  
يوماً على رأسى  
باردة .. كالثلج  
باردة .. كالثلج  
الحب ما أحلاه  
وما أمر الموت !

---

« ٣ »

هرب الصياد  
في نفس الليلة  
ركب جواده  
وجرى للبحر  
يا أيها اللاح !

يا أيها الملاح !  
خلفى بقاربك ..  
خلفى بقاربك ..  
يا أيها الملاح  
لآخر البحر ..  
لآخر البحر ..

« ٤ »

كانت هناك ثعلبة  
تحب ديكاً رائعا  
يا حبي الذهبي  
تري تحبني  
كمثل حبي لك ؟  
ما كان أجمل المساء  
ثم مضى .. والفجر جاء  
والفجر جاء ..  
والفجر جاء ..  
وكان كل ريشه  
معلقا على الشجر ..  
معلقا على الشجر ..

أنا المقصود بهذا . أمثال هذه الأغاني تؤلفى ألماً شديداً .  
( يكون ماتي في هذه الأثناء قد احتضن « فينا » وخرج  
معها وهما يرقضان ) .

بونتيللا

بونتيلا : لن أطيع الحياة في المدينة . ولماذا ؟ لأننى أريد أن أخرج إلى الفضاء ، وأتبول على حريقى تحت سماء تلمع بالنجوم ، وإلا فما الفائدة من ثروتى كلها ؟ يقولون إن التبول في الحلاء شئ بدائى . أما أنا فأقول ان التبول فى « الصينى » هو البدائى حقاً .

ماتى : أفهم وجهة نظرك . انه بالنسبة إليك نوع من الرياضة .  
( صمت )

بونتيلا : لا يعجبني أن أرى انساناً لا يجد لذة في الحياة . اننى أقيس العمال عندى بقدرتهم على المرح . وكلما رأيت أحدهم يجلس وحده وسحته مدلاة فأننى أنقر منه على الفور .

ماتى : أستطيع أن أشاركك في شعورك . لا أدري لماذا يبدو الناس في ضيعتك في غاية اليأس ، سحتهم متجهمة ، كتلة من العظام ، وأكبر من سنهم بعشرين عاماً . أعتقد أنهم يريدون إغاضتك ، والا لما راحوا يتسكعون في الفناء هكذا ، كلما جاءك ضيوف .

بونتيلا

: وكان هناك مجاعة في بونتيلا ١

ماتى

: ولو كان الأمر كذلك . كان من المفروض أن يتعودوا على  
الجوع في فنلندا . ولكنهم لا يريدون أن يتعلموا ، والارادة  
الطيبة تنقصهم . في سنة ١٩١٨ قتلوا منهم ثمانين ألفاً فعم  
البلاد سلام سماوى . لحجرد أن عدد الأفواه الجائعة قد  
نقص .

بونتيلا

: لا داعى لأن تصل الأمور إلى هذا الحد .

« السيد. بونتيللا وتابعه ماتى يتسلقان جبل هاتيلما »

« حجرة المكتبة فى ضيعة بونتيللا . بونتيللا يلف رأسه بفوطة  
مبتلة ويفحص حساباته وهو يتنهد . الطاهية لا بنا تقف  
إلى جواره وفى يدها حوض به ماء وفوطة ثانية . »

بونتيللا : إذا سمح المالحق لنفسه مرة أخرى بالكلام فى التلفون  
نصف ساعة مع هلسنكى فسوف أفسخ الخطوبة . لقد  
كلفتنى غابة بأكلها ، ولم أقل شيئاً . ولكن السرقات  
الضغيرة . تجعل التهم يغلى فى دماغى . وانظرى إلى دفتر  
البىض : خربشة على كل الأصفار ! هل المقروض أن  
أربط فى حظيرة الدجاج ؟

فينلا : ( تدخل ) : السيد القسيس والشيخ معصو الجمعية التعاونية  
للألبان يريدان مقابلتك .

بونتيللا : لا أريد أن أراهما . دماغى سيطمّزق . أعتقد أننى سأصاب  
بالالتهاب الرئوى . أدخليهما !  
( يدخل القسيس والمحامى . فينا تخرج بسرعة . )

القسيس : صباح الخير يا سيد بونتيللا . أنه ثم أن تكون قد استرحمت .



قابلت السيد عضو الجمعية مصادقة في الشارع فقررنا أن  
نترك زيارة خاطفة ونسأل عن صحتك .

الغجاري

: يمكن أن تسميها ليلة سوء التفاهم .

: لقد اتصلت بإينو تليفونيا ، ان كان هذا هو قصدكم .

يونتيلا

اعتذر لي وبذلك أصبحت المسألة منتهية .

: يا عزيزي يونتيلا ، هناك نقطة أخرى يجب مراعاتها . طالما

القسيس

كان سوء التفاهم الذي حدث في يونتيلا يتصل بحياتك العائلية

وبعلاقتك بأعضاء الحكومة فالمسألة كلها تخصك أنت

وحبك . ولكن هناك للأسف مسائل أخرى .

: بيكا . لا تلف معي . إذا كانت هناك أية خسائر ، فأنا على

يونتيلا

استعداد للدفع .

: يا عزيزي يونتيلا . هناك للأسف خسائر لا يعرض عنها

القسيس

المال . باختصار . لقد أتينا إليك لتتحدث في موضوع

سور كالا ، بروح الصداقة التي تربط بيننا .

: وماذا حدث لسور كالا ؟

يونتيلا

: لقد فهمنا من كلامك من قبل أنك ترغب في طرده من

القسيس

الضيعة . فهو كما قلت بنفسك اشترأكي معروف ، وتأثيره

خطير على الجميع .

: لقد قلت انني سأطرده .

يونتيلا

: كان أمس يا سيد يونتيلا هو آخر موعد لطرده . ولكن

القسيس

سور كالا لم يطرد ، والا لما رأيت ابنته الكبرى أمس في

الصلاة .

يونتيلا : ماذا ؟ سور كالا لم يطرد ؟ لاينا ! ألم يتسلم سور كالا شهادة طرده ؟ !

لاينا : لا .

يونتيلا : وكيف حدث هذا ؟

لاينا : لقد قابلته عندما كنت في السوق وأحضرتك معك في سيارتك « الستوديوبيكر » وأعطيتك ورقة بعشر ماركات بدلا من أن تطرده .

يونتيلا : هذه وقاحة منه . يأخذ مني عشر ماركات بعد أن قلت له مراراً وتكراراً إن عليه أن يترك الضيعة قبل أن يحل موعد الطرد ؟ فينا ! (تدخل) نادى حالا على سور كالا ! (فينا تخرج) أحس بصداق فظيح .

الحامي : اشرب قهوة .

يونتيلا : معك حق يا بيكا . لا بد أنني كنت مسكران . كلما شربت كأساً أكبر من اللازم حدثت مني مثل هذه التصرفات . أكاد أمزق رأسي . هذا الوغد يستحق أن يكون الآن في السجن . لقد استغل الفرصة .

القسيس : لقد اقتنعت بكلامك يا سيد يونتيلا . نحن نعلم جميعاً أنك رجل شريف ، وأن قلبك موجود في مكانه الصحيح ! لا بد أنك كنت واقعا تحت تأثير الشراب .

يونتيلا : شيء فظيح ! ( يائسا ) ماذا أقول الآن للحرس القومي ؟ انها مسألة كرامة . لو عرفوا الحكاية لضاع مستقبلي . لن

يأخذوا الابن . في . إن ماتى هو المسئول عن هذا . — لقد  
كان يجلس إلى جواره ، ما زلت أرى هذا أمامى .  
انه يعلم أننى لا أطيق سوركالا ، ومع ذلك يتركنى  
أعطيه عشر ماركات .

القسيس : يا سيد بونتيلا . لا تنظر إلى المسألة كأنها مأساة . ان ماوقع  
يمكن أن يحدث كثيراً .

بونتيلا : لا تقل إنه يمكن أن يحدث . إذا استمر الحال على هذا  
فلا بد أن يحجر على . لن يكون فى مقدورى أن أشرب  
الابن وحدى ، سأحطم تماماً . بيكا . لا تجلس هكذا بعيداً  
عنا . يجب أن تتدخل . أنت عضو الجمعية التعاونية .  
سأعطى الحرس القومى هبة مالية . ان الخمرة هى السبب .  
لاينا . لا أريد أن أراها بعد اليوم .

الحامى : إذن فستدفع حسابه وتطرده . انه يسمم الجو .  
القسيس : أظن أننا سنستأذن الآن . ياسيد بونتيلا . مامن خسارة يعز  
اصلاًحها ، ما دامت الإرادة الطيبة موجودة . الإرادة  
الطيبة هى كل شيء ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ( يسلم عليه ويهز يده ) : أشكرك .  
القسيس : لا شكر على واجب . المهم أن نؤديه على وجه السرعة !  
الحامى : لعلك أيضاً تسأل عن ماضى سائقك ، فأنا غير مطمئن إليه .  
( يخرج القسيس والحامى . )

بونتيلا : لاينا . لن أمس قطرة كحول فى حياتى . أبداً أبداً ! لقد

فكرت اليوم ، عندما استيقظت من النوم . انها لعتة .  
لقد صممت أن أذهب إلى حظيرة البقر وأتخذ القرار .  
اننى أحب البقر . وما أصنم عليه وأنا فى الحظيرة  
لا ينجيب . ( بعظمة ) أحضرى الزجاجات ، من دولاب  
طوايع البريد . كل الزجاجات ، وكل ما بقى فى البيت من  
كحول ، سوف أعدها جميعاً ، هنا وفى هذه اللحظة .  
سأكسرها واحدة بعد الأخرى ، لا تكلمينى عن ثمنها  
يالائنا . فكرى فى الضيعة .

لاينا : نعم ياسيد بونتيلا . ولكن هل أنت متأكد من نفسك ؟  
بونتيلا : ان فضيحة سوركالا الذى لم أطرده فى الشارع ، دوس لى .  
يجب أن يحضر ماني كذلك فى الحال . انه روحى الشرير .  
لاينا : آه ! لقد أعد سوركالا حقايبه ، وهو الآن يفكها !  
( تخرج لاينا مسرعة . يدخل سوركالا وأطفاله )  
بونتيلا : لم أطلب أن تحضر عيالك معك . لقد طلبت أن أتكلم معك  
أنت .  
سوركالا : أعرف ياسيد بونتيلا ، ولذلك أحضرتهم معى . يمكنهم  
أن يسمعوا ، فلا ضير عليهم من ذلك .  
( صمت . يدخل ماني ) .

ماني : صباح الخير ، ياسيد بونتيلا . كيف حال الصداق ؟  
بونتيلا : هاهو الخنزير ، ماهذا الذى أسمعه عنك من جديد .  
ماذا دبوت وراء ظهري ؟ ألم أحذرك بالأمس فقط ،

من أنى سأطردك وأحرمك من الشهادة ؟

ماتى : نعم ياسيد بونتيللا .

بونتيللا : اخرس ! لقد شيعت من وقاحتك وردودك على ! أصدقائى

كشفوا الى عنك . كم دفع لك سوركالا ؟

ماتى : لا أدرى ماذا تقصد ، ياسيد بونتيللا .

بونتيللا : ماذا ؟ أتريد أن تنكر الآن أنك تتآمر مع سوركالا ؟ أنت

نفسك أحمر . وقد عرفت كيف تمنعنى من تسوية  
حسابه فى الوقت المناسب .

ماتى : بعد إذنك ياسيد بونتيللا . لقد تغذت أوامرك فقط .

بونتيللا : كان يجب أن تعرف أن أوامرى كانت بغير معنى ولا عقل .

ماتى : معلومة ! إن أوامرك لا يمكن التفرقة بينها بوضوح . ولو أنى

لم أنفذ غير الأوامر التى لها معنى لطردتنى بحجة أنى  
كسول ولا أعمل شيئاً على الإطلاق .

بونتيللا : لاتضايقنى ، أيها المجرم . أنت تعلم تماماً أنى لا أطبق هذه

العناصر المشاغبة فى ضيعتى . انهم يثيرون الناس حتى  
يبتنعوا عن الذهاب إلى الحقل مالم يأكلوا بيضة على الافطار .  
أيها البلشنى !

ان الكحول هو الذى منعنى من طرده فى الوقت المناسب

وعلى الآن أن أدفع له حساب ثلاثة شهور . أما أنت فقد

كانت الحكاية عندك محسوبة !

(لايتنا وقينا نحضر ان زجاجات الخمرة بلا توقف .)

بونتيلا

: المسألة جد في هذه المرة يا لاينا ! وهكذا سترون أنني لا أكتفي بالوعد ، بل أعدم الكحول كله بالفعل . في المرات السابقة كنت للأسف لا أصل إلى هذا الحد ، ولذلك كنت أحتفظ دائماً بزجاجة تكون تحت يدي لكي أواجه بها لحظات ضعفى . كانت الخمرة هي سبب المتاعب كلها . لقد قرأت مرة أن الخطوة الأولى نحو العفة والاستقامة هي عدم شراء الكحول . هذا شيء لا يعرفه إلا القليلون . ولكن إذا وجد الكحول ، فيجب على الأقل أن نقضى عليه . ( لماق ) لقد تعمدت أن تكون حاضر أ معى لترى ما سأفعله . انه سيفزعك أكثر من أى شيء آخر .

ماق

: أجل ياسيد بونتيلا . هل آخذ الزجاجات لأكسرها في الفناء بدلا منك ؟

بونتيلا

: لا . أنا سأكسرها بنفسى . أيها الوغد ! يجوز أن يعجبك هذا الكونياك العظيم ( يرفع الزجاجة في يده ويفحصها ) فتحاول أن تعدمه بإفراغه في جوفك !

لاينا

: لا تنظر طويلا إلى الزجاجة ياسيد بونتيلا . ارمها على الفور من النافذة !

بونتيلا

: معك حق . ( في برود لماق ) لن تغربني على الشرب بعد الآن ، أيها الخنزير . أنت لا تحس بالسعادة إلا إذا رأيت الناس يتمرغون أمامك كالخنزير . أما الحماس الحقيقي للعمل فأنت لا تعرفه . ولولا خوفك من أن تموت جوعاً ما حركت اصبعاً ، أيها الطفيل ! تفرض نفسك على ،

وتضيع ليالى فى حكاياتك القلدة ، وتحرضنى على اهانة  
ضيوفى ، ولا يرضيك الا أن تجر كل شىء فى الوحل الذى  
جثت منه ! أنت وجه سجون ! وقد اعترفت لى لماذا  
طروذك من كل مكان اشتغلت فيه . وقد ضبطنك وأنت  
تثير نساء كور جيلا على . أنت عنصر مخرب !

( يبدأ بلاوعى فى ملء كأس أحضرها له ماني )  
أنت تمتقنى ، وتظن أنك تضحك على بحاضر ياسيد بونتيلا !

: ياسيد بونتيلا !

لاينا

بونتيلا

: دعيني ! لا تخافى على ! أنا أجربه فقط لأتأكد من أن  
التاجر لم يغشنى وأحتفل بقرارى الذى لا يتزعزع !  
( لمانى ) ولكننى كشفتك من أول لحظة ، وكنت أراقبك  
إلى أن تفضح نفسك ، ولذلك شربت معك بدون أن  
تشك فى شىء . ( يستمر فى الشراب ) ظننت أن فى  
امكانك أن تضللنى وأن تستغل الموقف لمصلحتك وتغريبنى  
على السكر معك طول النهار . ولكنك مخطىء . لقد فزع  
أصدقائى عيني عليك ، ولذلك فأنا أشكرهم وأعترف  
بجميلهم ، وأشرب هذه الكأس فى صحتهم ! اننى أنتفض  
من الفرع حين تعود بى الذاكرة إلى تلك الحياة ، الأيام  
الثلاثة فى فندق البستان ، والسفر بحثاً عن الحمرة القانونية ،  
ونساء كور جيلا . يالها من حياة خالية من المعنى والعقل .  
عندما أتذكر راعية البقر فى ساعة الفجر ! كانت تريد أن  
تستغل الظروف لمصلحتها . كان صدرها فاهدا واسمها

ليز وعلى ما أظن . وأنت أيها الوغد كنت بالطبع دائماً معي .  
كانت أوقاتاً حلوة ، يجب أن تعترف بهذا . ولكنني لن  
أزوجك ابنتي ، أيها الختير . لاحظ أنني لم أكل أيها  
الوغد . أعترف بأن هذا ظلم لك .

لاينا : ياسيد بونتيل . أنت تشرب من جديد .

بونتيل : أشرب ؟ هل تسمين هذا شرباً ؟ زجاجة أو زجاجتين ؟  
( يمد يده إلى الزجاجة الثانية ) اكسري هذه ( يعطيها  
الزجاجة الفارغة ) حطميها . لا أريد أن أراها . قلت لك  
هذا . ولا تنظري إلى هكذا كما نظر المسيح إلى بطرس .  
لا أطيع أن يبيح أحد عن زلة في كلامي . ( مشيراً إلى  
ماتي ) ان الوغد يسحبني معه إلى أسفل . ولكنكم تريدون  
أن أتعفن هنا وآكل أظافري من الملل ! . أي حياة هذه  
التي أعيشها هنا ؟ لا شيء سوى تعذيب الناس طول النهار  
وحساب العلف للأبقار ! أخرجوا أيها الأقزام !  
( لاينا وفينا تخرجان . وهما تهزان رأسيهما ) .

بونتيل : ( وهو يتابعهما ببصره ) : مساكين ! بلا خيال !

( لأبناء سوركالا ) : اسرقوا . انهبوا . كونوا حمرا .  
ولكن لا تكونوا أقزاماً . هذه نصيحة بونتيل لكم .  
( لسوركالا ) معذرة إذا كنت أنتدخل في تربية أولادك .  
( لماتي ) افتح هذه الزجاجة !

ماتي : أتعثم أن يكون البونش على ما يرام وألا يكون « مفطلا »



كما حدث أخيراً . يجب أن يحاط الانسان دائماً من  
« أوسكاللا » ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : أعرف ، ولذلك أحتاط دائماً . فانا أبدأ دائماً بجرعة صغيرة  
جداً ، بحيث يمكننى أن أبصقها إذا لاحظت فيها شيئاً .  
ولولا هذا الاحتياط الذى تعودت عليه لترت أقدر  
القاذورات فى جوفى . خذلك زجاجة يا ماني ، بحق  
السماء . لقد عزمت على أن أحتفل بقرار انى التى صممت  
عليها ، لأنها قرارات لا تتغير ، وهذه دائماً مسألة صعبة .  
فى صحتك ياسوركاللا !

ماني : هل يمكنهم إذن أن يبقوا فى الضيعة ، ياسيد بونتيلا ؟

بونتيلا : هل يجب أن نتكلم فى هذا الموضوع ، ونحن الآن بيننا  
وبين بعض ؟ أنت تخيب أملى فيك يا ماني . إن بقاء  
سوركاللا ليس فى مصلحته . فيونتيلا ضيقة بالنسبة له .  
إن الحياة فيها لا تعجبه ، وأنا أفهم وجهة نظره . ولو أننى  
دخلت فى جلده لفكرت نفس التفكير . ولكن بونتيلا  
فى رأي رأسمالياً حقيراً . وهل تعلمون ماذا كنت أفعل  
معه ؟ كنت أرسلته إلى منجم ملح ، لكى يتعلم معنى العمل ،  
هذا الطقيلي . هل معى حق ياسوركاللا ؟ بلا مجاملات !

ابنة سوركاللا الكبرى : ولكننا نريد أن نبقى ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : لا ! لا ! سوركاللا سيذهب . ولن تستطيع عشرة خيول  
أن توقفه . ( يذهب إلى مكتبه فيفتحه ويخرج منه مبلغاً من

التقود يعطيه لسوركالا . ناقص عشرة . ( للأطفال )  
افرحوا لأن لكم أبا يتحمل كل شيء في سبيل عقيدته .  
أنت الكبيرة يا هيللا ، فكورني عون . والآن جاء وقت  
الوداع .

( يمد يده لسوركالا . سوركالا يرفض أن يسلم عليه . )

سوركالا : تعالى يا هيللا . سنحزم حقائبنا . لقد سمعتم كل ما يمكن أن  
يسمع في بونتيللا . تعالوا . ( يخرج مع أطفاله )

بونتيللا : ( في تأثر ) يدي لا تستحق أن يسلم عليها . هل لاحظت  
كيف انتظرت أن يقول لي شيئاً وهو يودعني ، ولو كلمة  
واحدة . ولكنه لم يقل شيئاً . فالضبيعة في رأيه قدارة .  
انه بلا جذور . الوطن عنده كلمة بلا معنى . لذلك تركته  
يذهب ، عندما أصر على الذهاب . لحظة مريرة ( يشرب )  
أنت وأنا ، نحن مختلفان يا ماتي . أنت صديق ودليل على  
الطريق الوعر . انني أحس بالعطش ، بمجرد النظر إليك .  
كم أعطيك في الشهر ؟

ماتي : ثلاثمائة مارك ، ياسيد بونتيللا .

بونتيللا : سأرفعها إلى ثلاثمائة وخمسين . لأنني راض عنك بنوع  
خاص . ( وكأنه يحلم ) ماتي . أريد أن أتسلق معك  
جبل « هاتيلما » ، لكي ترى المنظر المشهور من هناك ،  
ولكي تعرف في أي بلد جميل تعيش . سوف تعض  
أصابعك من الندم لأنك لم تعرف ذلك من قبل . هل

سنصعد جبل هاتيلما يا ماتي ؟ أعتقد أن ذلك ممكن .  
نستطيع أن نتسلقه بالخيال . تكفي بضعة كراسي .

ماتي : أنا مستعد أن أفعل كل ما يخطر على بالك مادمتا بالنهار .  
بونتيلا : لا أدري إن كان عندك الخيال المطلوب .  
( ماتي يسكت ) .

بونتيلا : ( يصيح ) ابن لي جبلا يا ماتي ! لا تبخل بشيء ! لا تخف  
من شيء ! اجمع أضخم الصخور . والألما كان هو  
جبل هاتيلما ، ولا نمتعنا بالمنظر المشهور .

ماتي : رغباتك كلها مجابة ياسيد بونتيلا . وأعلم أيضاً أنه لا يمكن  
التفكير في ساعات العمل الثمانية طالما أنك تريد أن يكون  
لك جبل في قلب الوادي .

( ماتي يحطم بكرلات من قدميه ساعة حائط ثمينة ودولاباً  
ضخماً للأسلحة ويبنى من الأنقاض ومن بعض الكراسي  
التي يضعها على مائدة البلياردو جبل هاتيلما . )

بونتيلا : خذ أيضاً هذا الكرسي الموضوع هناك ! اتبع ارشاداتي  
لكي تبني جبل هاتيلما بسهولة ؛ فأنا أعرف ماهو ضروري  
ومالا ضرورة له ، وأنا الذي أتحمل المسؤولية . أنت تحب  
أن تبني جبلا لا يساوي شيئاً ، أي لا يضمن لي منظراً ولا  
يدخل السرور على نفسي ، ذلك لأن العمل وحده هو  
الذي يهيك ، أما أنا فيهمني أن أوجه هذا العمل إلى  
هدف نافع . والآن أريد أن تشق لي طريقاً إلى أعلى

الجليل ، طريقاً أستطيع أن أجر عليه وزني الذي يبلغ  
مائة كيلو وأصعد عليه وأنا مستريح . وإذا لم تمهد هذا  
الطريق فسوف أترز عليك أنت وجبلك ، لكي تعرف  
أنك عاجز عن التفكير ! أنا أفهم في قيادة الناس . أريد  
أن أعرف كيف يمكنك أن تقود نفسك بنفسك ؟

ماني : ها هو الجبل قد تم . يمكنك الآن أن تتسلقه . انه جبل وبه  
طريق . ليس جبلاً ناقصاً كتلك الجبال التي خلقها الله على  
وجه السرعة ، في ستة أيام فحسب ، مما اضطره إلى  
خلق عدد هائل من العبيد لكي يمكنك أن تستفيد بهم ،  
ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ( يبدأ في الصعود ) ستكسر رقبتي .  
ماني : ( يمسك يده ) قد يحدث لك هذا أيضاً على الأرض ،  
إذا لم أسندك .

بونتيلا : ولذلك أخذتك معي يا ماني . وإلا لما أمكنك أن ترى  
البلد الجميل الذي أنجيك والذي لولاه لكنت قلراً ،  
فاعترف له بالجميل !

ماني : أنا معترف بجميله على حتى القبر . ولكنني لأدري ان كان  
هذا كافياً . فقد قرأت في « هلستكي سانومات » أن من  
الواجب أن يعترف له الإنسان بالجميل حتى بعد الموت .

بونتيلا : يجب أن تشكره على الحقول والمراعي . ثم على الغابات ،  
بأشجارها الصنوبرية التي تمتد يجنورها في الصخور

وتحيا على العدم، حتى ليعجب المرء كيف يمكنها أن تعيش  
فى مثل هذا الضنك !

ماتى : كان من الممكن أن يكونوا عمالا مثاليين .

بونتيلا : هانحن نصعد ، ياماتى ، نرتفع إلى الأعلى . أبنية البشر  
ومنشآت أيديهم تراجع ، ونحن نتوغل فى الطبيعة الخالصة  
فنكشف عن عريها وحقيقتها . تخلص الآن من كل  
همومك الصغيرة وهب نفسك للانطباع الهائل ياماتى .

ماتى : أنا أفعل ما أقدر عليه ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : آه يانا فستلاند المباركة ! فلنشرب جرعة أخرى ، لكى  
نرى جمالك كله !

ماتى : لحظة واحدة . حتى أهبط الجبل لأحضر النبيذ الأحمر !  
( يهبط ثم يتسلق الجبل مرة أخرى ) .

بونتيلا : أنا أسأل نفسي : هل يمكنك أن ترى كل هذا الجمال ؟  
هل أنت من تافستلاند ؟

ماتى : نعم .

بونتيلا : إذا فأسألك : أين توجد مثل هذه السماء التى ترتفع فوق  
تافستلاند ؟ لقد سمعت أن لونها فى البلاد الأخرى أشد  
زرقة ، ولكن السحب هنا أرق ، والرياح الفنلندية أهدأ ،  
ولن أقبل زرقة أخرى ، ولو كان لى الخيار . وعندما  
يطير البجع البرى قادما من البحيرات ، أهذا قليل ؟

لأتدع أحداً يحكى لك شيئاً عن البلاد الأخرى يامانى  
فسوف تحسر . ابقى على اخلاصك لتنافستلاند ، هذه  
نصيحتي لك .

: نعم ، ياسيد بونتيلا .

مانى

بونتيلا

: وهذه البحيرات وحدها ! دعك من الغابات إذا شئت .  
هناك الغابات التى امتلكها . الغابة الواقعة على اللسان سآمر  
بقطعها . انظر إلى البحيرات وحدها . لتكتف بثلاث  
أو أربع منها . دعك أيضاً من الأسماك التى تملؤها . املأ  
عينيك من البحيرات فى الصباح . يكنى أنك لن تفكر  
فى البعد عنها بل ستموت شوقاً إليها وأنت فى الغربة .  
وعندنا ثمانون ألف بحيرة منها فى فنلندا !

: حسناً . سألتفت إلى المنظر وحده !

مانى

بونتيلا

: هل ترى هذا الجرار البخارى الصغير بصدرة الذى يشبه  
« البول دوج » وجذوع الأشجار فى نور الفجر ؟ هل  
ترى كيف تسبح فى المياه الدافئة، محزومة ومقشرة .  
ثروة صغيرة . أنا اشم رائحة الأخشاب الطازجة على بعد  
عشر كيلومترات ، هل تشمها أنت أيضاً ؟ روائح  
نافستلاند ، كيف نجد الكلام الذى يعبر عنها ؟ خذ مثلاً  
التوت ! بعد أن تسقط الأمطار ! وأوراق الغاب ، بعد  
أن تخرج من الحمام البخارى ويجلدوك بالأغصان السميكة  
وكيف تصل رائحتها إليك وأنت ماتزال فى الفراش ،  
أين نجد هذا كله ؟ أين نجد مثل هذا المنظر ؟

- ماني : لا نظير له ، ياسيد بونتيلا .
- بونتيلا : انه أحب مايكون إلى عندما يتلاشى في الأفق البعيد ،  
تماما كما يغمض الإنسان عينيه في بعض لحظات الحب  
ويتلاشى كل شيء أمامه . أعتقد أن مثل هذا الحب  
لا وجود له إلا في تافستلاند .
- ماني : كانت لدينا كهوف في مسقط رأسي ، انتشرت أمامها  
الأحجار المستديرة اللامعة كالكريات الخروطية .
- بونتيلا : هل كنتم تندسون فيها ؟ هه ؟ بدلا من أن ترعوا البقر !  
انظر ! أنا أرى بعضها يستحم على شاطئ البحيرة !
- ماني : وأنا أيضاً أراها . خمسون بقرة على الأقل .
- بونتيلا : بل ستون . هاهو القطار . إذا أنصت جيداً ، استطعت  
أن أسمع رنين أقساط اللين .
- ماني : نعم . إذا أنصت جيداً .
- بونتيلا : نعم . يجب أن أريك تافا ستهوز ، المدينة القديمة . عندنا  
أيضاً مدن . هناك أرى فندق البستان . عندهم نبيذ جيد ،  
أوصيك به . دعنا من القلعة ، فقد أقاموا فيها سجننا  
للنساء . كان ينبغي ألا يتدخلن في السياسة . ولكن انظر  
إلى الطواحين البخارية . أليست رائعة على البعد ؟ ألا تبعث  
الحياة في الريف ؟ والآن ، ماذا ترى إلى اليسار ؟
- ماني : نعم ، ماذا أرى ؟
- نونتيلا : الحقول بالطبع ! تراها على مدى البصر . والحقول التي

يملكها بونتيلا تراها هناك ، وبالأخص البرية . إن أرضها  
من الخصوبة بحيث أستطيع أن أحلب الأبقار ثلاث مرات  
في اليوم اذا تركتها ترعى الكلاء ، وسنابل القمح تصل إلى  
ذقنك وتؤتى غصولها مرتين في السنة . غن معي :

وأماج الروان المحبوب  
تقبل الرمال البيضاء كالحليب  
( تدخل فينا ولاينا )

فينا	: يا إلهي !
لاينا	: خربوا المكتبة كلها !
ماني	: نحن نقف الآن على قمة هاتيلما ونتمتع بالمنظر !
بونتيلا	: غنوا معنا ! ألا تحبون الوطن ؟
الجميع	: ( ماعدا ماني ) :
	وأماج الروان المحبوب تقبل الرمال البيض كالحليب .
بونتيلا	: تافستلاند ! أيتها الأرض المباركة ! بسماها ، وبحيراتها ، وشعبها ، وغاباتنا ! ( لماني ) قل ان قلبك يطير من الفرح عندما ترى هذا !
ماني	: قلبي يطير من الفرح ، عندما أرى غاباتك ياسيد بونتيلا !

\*\*\*



« ماتى يدير ظهره لبونتيللا »

« فناء فى بونتيللا : يا الوقت فى الصباح الباكر . ماتى يخرج من البيت حاملا حقيبة . لاينا تتبعه حاملة لفافة بها مأكولات .

★ ★ ★

لاينا : خذ هذه اللفة يا ماتى . لأنهم لماذا تذهب . انتظر على الأقل حتى يصحو السيد بونتيللا من النوم .

ماتى : لن أخطر بالانتظار حتى يصحو . لقد ظل يشرب الليلة حتى وعدنى مع طلوع النهار بأنه سيكتب لى نصف غابته ، وأمام الشهود . إذا سمع بهذا فسوف يتصل هذه المرة بالشرطة .

لاينا : ولكنك إذا رحلت بغير الشهادة فسوف تضيع نفسك .

ماتى : الشهادة ؟ وما فائدتها بالنسبة لى ؟ وهو إما أن يكتب فيها اننى أحمر أو أننى انسان . وفى الحالين لن أجد عملا .

لاينا : سوف يتوه بدونك ، فقد تعود عليك .

ماتى : يجب أن يستمر وحده . كفانى ماتحملت . لن أستطيع الصبر على مداعباته بعد حكاية سوركالا . أشكرك على اللفة . وداعا يا لاينا .

لاينا : ( تنهنه باكية ) : مع السلامة !

( تدخل مسرعة ) .

ماثي : ( بعد أن سار بضع خطوات ) :

ساعة الوداع جاءت

نراك على خير ، ياسيد بونتيلا .

لست في الواقع أسوأ من عرفت

لأنك تكاد تصبح انسانا إذا شربت .

رابطة الصداقة بيتنا لم يكن من الممكن أن تدوم .

فالسكرة تذهب ، والفكرة تبقى .

والحياة تسأل كل يوم : من الذي هزم الآخر ؟

وإذا جفف الإنسان دمعة نزلت من عينيه

لأن الماء لا يذوب أبداً في الزيت

فما فائدة هذا ؟ الدمعة كانت خسارة .

آن الأوان لكي يدير الأتباع ظهورهم لك .

والسيد الطبيب سيجدونه مريعا

عندما يصبحون مائة أنفسهم .

( ينصرف مسرعا ) .

## أغنية بونتيلا

— ١ —

السيد بونتيلا سكر ثلاثة أيام  
في فندق تاستهوز  
وعندما هم بالانصراف،  
لم يقف النادل ليحييه .  
آه ! يا جرسون ! هل هذه أخلاق  
أليس العالم عجيباً ؟ هه ؟  
النادل تكلم وقال : لا أستطيع أن أقول  
فقد ماى تؤلمانى من الوقوف .

— ٢ —

ابنة صاحب الضيعة  
قرأت رواية بلذة كبيرة  
واحتفظت بها ، فقد كان مؤلفها يقول عنها  
إنها كائن علوى .  
ولكنها ذات يوم قالت للسائق  
ونظرت اليه نظرة غريبة :  
تعالى ، داعبنى أيها السائق  
فقد سمعت أنك أنت أيضاً رجل .

وبينما كان السيد بونتيلا يتره  
رأى إحدى البنات التي تستيقظ في البكور :  
آخ ياراعية البقر ! يا ذات الصدر الأبيض  
قولى لى ، إلى أين تذهين ؟  
يبدو أنك ذاهبة لتحلبى أبقارى  
من الفجر ، والديكة تصيح .  
لكن لا يجب أن تستيقظى من الفراش من أجل  
بل يجب أيضاً أن تذهى معى إليه !

فى بونتيلا ، يحبون دخول الحمام  
فهو المكان الذى يتسلون فيه .  
وفى بعض الأحيان يدخل أحد الأتباع  
عندما تكون الأنسة هناك .  
السيد بونتيلا تكلم وقال :  
سأزوج ابنتى من الملحق السياسى .  
لن يقول شيئاً ، إذا رأى التابع معها  
لأننى سأدفع كل ديونه .

ابنة صاحب الضيعة دخلت مرة  
إلى المطبخ فى الساعة التاسعة والنصف :

أيها السائق ، رجولتك تسحرني  
تعالى معي نصطاد الكابوريا .  
السائق تكلم وقال : آه يا آنسى  
أنا خائف من النتيجة ، هذا ماأراه  
ولكن ، يا آنسى العزيزة ، ألا ترين  
اننى الآن أقرأ الجرنال ؟

— ٦ —

رابطة عرائس السيد بونتيلا  
ظهرت فى حفلة الخطوبة  
وما كاد السيد بونتيلا يراهن  
حتى صرخ فى وجوههم :  
هل رأى أحد خروفا يلبس رداء من الصوف  
منذ أن بدأوا يجزون الحرفان ؟  
أنا أنام معكن ، ولكن لا تطمعن  
أن تأكلن يوما على مائدتى .

— ٧ —

نساء كورجيلا ، كما يقال  
غنين أغنية ساخرة .  
ولكن أحذيتهن ذابت  
ويوم الأحد ضاع عليهن .  
والذى يثق فى كرم الأغنيا

يجب أن يفرح ، لأنه لم يخسر الا الحذاء  
فهو الذى جنى هذا على نفسه.

— ٨ —

السيد بونتيلا ضرب بكفه على المائدة وصاح

— وكانت مائدة شهر العسل —

لن أزف ابنتى ، كما يقال

لسمكة باردة .

هنا أراد أن يعطيها لتابعه

ولكنه حين سأله قال :

أشكرك ، لا أستطيع

فهى لا تناسب سائقاً مثلى ..

(تمت)

## الفهرس

صفحة

٧	... .. تقسيم
٢٩	... .. السيد بونتيلا وتابعه ماتى
٣١	... .. شخصيات المسرحية
٣٣	... .. تمهيد
٣٥	١ - بونتيلا يعثر على انسان
٤٧	٢ - ايشا
٥٦	٣ - بونتيلا يعقد خطبته على المستيقظات فى البكور
٦٦	٤ - موقف الأنفار
٧٧	٥ - فضيحة فى بونتيلا
٩٨	٦ - حديث عن الكابوريا
١٠٩	٧ - رابطة عرائس السيد بونتيلا
١٢١	٨ - حكايات فنلندية
١٢٧	٩ - بونتيلا يخطب ابنته لانسان
١٥٥	١٠ - «ليلة» فى الغناء • ليل • بونتيلا وماتى يتبولان
١٥٧	١١ - السيد بونتيلا وتابعه ماتى يتسلقان جبل هاتيلما
١٧٤	١٢ - ماتى يدير ظهره لبونتيلا

## ظهر في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. محمد غنيمي هلال	مارسيل ايميه	١ - رأس الآخرين
د. يحيى سعد	جان آنوى	٢ - المتوحشة
محمد محبوب	برناردشو	٣ - القديسة جون
د. محمد اسماعيل الموالى	ثورنتون وايلدر	٤ - بلدتنا
محمد اسماعيل محمد	لويجي بيرندللو	٥ - الليلة نرتجل والجرة
د. عبد القفار مكاوى	برتولد برخت	٦ - الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس
{ بسيم محرم د. ريمون فرانسييس }	الير كامى	٧ - القادلون
د. نعيم عطية	يوجين أونيل	٨ - سبع مسرحيات
أنيس منصور	فريدرتش درنمات	٩ - رومولوس العظيم
د. عبد القفار مكاوى	جورج بوشنر	١٠ - ليونس ولينا، فويسك
محمود محمود	جون هوابتنج	١١ - الشياطين
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	١٢ - قطرة على نار
د. محمود على مكي	اليخاندور كاسونا	١٣ - مركب بلا صياد
د. نعيم عطية	جورج نيوتوكا	١٤ - جسر آرتا «التمن الفادح»
{ د. محمد اسماعيل الموالى أعلى أحمد محمود }	جايلز كوير	١٥ - أرض النفاق أو «كل شيء في الحقيقة»
د. عطية هيكل	بينا بنتى	١٦ - الحب الحرام أو المدنسة
د. حسن سيد مونس	مولير	١٧ - مدرسة الأزواج ، سجاناريل
محمد اسماعيل محمد	لويجي بيرندللو	١٨ - هنرى الرابع
على شلش	آرثر ميللر	١٩ - بعد السقوط
أحمد النادى	برناردشو	٢٠ - الميجور باربارا
د. عبد القفار مكاوى	برخت	٢١ - السيد بونتيلا وتابعه ماتى



## تحت الطبع في هذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. طه حسين	راسين	اندروماك
د. على حافظ	ايسخيلوس	المستحيرات
د. على حافظ	يوريبيديس	المستحيرات
د. محمد محمود السلاموني	يوريبيديس	هيكابي
الشاعر أحمد رامى	شكسبير	روميو وجوليت
د. غنيمى هلال	موليير	عدو البشر
{ د. لويس مرقص	أونيل	العداد يليق بالكترا
{ د. فخرى قسطندى		ثلاثية
محمد اسماعيل محمد	بيرندالو	حسب تقديرك
د. اخلاص عزمى	برناردشو	قيصر وكليوباترا
د. طه محمود طه	تشايبك	«الانسان الالى»
الشاعر صلاح عبد الصبور	ت. س. اليوت	او ١. ١
الاديب سعد مكاوى	جان آنوى	حفلة كوكتيل
نعيم جاب الله	جون اسبورن	بيكيت
محمود محمود	وليم سارويان	لوثر
د. نعيم عطية	كازاند زاكيس	متعة العيش
د. محمد اسماعيل الموائى	يوجين أونيل	عطيل يعود
د. لويس عوض	ايسخيلوس	الفوريلا
الشاعر محمد أنعم	أوديتس	أجاممنون
عبد العاطى جلال	بول فاليرى	فى انتظار اليسار
د. محمد سمير عبد الحميد	تيسى وليامز	فاوست
يحيى سعد	جان آنوى	أورفيوس هابطا
د. ولیم الميرى	سارويان	روميو وجانيت
شفيق مقار	كريستوفر فراى	انشودة الحب العذبة
د. لويس عوض	وليم شكسبير	العنقاء ، السيدة ليست
نجيب سرور	تشيكوف	للحرق
{ فتوح نشاطى	بومارشيه	انطونيوس وكيلوباترة
{ انور فتح الله		بستان الكرز
حكمت عباس	شريدان	زواج فيجارو
		مدرسة الفضائع

## تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عبد القادر القط	شكسبير	عطيل
يحيى حقي	موليير	دون جوان
يحيى حقي	موليير	سائر مسرحيات
د. علي حافظ	اليونانية	سائر المسرحيات
د. محمد محمود السلاوني	اليونانية	سائر المسرحيات
د. فؤاد زكريا	البر كامى	حالة الحصار
اسماعيل الهوى	البر كامى	المسوسون
د. فؤاد زكريا	جان بول سارتر	الجلسة سرية
د. فؤاد زكريا	جان بول سارتر	الشیطان والاله
د. شوقي السكرى	جون اسبون	شهادة لا تقبل
د. شوقي السكرى	جون اسبون	سائر مسرحيات
د. عبد الله عبد الحافظ	ابسن	بيت آل روزمر
نعمان عاشور	براندين بيهان	الشهاد
د. عادل سلامة	براندين بيهان	الرهينة
د. فؤاد زكريا	كلوديل	جان دارك
الشاعر صلاح عبدالصبور	ت.س. اليوت	جريمة قتل فى كاتدرائية
د. محمد قندال	هارولد بيتتر	وكيل العمارة
د. وداد حماد	هارولد بيتتر	مسرحيتان
عبد الله فريد	شيللا ديلانى	الذى اوله غسل
أميمة أبو النصر	روبرت شروود	متعة الابله

## تحت الترجمة لهذه السلسلة

المترجم	المؤلف	المسرحية
د. عوض جرجس	الكسندر كورنيشتوف	بلاطون كرتشيت
د. جمال الدين الرمادي	تيسى وليامز	سبع مسرحيات
دولت محمد حسن	كلوديل	مجنونة شابو
سمير كرم	ماكسويل اندرسون	حافى القدمين فى آئنا
د. فهمى فوزى فرج	و.ب. بيتس	ثلاث مسرحيات شعرية
الشاعر عبد الوهاب البياتي	تشيكوف	طائر البحر
سعد زهران	دوريس لسنج	كل يتخط
اسماعيل المهدوى	مارسيل اييه	الرجل والراة
على عطية رزق	البر كامى	كاليجيولا
د. زاخر غبريال	وليم شكسبير	القصاص
د. مصطفى ماهر	جوته	أمينه ، الشركاء ، اصل فاوست
سعد الدين توفيق	برنارد شو	مهنة مسز واردين
د. محمد عواد العسيلي	جون وبستر	الشیطان الابيض
على شلش	ادوارد البى	أربع مسرحيات
د. أبو بكر يوسف حسين	مكسيم جوركى	البورجوازيون
فاطمة على نجيب	مارسيل بانبول	قيصر
مجد الدين حنفى ناصف	برنارد شو	منزل القلوب المحطمة
د. أنيس فهمى	أرمان سلاكرو	ليالى الفئسب
د. شوقي السكرى	وليم شكسبير	هاملت
د. عبد القفار مكاوى	جوته	ناسو



دار الفؤاد للطباعة والنشر القاهرة



## السيد بونتيلا وتابعه ماتى

السيد بونتيلا اقطاعى يعيش فى ضيافته فى فنلندا ، وتتابعه حين يسكن حالات من الضعف والطبقة والرحمة بالفقراء والفلاحين ، حتى اذا افاق من السكر عاد حيوانا جشعا ظالما طموحا . وتميش معه ابنته الوحيدة « ايفا » التى يريد ان يزوجهها لدبلوماسى طمعا فى المجد والشهرة ، وان لم يقتنع ولا اقتضت ابنته برجلته ، وحين يعود الى السكر ويفكر بقلب الانسان لا بمنطق المستقل يحاول ان يزوجهها لتابعه وسائق مربته وصديقه ماتى ، الذى يلعب فيه الشهامة والقوة ، ويطرد الدبلوماسى وضيوفه من بيته . ويستقط الحواجز التى كانت تفصله من الخدم والعمال .

وتفصح المسرحية فى لوحات متتابعة تلك العلاقة المتقدة بين السيد والخدام ، والمالك ومن لا يملك شيئا ، وتبين من خلال المعقدة الاشتراكية انها ملاقة مصطنعة تنفيها طبيعة الانسان الحققة ، حين يحتاج لها فى لحظات نادرة ان تكشف من نفسها كما لو كانت فى حالة الحلم او اللاشعور .

وتعد « السيد بونتيلا » تجربة فريدة فى المسرح الشعبى ، تستمد نسلها الفن من مغامرات اللامع الشعبية القديمة ، ومن بساطة الوجدان الشعبى وبهائه ، وهى لذلك من انجح مسرحيات برخت واكثرها مرحا وصفاء ، واشدها بعدا عن النزعة المذمومة .

المؤلف : برتولد برخت . شاعر وكاتب مسرحى ومكافح سياسى . ولد فى اوجسبورج ١٨٩٨ ومات فى برلين ١٩٥٦ .  
الترجم : د . عبد الغفار مكاوى - كاتب ومترجم لتدريس الادب الالماني بجامعة القاهرة .

\*\*\*\*\*

العدد القادم (عدد ممتاز)

رائعة القرن العشرين

الكاتب

المشارك

تقديم  
محمود أمين العالم

و الدكتور سامية أحمد أسعد

تأليف  
چان آنوى

ترجمة  
سعد مكاوى



Bibliotheca Alexandrina



0573320